المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية
مسار العقيدة

(طائفة السيخ : عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية . جامعة الملك سعود

إعداد الطالب

نادر بن صقر السحيل

الرقم الجامعي: ٤٢٢٠٤٠١٧٨

إشراف الدكتور

حمدان بن محمد الحمدان

١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

طائفة السيَّخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و سلم.

(#θ◊)→?∃# (#θ©ΨτB#υ™ τ⌋| ∉%♥!∃# ∃πκ□□ρ϶↓≈τ□ ®
N| ΦPρ&υρ □ω∈) ♦⌡Νθ\(□σX □ωυρ —∉µ∉?∃σ)\? ♦,ψµ ♥!∃#
®♦∃♦Z9∃# ∃πκ□□ρ϶↓≈τ□ ® ،[١]〈 ∩⊇⊃⊄∪ τβθ⇓ϑ∈=⌠ϒ□B
<♣)/□↓P ∉ιB /™3σ)ν=σ{ □∉%♥!∃# ©N™3↑/υ□ (#θ◊)→?∃#
∃υΚΣκ|]∉B ≤]τ/υρ ∃ψγψ_|ρψ□ ∃πκ|]∉B τ,ν=ψζυρ ;οψ□∉ν≡υρ
♥!∃# (#θ◊)♦?∃#υρ 4 [™!∃|ϒ∈Συρ #Z□□∉Ωξ. Zω%ψ ⊆□
♦β∈) 4 τΠ%τν\□Φ{∃#υρ —∉µ∈/ τβθ™9υ™!∃|ϒσ? □∉%♥!∃#
® ،[٢]〈 ∩⊇∪ ∃Ψ6□∉%υ□ \N™3)/□ν=τ(τβ%ξ. ♥!∃#
♥!∃# (#θ◊)→?∃# (#θ©ZτB#υ™ τ⌋| ∉%♥!∃# ∃πκ□□ρ϶↓≈τ□
|ξ∈=⌠ℑ©□ ∩∠⊃∪ #Ψ□□∉□ψ□ Zω\θσ% (#θ™9θ\(%υρ
\N™3τ/θ| P\(□ \N™3σ9 \□∉□)⌠τ□υρ \/™3ν=≈ψϑ|©ρ& \N™3σ9
ψ□∃σ⌉ |□σ)σ⌉ …©&σ!θ⇓□υ□υρ ♥!∃# ∅⌠∉⇐©□ τBυρ 3
⌈#•□\θσ⌉ ∩∠⊇∪ ∃÷ϑ□∉◊τ© 〈[٣]، [٤].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى،وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

---

(١)سوره آل عمران: ١٠٢.

(٢)سوره النساء: ١.

(٣)سوره الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤)حديث خطبة الحاجة أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب ماجاء في خطبة النكاح ٦١/٤. وابـــن ماجـــة في كتاب النكاح ، باب خطبة النكاح ٣١٩/١ والتبريزي في المشكاة، كتاب النكاح باب إعلان النكاح والخطبة ٩٤٢/٢.

وبعـد؛ فقـد تعددت الديانات في الهند بتعدد اللغات وتعدد الأقوام والشعوب ففيها أكثر من ثمانين ديانة ومذهباً، وتنتشر فوق أرضها الآلاف من المعابد أو الهـياكل، والحضارة الهندية، من أقدم الحضارات التي عرفتها البشرية، وشبه القارة الهندية تمثل مركزاً لخليط من الأعراق، واللغات، والأديان عبر تاريخها الطويل، "والشعب الهندي كغيره من شعوب الديانات الشرقية، يتمثل إلهـاً لكـل قوة من قوى الطبيعة النافعة والضارة يستنصرونه في الشدائد، ويـتقربون إلـيه فـي الملمـات، ويتضرعون إليه ليبارك لهم في ذرياتهم وأموالهم، ولم يصل هؤلاء إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مروا بمـراحل انتهـت بهـم إلى عبادتها، ولقد كثرت الآلهة عندهم، لاسيما عند الهـندوس، كثرة كبيرة وكانوا يسمون إلههم بكل اسم حسن، ويصفونه بكل صفة كاملة، ويخاطبونه باسم "رب الأرباب" أو "إله الآلهة" توقيراً وتعظيماً وإجلالاً ، ثم ظهرت حركات عقلية آمنت بالتناسخ، وظهرت حركات أخرى آمنـت بالإلـه أساسـا لفلسـفة الدين، وعندما فتح محمود الغزنوي الهند، وأخضـعها للحكـم الإسـلامي، قـدم أروع الأمـثلة علـى سماحة الدين الإسلامي"(١).

ونشـر الإسلام في شبة القارة الهندية، وكانت السيادة في ذلك للتيار الصوفي، الذي يرى في الزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، وتربية للنفس للسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعـالى بالكشف والمشاهدة، لاعن طريق إتباع الوسائل الشرعية، لذا جنحوا فـي المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية:الهندية، والفارسية، واليونانية المختلفة.

---

(١)مـانع الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨هـ، الرياض، ج٢، ص ٧١١ بتصرف.

ونتيجة لالتقاء هذه الفلسفات والأديان، " ظهرت طائفة هندية في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي، تنادي بدين جديد تحت شعار "لا هندوس ولا مسلمون"، أسسها [ناناك] وهو: زعيم دين هندي، عمل في شبابه عند زعيم أفغاني، حيث تعرف على عائلة مسلمة وأطلع منها على الدين الإسلامي والعادات الإسلامية .فدرس الدين، ثم طاف بالبلاد، وزار مكة والمدينة، وراح يبشر إثر رؤيا رآها، مدعياً أن الله أمره بذلك. فنادى بدين جديد يقوم على التوحيد، فتشكلت بذلك طائفة السيخ، متأثرة بالإسلام بشكل كبير لكنها تبقى هندوسية الأصل. وقد عادوا المسلمون خلال تاريخهم وبشكل عنيف، كما عادو الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند" (١).

وقد كان من توفيق الله عز وجل لي أن اخترت موضوع: طائفة السيخ: عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، ذلك الموضوع المهم، والشائك، الذي تهيبت قبل الولوج في غماره ومعرفة أسراره، وتذكرت قول الشاعر:-

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

وكان توفيق ربي حليفي ثم مساعدة أساتذتي الكبار من قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية ومن خارج القسم، وتشجيعهم لي في خوض غمار ذلك البحر العميق الذي لاتهدأ أمواجه فلك الحمد ربي على توفيقك وتسديدك.

---

(١) المرجع السابق: ج٢، ص ٧٦٤ بتصرف يسير.

أهمية البحث:-

تكمن أهمية البحث في طائفة السيخ في النقاط التالية :

١- طائفة السيخ: طائفة ذات نفوذ سياسي واقتصادي كبير في الهند وهي مدعومة من الإنجليز. لذا كان البحث هاماً لبيان عقيدة هذه الفرقة وفكرها.

٢- يفد إلى العالم العربي والإسلامي أعداد كبيرة جداً من أبناء هذه الفرقة ومنهم من يتولى مناصب تجارية ومنهم من يعمل في أماكن عامة عند المسلمين. فكان من الأهمية بمكان معرفة فكر هذه الطائفة ليتم التعامل معهم بناء على ذلك.

٣- تعتبر طائفة السيخ أقلية في الهند وهي تلتقي مع المسلمين تحت وطأة تسلط الهندوس ودراسة هذه الطائفة ومعرفة عقيدتها وكفرها يسهل للمسلمين معرفة أفكارهم وعقائدهم وكيفية التعامل معهم ودعوتهم للإسلام.

أسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب كثيرة دعت الباحث لدراسة هذا الموضوع منها :

١- إن السيخية ليست ديانة مستقلة كما يرى بعض الباحثين بل هي صورة معدلة ومنقحة للهندوسية.

٢- إن السيخية طائفة أنشئت لمقاومة المد الإسلامي في شبة القارة الهندية.

٣- التشابه بين اليهود والسيخ فنلاحظ أن [نانك] يشبه [هرتزل]مؤسس الصهيونية فالاثنان قد اعتمدا على تحقيق أهدافهما القومية والعنصرية التوسعية على مائدة المفاوضات لأن الجو السياسي والاستراتيجي لكلا الرجلين لا يسمح لهما بحمل السلاح ويظهر التشابه واضحاً بين اليهود والسيخ في جملة من الأمور منها أنهم لا يتزوجون من غيرهم وليس

لعباداتهم وقت معين بل يمارسون عباداتهم ساعات فراغهم من أعمالهم وتجارتهم.

٤- إن كل من يطلع على التاريخ الديني والسياسي للسيخية يتضح له أن هذه الطائفة منذ نشأتها استهدفت مقاومة الإسلام وتؤمن بأن الإسلام هو عقبة رئيسية.

٥- وجود السيخ بأعداد هائلة في بعض دول الخليج العربي مما يجعل لهم أثراً في المجتمعات وقد يدعون إلى معتقداتهم.

٦- حاجة المكتبة الإسلامية والعربية لمثل هذه الدراسة باللغة العربية حيث إنه لا يوجد كتابات علمية تتناول عقيدة السيخ في مؤلف مستقل رغم ثراء هذه المكتبات بالمئات من الدراسات والبحوث عن الأديان والمعتقدات والمذاهب والطوائف.

أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى عدة أمور منها:

١- بيان معتقد وفكر طائفة السيخ.

٢- معرفة ضلالات هذه الطائفة وتفنيدها.

٣- كشف عدائهم للإسلام والمسلمين وتحذير الأمة منهم.

الدراسات السابقة:-

لم يسجل موضوع البحث في رسالة علمية في أية جامعة من جامعات المملكة العربية السعودية، وقد تمت مراجعة مركز الملك فيصل -رحمه الله- للبحوث و الدراسات الإسلامية، بمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض، فأفادوا بالنفي أيضا، وتم سؤال بعض المختصين في هذا المجال فأفادوا بالنفي، إلا أن هناك بعض الكتب التي تناولت نقاطاً تتعلق بهذا الموضوع مثل:

١- تاريخ السيخ الديني والسياسي ١٤٩٩- ١٨٤٩م للدكتور خليل عبد الحميد عبد العال الصادر عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٧م وهى دراسة تاريخية فقط حيث إن المؤلف أستاذ للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة الإسكندرية. وقد ذهب المؤلف إلى ما ذهب إليه المؤرخون. واعتبر أن الحركة السيخية الجديدة حركة إصلاحية مسالمة.

٢- الهندوس والسيخ للشيخ محمد إبراهيم الشيباني- مكتبة ابن تيميه. الكويت - الطبعة الثالثة - ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ ويدور الكتاب حول مجازر السيخ والهندوس بالمسلمين. ويربط في معظم صفحاته بين الهندوس والسيخ. ويدور الكتاب في أغلبه حول بيان تحريم استقدام الكفار من السيخ والهندوس للعمل في بلاد المسلمين.

٣- وقد وقع في يدي بعد زيارتي للهند وبعض البلدان العربية كتاب :السيخ في الهند صراع الجغرافيا والعقيدة لمؤلفه: همام هاشم الآلوسي وهو دبلوماسي عراقي (عن الدار الدولية للاستثمارات الثقافية)- القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠١م وهو كتاب يقع في 124صفحة من الحجم الصغير - اهتم المؤلف ـ انطلاقا من طبيعة عمله ـ بالسياسة والجغرافيا.

منهج البحث:-

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الموصل بالمنهج التحليلي، وذلك لبيان نشأة وتطور طائفة السيخ.

ثامناً: إجراءات البحث:

١- ذكر عقائد طائفة السيخ مستشهداً بنصوص من كتبهم وكلام أئمتهم. ومحاولة الكشف عن أصول عقائدهم كشفاً علمياً موضوعياً.

٢- إتباع المنهج العلمي الصحيح لمقارنة الأديان الذي خطه علماؤنا الأفاضل. وتكمن أهميته في كونه طريقاً من طرق تعرية الباطل وكشف زيفه بالدين الحق المنزل من الله تعالى.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى موضعها في القرآن الكريم، وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية. وإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما.

٤- الكلام المنقول بنصه - سواء كان من مصدر عربي أو أجنبي - يكون بين علامتي تنصيص. ويذكر المرجع في الهامش. وأما المنقول بمعناه أو بتصرف فيه فلا يكون بين علامتي تنصيص ويحال إلى موضعه بلفظ يُنظر.

٥- شرح الكلمات التي تحتاج إلى توضيح.

٦- أخذ المفيد وعدم التطويل لكثرة موضوعات هذا البحث وتشعب أبحاثه وكثرة مسائله.

٧- تذييل البحث بفهارس تساعد القارئ على الوصول إلى ما يريده بيسر وسهولة.

هذه هي الخطة التي سار عليها البحث، ولقد بذلت قصارى جهدي في تجلية مسائله، وتوثيقها، وأخذ ذلك الأوقات الطويلة المتواصلة، ورغم ذلك فإنني لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه، والخطأ وارد بل ومن طبيعة البشر، ولكن كما قال الشاعر:-

إن تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

ولقد واجهتني أثناء كتابة هذه الرسالة بعض المشكلات ومنها:-

أولا:- صعوبة الحصول على المراجع الأصلية لطائفة السيخ في المملكة، بل وفي الوطن العربي، مما دفعني للسفر إلى الهند والإقامة فيها عدة أسابيع للحصول على كتبهم الأصلية ومعايشتهم كما قمت بتصوير تلك الرحلة، وأرفقت صورا منها في الملاحق المصورة، كما قمت بزيارة بعض البلدان العربية كالقاهرة والبحرين أثناء إنعقاد معارض الكتاب لديهم.

ثانيا:- قلة المراجع التي كتبت عن السيخية سواء بالعربية أو باللغات الأخر.

ثالثا:- صعوبة النصوص الدينية، والفلسفية، التي أخذت مني الأوقات الطويلة لكي أتعامل معها، وأضعها في المكان المناسب من البحث.

الخطة التي بنيت عليها هذه الرسالة:

أما خطة هذه الرسالة فتحتوي على:

مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس وملاحق للصور.

المقدمة:

وفيها التعريف بالموضوع، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختياره، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد:

نظرة عامة إلى ديانات الهند الكبرى.

الفصل الأول : النشأة التاريخية للسيخ. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: لمحة تاريخية و جغرافية عن الهند.

المبحث الثاني: السيخية والأصول الهندوسية.

المبحث الثالث: التصوف وأثره في نشأة السيخية.

المبحث الرابع: مؤسس السيخية (حياته و أعماله).

المبحث الخامس: الانقسامات و مراحل تطور السيخية.

الفصل الثاني: عقائد السيخ . و فيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : عقيدتهم في الألوهية.

المبحث الثاني: عقيدتهم في النبوة.

المبحث الثالث: عقيدتهم في الكتب المقدسة.

المبحث الرابع: عقيدتهم في السمعيات: الكارما – الانطلاق – التناسخ.

الفصل الثالث: المظاهر الدينية والاجتماعية للسيخ. وفية أربعة مباحث:

المبحث الأول: معابدهم.

المبحث الثاني: عباداتهم.

المبحث الثالث: أعيادهم و احتفالاتهم الدينية.

المبحث الرابع: الطقوس و المراسم الأخرى الخاصة بهم.

الفصل الرابع: أثر السيخ في واقع العالم الإسلامي. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر السيخية في الناحية الفكرية.

المبحث الثاني: أثر السيخية في الناحية الاجتماعية.

المبحث الثالث: أثر السيخية في الناحية السياسية.

الفصل الخامس: السيخية في ميزان الإسلام.

الخاتمة.

الفهارس.

ملاحق الصور.

ومع ذلك فإني أجزم بأنني لو أعدت النظر في هذا البحث مرة بعد أخرى لوجدت منه ما يحتاج إلى تعديل أو تبديل، أو تقديم أو تأخير، ولكن أقول: هذا جهد المقل، فما كان منه من صواب فمن الله -سبحانه و تعالى - و أحمده على ذلك وما كان فيه من خطأ فمني و الشيطان، و استغفر الله من الخطأ و الزلل، فالكمال لله وحده و العصمة لرسله وأنبيائه.

وإنه من باب الاعتراف بالجميل و إرجاع الفضل لأهله لا يفوتني أن أشكر الله - عز وجل - على ما يسر لي من سبل البحث، ثم أشكر كل من مد لي يد العون و المساعدة بتوجيهاته وإرشاداته خلال إعدادي لهذا البحث.

وأخص بالشكر فضيلة الدكتور/ حمدان بن محمد الحمدان المشرف على هذه الرسالة، الذي منحني كثيراً من وقته وجهده، رغم كثرة مشاغله، فقد وجدت من فضيلته كل تعاون و توجيه مع رحابة صدر وتواضع جم فكان لي - بعد الله -خير مرشد و معين و موجه إلى طريقة البحث السليمة، وله أكبر الأثر في تذليل ما واجهني من مشكلات، فلقد استفدت كثيرا من ثاقب رأيه، وحسن درايته وعلمه وإطلاعه الواسع فالله أسأل أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أخص بالشكر الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الله الوهيبي الذي كان خير الموجه و المعين - بعد الله - في إكمال الدراسات العليا، وقد فتح قلبه ومكتبه و بيته لكل طالب علم، فبارك الله له في علمه ووقته و ولده و ماله، وجزاه الله عني خيراً.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذا البحث، والذي سيكون لتوجيهاتها وملحوظاتها أبلغ الأثر في خروج هذا البحث على الشكل العلمي الصحيح، فالله أسأل أن يجزيهم خير الجزاء.

و لا يسعني في الختام إلا أن أتوجه بالشكر لجامعة الملك سعود ممثلة في كلية التربية قسم الثقافة الإسلامية على ما تقدمه من رعاية و خدمة

وتسهيل لطلاب العلم و الباحثين وأخص بالشكر فضيلة رئيس القسم وفضيلة مقرر شعبة العقيدة و عموم الأساتذة الأفاضل أعضاء القسم.

وختاماً أرجو المعذرة مرة أخرى عما يحصل في هذا البحث من خطأ أو تقصير أو نقص و أسأله – سبحانه و تعالى – أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك و القادر عليه.

وصلى الله و سلم على نبينا محمد وآله و صحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

نادر بن صقر السحيل

القصيم – المذنب

ص. ب: ٦١٠

التمهيد

نظرة عامة إلى ديانات الهند الكبرى

التمهيد: نظرة عامة إلى ديانات الهند الكبرى*:

تعرف الهند بأنها البلد الذي يحتوي على أكبر عدد من التناقضات في دول العالم ، كما تعرف بأنها بلاد التعدديات الأقليمية والدينية والعرقية والثقافية واللغوية ..... تلك التعدديات التي أصبح كل منها في العقود الأخيرة من القرن الماضي بمثابة بركان داخلي قد ينفجر في أية لحظة ليمزق وحدة واستقرار بلد عرف بكونه يقف في طليعة أكبر الديمقراطيات وأقدمها في العالم الثالث (١)

وتقع الهند جنوب قارة آسيا وتجري في بطاحها وسهولها أنهار كبرى أهمها " الجانج " والسند " و " البراهمايونزا " ويشير بعض المؤرخين إلى أن الهند كانت قبل الفتح الآري قبائل متفرقة أو شعوب صغيره لكل شعب حاكمه وقوانينه وعقائده وعاداته . وأن الوحدة السياسية والعمرانية فيها إنما وجدت على أيدي أولئك الفاتحين (الآريين) وكان ذلك حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد (٢)

---

* سوف يكون هذا البحث مقتصراً على الديانات الكبرى في الهند وسيكون الترتيب حسب كثرة المعتنقين للديانه ويلي ذلك ذكر مذهب اليوجا للتأثيرة الوضح في السيخية.

(١) ينظر: همام هاشم الالوسي : السيخ في الهند صراع الجغرافيا والعقيدة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ١٣.

(٢) يذهب بعض الباحثين أن أصل الجنس الآري من فيدك بوادي الدانوب ثم عبرتا لأسيا لضرورة الحياة حيث أقام فريق منهم بفارس وواصل الفريق الآخر الزحف حتى البنجاب وبسطت سلطانها عليها أما الأغصان الأخرى التي بقيت في الدانوب من تلك الدرجة الآريه فقد انتشرت في أوربا تحمل كل غصن منها اسما خاصا بها مثل السلبيث والجرمان والسلاف واللاتثين والهبيلين – ويذهب البعض الآخر من الباحثين إلى أن أصل العنصر الآري كان يقيم في الهند ثم ارتحل منه بطون إلى أوروبا فكانت منشأ هذه الأجناس السالفة الذكر – ينظر محمد غلاب – الفلسفة الشرقية / ط ٢ القاهرة ١٩٥٠ ص ٨٩ .

ولـم يصـل الاستكشاف الحديث بعد إلى الدرجة التي تسمح بإصدار حكـم جازم على الديانة المحلية التي سبقت عهد الاحتلال الآري ويتلخص القلـيل الـذي كشف عن هذه الديانة في أن أولئك القوم كانوا يعبدون على الأخـص آلهـات إناث لأنهم كانوا يعتقدون أنهن قادرات على إيجاد وإبادة الناس والحيوانات وأنهن يحمين أكثر الناس تقديساً لهن وأن من لا ينلن منه القرابيـن والضـحايا يكون معرضاً هو وحيواناته للدمار.(١) ويلاحـظ أن بعـض الباحثيـن يشـيرون إلى وجود ديانات أخرى كعبادة النار والشمس والحيوانات. (٢)

وفـي الهندوسية ومعظم الآداب الهندية والفلسفية والقانونية وفي اللغة السنسكريتيه ، نجد أن " اتمان " أي الروح الفردية و " براهمان " أي روح العالم هما أهم المقولات العامة الدينية والفلسفية (٣).

وطـبقاً للمفاهـيم المثالية الهندوسية فإن هاتين المقولتين لا ترتبطان بمكان أو زمان أو سبب، وتقابل " اتمان " و " براهمان " الطبيعة التي تتطور فـي المكـان والـزمان وفقاً لقوانين السببية ، والهدف النهائي لكل تقدم هو إطـلاق " اتمـان " مـن الطبيعة وإدماجها في " براهمان " . وينظم رابطة الروح بالطبيعة قانون " كارما " أي الجوهر الذي هو " اتمان " عندما يصبح روحاً " حية " مسجونة في جسد كائن حي . تأتي أفعالا خيره وشريرة و" كارمـا " معناها الحرفي " الفعل " هي تأثير هذه الأفعال ، أنها تترك الروح فـي دائـرة المـيلاد والموت " سامساراً " وتحكم عليها بأن تولد من جديد

(١) انظر: محمد غلاب – الفلسفة الشرقية ط ٢ القاهرة ١٩٥٠ ص ٩١ .
(٢) انظر: د/ فيصل عون – محاضرات في الفلسفة الشرقية صنعاء ١٩٨٦م .
(٣) انظـــر: محمد عبد الســلام / فلسفة الهند القديمة – ثقافة الهند – مــارس ١٩٥٣م ص ١٠.

والظروف : " الثراء " – الفقر – الشرف – الانحطاط .. الخ التي يتم فيها الميلاد التالي تكون ثواباً أو عقاباً على الأفعال التي ارتكبت خلال كل ميلاد سابق وقد عكست أفكار ومفاهيم الهندوسية وعززت النظام الفئوي المحافظ وتلعب "الافارثارز " والظهور أهم دورين بين أهم الأفكار الأسطورية الدينية الهندوسية و"الافارثارز" هي حلول إله في إله أو إنسان أو حيوان آخر ويستمر الحلول الجديد جنباً إلى جنب مع الألوهية " المبدئية " وحلولاتها الجديدة أما الظهور فهو انكشاف الإله " سيفا " في أي صورة شاء اتخاذها. ووجوده قد يدوم شهوراً قليلة أو إلى الأبد (١) .

وإذا كانت الهندوسية أو الهندوكيه كدين – يصعب علينا الوقوف على مؤسسها – فإن كتاب الفيدا (٢) والذي يحمل بين دفتيه هذا الدين أيضا ليست من عمل شخص واحد بل وضعها بالسنسكريتيه كثيرون وعلى تعاقب الأزمان كان ذلك التراث يزداد غناً وكثافة ويعتبر الفيدا أقدم المستندات العلمية المعتمدة في تاريخ الديانة الهندية ولا يعرف المؤرخون بالضبط متى جمعت الفيدا وإنما كل الذي ثبت لديهم هو أن أناشيدها ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد وأن صيرورة هذا الكتاب إلى ما هو عليه الآن قد استغرقت عدة قرون وتعتبر الفيدا من أقدم الآثار الأدبية الهندية وهو عبارة عن مؤلف ديني يضم بين صفحاته عدداً من الآراء والأفكار الفلسفية عن العالم والإنسان والحياة الأخلاقية .

---

(١) ينظر: م. روزنتال ، ى . يورين وآخرين – الموسوعة الفلسفية ط ٤ بيروت ١٩٨١م ص ٥٦٢ .

(٢) كلمة " الفيدا " تعني الحكمة أو العلم وتشير إلى الطريق الذي سار عليه حكماء الفيدا – طريق من يبحثون عن الحقيقة والأسئلة التي يطرحونها تتصف بطابع فلسفي ولذلك يطلق على واضعيها كلمة الريشيون أو "الحكماء" . ينظر : أحمد شلبي / أديان الهند الكبرى . ط٤ القاهرة ١٩٧٦ ص ٣٥ .

والــتقديرات الرسمية تشير إلى توزع أديان ومذاهب الشعوب الهندية بيــن المعــتقد الهندوســي الذي يؤمن به حوالي ٨٣% من السكان ، والدين الإســلامي الــذي يؤمن به أكثر من ١١% من السكان ثم يأتي أتباع الدين النصــراني الذي يشكلون ٣% من السكان ، ثم السيخ ونسبتهم ٣% أما باقي النســبة وهــي ١% فيقتسمها البوذيون والبارسيون (الزرادشتيون) وأتباع المعتقدات الأخرى ، ويشكل أتباع الدين اليهودي نسبة ضئيلة من نســبة الــ ١% هذه إذ لا يتجاوز عددهم في الهند حالياً الأحد عشر ألف يهودي[1].

ويلاحظ على أتباع الديانات الكبرى في الهند تمركز قسم منهم في ولايــات ومدن معينة ، فكشمير معظم سكانها من المسلمين ، وكذلك حيدر آبــاد وبومــباي أمــا النصــارى فيسكن معظمهم في جنوب الهند أما أتباع زرادشــت والــيهود فمعظمهم يسكن ولاية مهراشترا ، أما السيخ فيتمركز معظمهم في ولاية البنجاب [2]

(١) يــنظر: همــام الألوسي: السيخ في الهند ، مرجع سابق ص ٢٤، بتصرف يسير.

(١) ينظر : همام الألوسي: السيخ في الهند ، مرجع سابق ص ٢٤.

الهندوسيه

تعـد الهــندوســية أقـــدم ديانات الهند وأكثرها شـيوعاً وانتشاراً. والهندوســـيه كديــن يعــد محصلة لكل الديانات الهندية القديمة بما في ذلك الأســاطير التـــي حيكــت حول أبطالهم الأسطوريين وقد أطلق على الديانة الهــندية "البراهمانيه وذلك نسبه إلى براهما "الإله الذين يدين له الكل بالولاء والطاعة وتقديم القرابين. ويؤمن بها حوالي ٨٣% من سكان الهند .

ومــن "براهما "اشتقت كلمة "البر اهمه" التي تطلق على رجال الدين المقدســين الذين يحتلون قمة الهرم في البناء الاجتماعي للدينة الهندوسية أو البر همــيه.(١).

وتعــد الهندوسية خليطاً من آراء معتقدات كل القبائل والأجناس التي جــاءت إلى الهند بالإضافة إلى السكان الأصليين ويشير بعض الباحثين إلى أن أســاس الهندوســية هــي عقائد الآريين بعد أن تطورت بسبب اختلاط الآريين وهم في طريقهم البطئ إلى الهند بشعوب كثيرة وبخاصة الإيرانيين. ثم تأثرت هذه العقائد بعد احتلال الآريين للهند بسبب الاتصال بأفكار السكان الأصــليين وبفلسفات وأفكار نشأت في الهند في مراحل متباعدة من التاريخ حتى أصبحت الهندوسية بعيدة عن العقائد الآرية الأصلية (٢)

---

(١) يقســم أبو الريحان البيروني عقيدة البرهمية إلى خاصة وعامة مفترضاً أن الخاصـــة معصـــومون – أما العامة فيقولون بالثنائية والتعدد ذلك لان طبيعة الخاصـــة تختلف عن طبيعة العامة ففي الوقت الذي يعتمد فيه الخاصة على النظم العقلي والاستدلال والقياس نجد أن العامة تعتمد على الحواس في المقام الأول ولذلك فأن العقل ينال بالوحدة والكلي بينما الحس ينال التعدد والكثرة – يــنظر: البيرونــي في كتابة " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله حيدر أباد ١٩٥٨ ص ٢٣، ٤٩.

(٢) ينظر: د/ أحمد شلبي – أديان الهند – القاهرة ١٩٦٦ ص ٤.

والهندوسية نسق من الأفكار والمفاهيم التي سادت في الدين والأخلاق والفلسفة في الهند ويشمل مجال الهندوسية معظم العبادات والمذاهب الدينية الهندية التي تقوم على أساس عبادة الإلهين "فشنو" و "شيفا" وقد ظهرت الهندوسية مرتبطة بالأزمة العامة للنظرة إلى العالم في الهند في الفترة ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد وتتضمن المصادر المكتوبة وينقسم كتاب الفيدا إلى أربعة كتب رئيسية:

١. "رج فيدا" وهو مجموعة من الأناشيد الدينية التي ينشدها المؤمنون تضرعاً إلى الآلهة ويحتوى على أكثر من ١٠١٧ أنشودة. (١)
٢. "ياجور فيدا " وهو يحتوى على قواعد الأضاحي والقرابين.
٣. ساما فيدا ويضم الأناشيد والترانيم التي ينشدها المؤمنون أثناء الصلاة.
٤. اثارا فيدا " وتحتوى على التعاويذ السحرية .

بيد أنه ليس هناك مؤسس بعينة للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها فالهندوسية هي مجموعة من أراء ومعتقدات تولدت من تنظيم الأريين لحياتهم بعدما جاءت إلى الهند بالإضافة إلى السكان الأصليين ولا شك أن أساس الهندوسية هو عقائد الآريين بعد أن تطورت واختلاطهم

---

(١) يذهب بعض مؤرخي الهند أن الفيدا يتألف من أربعة دواوين أقدمها كتاب سامهيتا أما الدواوين الثلاثة الباقية فلا تتعدى كونها تعليقات وشروحًا عليها ويتألف كتاب سامهتي بدوره من أربعة أجزاء اقدمها رج فيدا والبراهمان والاريناكس والاوبانيشاد. ينظر: أسموس وآخرين – موجز تاريخ الفلسفة – ترجمة توفيق سلوم – دمشق ١٩٧٦م. ص ٣٤.

خاصة بالإيرانيين حتى أصبحت الهندوسية بعيدة عن العقائد الآرية الأصلية (١) .

أما الأجزاء الختامية للفيدا وهي الأوبانيشادا فقد سيطرت على فلسفة وديانة الهند لمدة ٣ آلاف سنة تقريباً ويوجد ما لا يقل عن ٢٠٠ أوبانيشادا ، ولا يعرف من هم مؤلفي الأوبانيشادا والأوبانيشادا تعني أجلس قريباً.(٢)

تقلل الأوبانيشادا من أهمية الأمتغالات الفيدية والواجبات المذهبية أزاء الخير المطلق وتشدد كثيراً على التمييز بين الطريقة الأنانية الضيقة التي توصل إلى الكفاية المؤقتة وبين طريق الحكمة الذي يقود إلى الحياة الأبدية (٣) .

الأوبانيشادا والخلاص

لكي نعمل إلى الحقيقة المطلقة لابد من تصعيد داخلي، ويتطلب هذا التصعيد تهيوأ أخلاقي، والهدف منه التحرر من الوجود المادي "الكارما" من الناحية السلبية الاتحاد مع الكائن الأعلى من الناحية الإيجابية ، وتظل عملية التطور حتى نصل إلى الخلاص.(٤)

ويبلغ عدد الهندوس في العالم حوالي ٢٣٠,١٥٠,٠٠٠ فهم رابع ديانة من أكبر الديانات في العالم بعد الإسلام والنصرانية والكنفوشيوسية .(٥)

---

(١) ينظر: آلهة في الأسواق: ترجمة : رؤوف شلبي، ط١٩٨٤، دار النشر الإسلامية، ص٧٩.

(٢) ينظر: الأديان القديمة : حسن الهواري ، دار الطباعة المحمدية ، ط٢ ، ١٩٩٢ م، ص ٦٢.

(٣) ينظر: أديان العالم : مجيب سعيد ، دار التأليف والنشر ، ، بولاق القاهرة د.ت ، ص٨٠.

(٤) ينظر: الفلسفات الهندية: علي زيعور، دار الأندلس، ط٢ ، بيروت ١٩٧٣، ص ١١٠ ، بتصرف.

(٥) ينظر: احمد شلبي : الإسلام ، سلسة مقارنة الأديان ٣ ، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨ ، ١٩٨٥ ، ص٢٤.

الإسلام :

ويمثل حوالي (١٢%) من عدد السكان الحاليين [1]، وينقسم المسلمون في الهند إلى (سنة ، شيعة ، أحمدية، بهرة) ويمثل السنة الأغلبية(٨٠-١٠٠) مليون ثم يليهم الشيعة الذين يتواجدون في ولايات (ماهورا شترا، أوترابرديش، جامو وكشمير ، اندرابراديش ، جوجرات، غرب البنغال) ويعيش أغلبهم في المدن الكبيرة يعملون في التجارة ويتمتعون بمستوى معيشة أفضل من غيرهم ، أما البهرة فهم أغنى الطوائف المنتسبة للإسلام ويتمركزون في بومباي ، أحمد أباد ، مورات في جوجرات . ويتحدث معظم المسلمين في الشمال الهندي بلغة الأردية، بينما يتحدث أهل الجنوب الهندي من المسلمين باللغات المحلية أو الإنجليزية ، كما يطالب المسلمون في ولاية اوترابرايش (نظراً لكثرة عددهم) باعتبار الأوردية لغة رسمية ثانية بعد الهندية.

(1) Newsweek Magazine , December 12.1983. P.35.

وأهم الفرق المنتسبة للإسلام المنشرة في الهند:-

البهائية أنشأها (حسين على المازندراني) المولود في إيـــران عـــام (١٨١٧م) والذي سمى نفسه (بهاء الدين) وادعى النبوة ثم الربوبية ثم أدعى ابنه (عبد البهاء) من بعده أنه بعث نبياً ورسولاً ونسبتهم حوالي (١٨%) من عـــدد الســكان المســلمين وينضم أتباع هذه الطائفة في الهند تحت لواء ما يسمونه (الجمعية الوطنية) والتي تضم حوالي (١,٥) مليون عضواً تقريباً.

القاديانية:ــ(الأحمدية)

وتنســب إلــى مؤسسها الميرزا غلام احمد المولود سنة ١٨٣٩ ، في مديــنة قاديــان إحدى مدن ولاية البنجاب في بيت من البيوت التي أشتهرت بخدمة سياسة الأنجليز الاستعمارية وتحقيق مصالحهم [١]

وتؤمــن القاديانــية بحلول الرب عز وجل في ميرزا غلام ، وكذلك بتناســخ روح محمــد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أجساد الآخرين ، وأن عيســى عليه السلام لم يرفع إلى السماء ، بل هاجر من أرض فلسطين إلى كشمير حيث مات ودفن وقبر ه معروف هناك !!!![٢]

---

(١) ينظر: أبو أعلى المودودي: ما هي القاديانية، ط دار العلم ، الكويت، د.ت، ص٩٠.

(٢) ينظر: أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ، ط ٥ ، دار السعودية ، ص ٨٠ وما بعدها بتصرف.

البهرة:ـ[1]

وهـــي فـــرقة باطنـــية من غلاة الشيعة الإسماعيلية الطيبية المستعلية القائلـــة بإمامـــة المســـتعلي د ون أخيه نزار مؤسس الإسماعيلية النزارية ، وانتشـــرت تلـــك الفـــرقة فـــي اليمن خاصة في عهد الدولة الصليحية التي انقرضت سنة ٥٦٣هـــ ولم يكن لأتباعها أي نشاط سياسي يذكر ، غير أنهم تفرغوا للتجارة في الهند ، بحكم سهولة الأتصال بين اليمن والهند .فاعتنق دعوتهم جماعة من الهندوس ومع مرور الزمن غلب عليهم لقب البهرة [2]

النصرانية:

ويشـــكلون ٣% مـــن تعداد السكان في الهند وينقسم نصاري الهند إلى مجموعتين :-

المجموعـــة الأولـــى : هـــم (السوريان) الذين اعتنقوا المسيحية في عصورها الأولى ويتركز أحفادهم الآن في الساحل الغربي للهند.

المجموعة الثانية : هي التي اعتنق أصحابها النصرانية نتيجة لجهود المبشرين الأوربيين والأمريكيين الذين دخلوا الهند ابتداء من الحملات البرتغالـــية فـــي نهايـــة القـــرن الخامس عشر ، ولكن أهل الهند من النصاري لم يحاولوا التبشير بالمسيحية كدين سماوي.

---

(١) كلمـــة بهـــرا بضـــم الباء أو بوهرا هي كلمة هندوسية تعني تاجر ، وسبب التســـمية يـــرجع إلى الذين دعوا أهل الهند إلى المذهب الإسماعيلي ، كانوا تجاراً . ينظر: دائرة المعارف الإسلامية ٣٥١/٤ مادة بوهرا.

(٢) يـــنظر: محمـــد أحمـــد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عقائدهـــا ، وحكـــم الإسلام فيها ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـــ ، وكذلك محمد بن مالك الحمادي : كشف أسرار الباطنية ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا للنشر ، القاهرة ، د.ت.

ولـم تعتـنق النصـرانية في الهند أسر ذات تاريخ عريق مثل العائلات القديمة التي شاركت في تاريخ الهند السياسي من الهندوس أو المسلمين ولكن لوحـظ مؤخراً وصول عدد من أبناء النصارى إلى الوزارات الكبرى ، كما أن مـنهم عـدد لا بـأس به من أساتذة الجامعات والسفراء . وينتمي معظم النصـارى الهـنود إلـى المذهب الكالثوليكي ويتركز غالبيتهم في ولايات الجنوب (كيرالا ، تأميل نادو) الى جانب ولاية (جوا).

ينتظم النصارى في الهند في المجالس والكنائس التالية:

أ – المجلس القومي للكنائس . تم إنشاؤه عام (١٩٥٣م) ويضم (٢٢) كنيسـة إصـلاحية ، (٣) كـنائس أرثونكسية، (١٤) مجلس مسيحي محلي، (١٥) هيئة مسكونية* ، وحوالي (٨) مليون عضو.

ب – الكنائس الأرونونكسية . عدد أعضائها حوالي (٢) مليون.

ج – كنائس البروتستانت ومن أهمها الآتي:

أ- كنيسة شمال الهند . تأسست عام (١٩٧٠م).

ب – كنسية جنوب الهند. تأسست عام (١٩٤٧م) .

ج – الكنيسة الموحدة . لشمال الهند وباكستان.

د- الكـنائس اللوثرية البروتسـاتانتية الموحدة . تأسسـت عام (١٩٧٥م) من تسع طوائف.

هـ- الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . تضم (٩) أسقفيات ، (١٩٨) أبرشية، ومقر رسولي .

---

* المسكونية نسبة إلى الأرض المسكونة ويردون بذلك أنها هيئات عالمية يجتمعون فيها من أنحاء المعمورة.

و – الطقوس اللاتينية . تضم بطريكية شرق الهند ، أسقفية أجراء أســقفية بانجالوا، أسقفية بهوبال ، أسقفية بومباي ، أسقفية كلكتا ، أســقفية دلهــي وحيدر آباد ، وأسقفيات أخرى في كل من ناجيور بوندشيري ، مدراس.(١)

(١) ينظر: محمد جواد علي : الهند في عهد راجيف ، مرجع سابق، ص٨٧

البوذية

ظهـرت الـبوذية مـا بيـن القرنيـن الخامس والسادس قبل الميلاد ،وانتشرت في الأوساط المدينية الفقيرة حيث كانت التناقضات في أوج حدتها بعـد مقاومة اعترفت الطبقات الحاكمة بالبوذية وأيدتها لأنها رآت فيها أداة للحفـاظ على مصالحها الطبقية ومما لا شك فيه أن البراهمانية كانت تدافع بشكل خاص عن سلطة الكهنة ، بينما تميزت البوذية بنزعة قوية معادية لها . غير أن البوذية لم تكن لتشكل خطراً على الطبقات الحاكمة ، فقد كانت هي الأخرى دين خضوع واستسلام .

و مؤسـس البوذية هوالأمير " غوتا ماسـيدرراتا " أو " غوتا بوذا " (أي الذي بلغ هدفه) والذي يضاف إليه اسمه العائلي " غوتاما ".

ومن المرجح أن بـوذا قد عـاش في القـرن السـادس قبل الميلاد ولـد في حـوالي ٥٦٣-٤٨٣ ق.م في مقاطـعة ليمبينا بمـدينة كابيلا فاسـتو على حدود نيبال وعاش ما يقرب ٢٩ عاماً ولي العهد لأبيه وأنجب زواجـه المـبكر ابنه (راهولا) ثم انقطع لفترة تقارب ستة أعوام واعتزل الـناس باحـثاً عن الوسائل التي تدفع أخطار الأمراض والشيخوخه والبؤس والمـوت . التـي آمـن الهنود بأنها أساس الشر والنقص وبأنها سبب الألم والتعاسة في العالم [١] .

---

(١) ومعـاداة المـرأة لدى بوذا مثل معاداة البراهمية ، تنطلق أيضاً من الأسس نفسها لعقيدته، فالوهم الذي يجعلنا أسرى ، ألا يجد سنده ، ألا يثبت في الانثى والجـانب الجنسـي الذي تمارسه نحونا ؟ فهي التي تضمن استمرار الحلقة الرهيبة للولادة من– = الموت ، باعتبارها مصدر كل كائن . – ينظر: هنري ارفون " بوذا " ترجمة المحامي حسيب نمر ط ١ . بيروت ١٩٨٠م ص ٢٨ .

وعــبر بوذا عن احتجاج عامة الشعب على الديانة البراهمانية بسبب فوارقهـــا القبيلية المقدسة وطقوسها المعقدة في عبادة الآلهة والتضحية لها . وقــد أنكــر بوذا وجود الله الخالق وأنكر أيضاً الفيدا ولكنه قبل تعاليمها عن دورة المــيلاد والممـــات " " وعن الجزاء " الكارما " التي تشير فقط إلى أن تناســخ الأرواح لا يــتوقف علـــى القبلــية التـــي إليها الإنسان ، ولا على التضــحيات التي قدمها وإنما يتوقف على حسناته وسيئاته ويقوم أحد مبادئ الأخلاقية البوذية الأساسية في *الالتزام* " ألاهينسا " وفي اللامية ينظم كل حياة المؤمــن مذهب مفصل في " الخطايا العشر السود والفضائل العشر البيض " فـــيه صـــارت الأخـــلاق البوذية المبكرة أكثر عيانية . وتتوزع الخطايا إلى خطايا الجسد (القتل ، واستيلاء الإنسان على ما ليس له، والفجور ، والكذب ، والافـــتراء ، والتفوه لكلام السوء ، والهزء والحسد ، والحقد ، والبدعة) تقابلهـــا ألـــوان الجـــزاء ، الذي ينتظر المذنب . أما الفضـــائل (الرحمة ، الإحسان ، الصدق ، الاعتدال ، والإيمان بالدين الحق) فتثاب بغير تناسخ ، وبالخلاص الأخير " النرفانا " وعلى هذا النحو ، فإن المثال الذي تدعو إليه الـــبوذية هـــو الإنسان المتأمل ، الذي كبح في نفسه كل العواطف والأهواء والذي ينظر إلى الجور والعنف والاضطهاد نظرة لا مبالية .

وهناك عدة حقائق في البوذية هي:

الحقـــيقة الأولـــى: أن الحياة مليئة بالعذاب والشقاء والمعاناة الإنسانية فبوذا يذهب إلى أن العناء سيد الإنسان .

والحقــيقة الثانــية: هناك أسباب للشقاء والمعاناة وهي ترجع في نظر بوذا إلى الرغبة وهوى النفس وترجمة ذلك في التنعيم والترف الزائد فهنالك أسباب لظهور العذاب .

والحقــيقة الثالــثة : وهــي تــتعلق بكيفية القضاء على أسباب العناء والشــقاء، نعم هي عملية شاقة إما عن طريق القضاء على المتاعب والآلام والشقاء فهي في القضاء على الشراهة والطمع .. الخ . أي أن هناك إمكانية لوقف المعاناة والعذاب .

والحقــيقة الرابعة : هي طريق الخلاص الذي هو طريق الوسط وله ثماني قواعد:-

١- الرأي الصحيح.	٢- القصد الحسن.
٣- القول الصدق.	٤- الفعل الطيب.
٥- الحياة المثلى.	٦- العمل المستمر.
٧- التفكير السديد.	٨- التعبد النقي.

وهــذه الطرق الثمانية تعتبر الطريق الوسط بالإضافة إلى إنها طريق الخــلاص مــن أســباب الشــقاء والعلل أو السبل المؤدية إلى التخلص من العــذاب.(١).

ويطلــق الــبوذيون علــى حالــة الــتخلص من العذاب اسم النيرفانا بالسنســكريتيه بصــفة إجمالــية معناها "منطقي" أما كتب البوذية فتستعملها بمعــنى حالة من السعادة يبلغها الإنسان من هذه الحياة باقتلاعه لكل شهواته الجســدية اقــتلاعاً تاماً ، وتحرير الفرد من عودته إلى الحياة، انعدام شعور الفرد بفرديتة ، اتحاد الفرد بالله ، فردوس من السعادة بعد الموت. والنرفانا

(١) ينظر: د. رؤوف شلبي – التفكير الديني في العالم ص ٢٤٧.

يمكـــن الحصـــول عليها بمعاونة الرهبان البوذيين الذين سمت درجة باطنهم الداخلي [١].

ويذهـــب ســـكان جـــنوب الهند إلى اعتبار النرفانا أسلوب للهرب من الحـــياة على حين يذهب سكان شمال الهند "تيار مهايانا" إلى أن النرفانا هي الحياة الفضلى ، ولا يمكن وصف كيفية ما فيها من النعم.

ويلاحـــظ أنـــه فـــي القرون التي سبقت وتلت مولد المسيح ، انقسمت الـــبوذية إلـــى بوذيـــة الشمال وبوذية الجنوب، إلى ماهايانا. وهنايانا و الـــ (ماهايانا) تبدو في بعض الأحيان وكأنها انحطت إلى شعائر مادية بإزاء الـــ "هينايانا" الأقدم والأنقى – ولكن من الملاحظ أن الـــ "هينايانا " التي لا تزال مســـتمرة إلـــى الـــيوم في سيلان وفي الهند الصينية ، تحتفظ خلال الحقب بالجوهـــر الرئيسي من الرسالة المتوارثة ولا تجلب أي تجديد ، في حين أن الـــ "ماهايانا" تلقى من جديد ازدهاراً مدهشاً – إنها لا تستجيب فقط لمطالب الجماهـــير الدينـــية، ولكنها تصعدها، وتتيح للفلسفة الفكرية ازدهاراً جديداً . الـــــ "هينايانا" تبدو وكأنها مغلقة على نفسها في إطار ضيق، أولاً : بتعلقها الشـــديد بالشـــريعة التي سنت مرة واحدة دون تبدل ، وثانياً : باللهجة التي تلحـــف فيها على إنجاز الفرد في صوره التاج (ارهات) أما الـــ "ماهيانا" ، بالمقـــابل ، فإنها تبدو مفتوحة إلى ما لانهاية لقبول ما يبدو أول الأمر غريباً مذهلاً، وهي تتابع بأقوى شكيمة خلاص الكائنات كلها، لاخلاص الفرد وحده وحســـب ، وفـــي الـــــ "ماهايانـــا" نجد خطط بوذا وقد تضخمت ونجد الـــ

(١) ينظر: د. رؤوف شلبي – التفكير الديني في العالم ص ٢٥٧.

"هيــنايانا" تهمــل هذه الخطط ولاسيما التصميم على مخاطبة الجميع بجميع الوسائل الناجحة لخلاص الآلهة والبشر بالتعاطف الكلي [١].

وأصــبح للــبونية روافــد من مختلف الأمم والعقائد حتى بلغت قمة الانتشــار فــي الهند إبان القرن الخامس الميلادي تقريباً. وكان إلى جانبها الديانــات الهندية الأخرى إلا أنها لم تلبث بعد ذلك أن أخذت تتعرض لهجوم البراهمة الذين رأوا فيها خرقاً لمعتقداتهم وحرباً عليها.

وفقدت البونية تدريجياً انتشارها فيما عدا بعض المناطق التي حظيت فيها بعطف الحكام ثم تلقت ضربات قوية مع الفتح العربي الإسلامي بقيادة " بختيار محمد بختيار " ، حيث خسرت البونية أرضها في الهند [٢] .

اليهودية:

رغــم قلــة عدد اليهود في الهند (١١) ألف نسمة تقريباً [٣]، إلا أنهم مــتواجدون بهــا مــنذ القرن الثالث عشر الميلادي ، حيث أقاموا عدداً من المستعمرات المتناثرة على ساحل (ملبار) جنوب غرب الهند ، وأيضاً قرب (بومــباي) ، حيــث سيطروا على الشركات التجارية المتعاملة مع أوربا.

---

(١) يــنظر: كــارل ياســبرز . فلاسفة انسانيون – ترجمة د. عادل العوا ط ٣ بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠٠.

(٢) للإطــلاع علــى بعــض جوانــب تأثير البونية على الفكر الفلسفي العربي الإســلامي والفــرق الإسلامية المتطرفة . (ينظر: محمد علي الزغبي وعلي زيغــور . تقديم كمال جنبلاط – البونية وتأثيرها في الفكر والفرق الإسلامي المتطرفة بيروت ١٩٦٤ م .

(٣) يذهــب همــام الالوس ألى أن اليهود لايتجاوز عددهم في الهند حاليا الأحد عشــر ألف يهودي ، ينظر: همام الآلوسي السيخ في الهند ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

والأصـــول العرقـــية للـــيهود الهنود متعددة فبعضهم جاء من منطقة الشرق الأوســـط والـــبعض جـــاء من أوروبا ، وتختلف أيضاً عاداتهم الدينية طبقاً لأصولهم العرقية ، وقد انخفض عدد اليهود في الهند بعد إقامة دولة إسرائيل ، والتي هاجر إليها أعداد كبيرة من اليهود الهنود بالإضافة إلى أعداد أخرى هاجــرت إلـــى الولايات المتحدة . ويلعب اليهود الهنود دوراً ملحوظاً في الصـــناعة ومســـتويات الإدارة العليا والجيش ـ لا يتناسب مع قلة أعدادهم بالنسبة لعدد السكان.(١)

(١) ينظر: محمد جواد : الهند في عهد راجيف ، مرجع سابق ص ٩٢

أتباع المعتقدات الأخرى :ـ

الجاينيه

ظهــرت الجاينية كنتيجة طبيعية لتطوير تعاليم حكماء الهنود القدامى وسميت كذلك نسبه إلى مؤسسها " فارادهانا" ٥٩٩ – ٥٢٧ قبل الميلاد آخر هؤلاء الحكماء . والذي لقب بالمنتصر " الجينا" أو البطل الكبير أو العظيم أو " ماهافيرا" وعرف أتباعه بالجاينيين.

ولـــد مـــن أسره نبيلة بالقرب من مدينة "فيشالى" بالشمال الشرقي من الهــند (يسمى الآن بإقليم بهار) ويقال إنه قد أمضى ما يقرب من اثنى عشر عامـــاً في عزلة وفي الثانية والأربعين من عمره دعا قومه للدين الجديد أو للحقــيقة التي توصل للدين الجديد وفي سبيل ذلك راح ينتقل في أنحاء الهند مبشـــراً وممارساً للرياضات العنيفة ، يعيش حياة الزهد والتقشف حتى أطلق عليه كبار الزهاد في ذلك العصر اسم "الجينا" أي المنتصر على الشهوات – أي (القاهــر) وأنـــه معلــم من عظماء المعلمين الذين يظهرون على فترات دورية ليهدوا شعب الهند سواء السبيل ولقد نظم "ماهافيرا" طائفة من رجاله يكونـــون رهـــباناً عزاباً وطائفة من النساء يكن راهبات عانسات فلما جاءته منيـــته وهو في الثانية والسبعين من عمره ترك وراءه أربعة عشر آلفاً من أنصار مذاهبه.(١)

ويعتبر فاردهامانا معاصراً لبوذا ويمكن القول أن هناك فرقتين تفرعتا عـــن البراهمانية هي الجاينية من ناحية ومن ناحية أخرى البوذية. وتميزت العقيدة التي اتبعها المؤمنون بفارادهامانا والذين يشكلون في الهند المعاصرة

---

(١) ينظر: د/ على زيغور – الفلسفات الهندية ط٢ بيروت ١٩٨٣م. ص ٣١٧

جماعـــات مهمة بانتظامها الباكر وباستمرارها عبر العصور ويبلغ أتباعها حوالـــي ملـــيون نسمه ولا يوجد لها أتباع خارج الهند كما هو الحال بالنسبة للبوذية، والقدسية هدف الفلسفة الجاينية كلها وهي نمط خاص من السلوك يتم بواسطته انعتاق الروح ، ولم تكن الجاينية تعتبر الله مصدراً للحكمة فالحكمة عـــندهم تأتـــي مـــن أولئك القديسين الذين بلغوا ما هم عليه من قوة وسعادة بفضل اكتمال معارفهم وسلوكهم النابع من هذه المعرفة.

وتتمـــيز الجينية بالصرامة الأخلاقية أكثر من البوذية . فهي تعلي من شأن الصبر ، وتجعل اللذة مصدر الخطيئة ، وهم على الرغم مما يبدو عليهم مـــن ســـمات الرهبـــنة ، لم يعزلوا أنفسهم كما فعل البوذيون ، وتعاملوا مع البراهمانيين وضموا إلى أبطالهم " رما " و " كريشنا " وهما من مجمع آلهة الهـــند المقدسة . كما أن الزهد في الجينية لم يكن فردياً اعتزالياً كالزهد في الـــيوجا وإنما ذو طابع اجتماعي أساسه تكوين جماعات تدين بمذهب واحد تطبق تعاليمه تطبيقاً تعاونياً [1]

وتجعل الأخلاق الجينية للعوامل الخارجية أهمية كبرى متسقة في ذلك مع آرائها المادية بينما تعكس البوذية المسار فتغلب العوامل الباطنية . وكلا مـــن الـــبوذية والجينـــية يرى أن الحياة مصدر للألم والشقاء ، وقد واجهت الجينية صراعات حادة مع البوذية نظراً لتشابه الكثير من الآراء والتعاليم ، ولكـــن المدرسة الجينية على ضعفها بقيت إلى الآن في حين هاجرت البوذية إلى الصين واليابان أمام مواجهات الديانات والمذاهب الأخرى [1] .

---

(١) أنظر: محمد غلاب – الفلسفة الشرقية . ط٢ القاهرة ١٩٥٠ م . ص١١٩ .

(١) ينظر: محمد غلاب – الفلسفة الشرقية ط٢ القاهرة ١٩٥٠ م ص ١٢٠ .

وحـــدث في ٧٩م أن انشقت الجاينية إلى فريقين تفصلهما هوة سحيقة من اختلاف الرأي على موضوع العري ، ومنذ ذلك الحين كان الجانتي إما أن يكـــون منتسباً إلى طائفة " شوتيامبارا " أي الطائفة ذو الأردية البيض ، وإمـــا أن يكـــون منتسبا إلى طائفة " ديجامبارا " أي المتزملون بالسماء ، أو ذوو الأجسام العارية ، وكلتا الطائفتين تلبس الثياب العادية كما يقضي المكان والـــزمان ، قديســـوهم وحدهم هم الذين يجوبون الطرقات عراة الأجسام ، وهذان المذهبان الفرعيان لهما فروع فطائفة " ديجامبارا " لها أربعة فروع ، وطائفة " شوتيامبارا" لها أربعة وثمانون فرعاً (٢)

---

(٢) يـــنظر: ول ديورنت . قصة الحضارة . ترجمة زكي نجيب محمد ج ٣ من المجلد الأول القاهرة ١٩٦٨ م . ص ٦١ .

اليوجا

ينسب مذهب اليوجا وتنسب التعاليم والتآليف الباحثة في اليوجا إلى الحكيم الهندي "باتانجالي" القرن الثاني ق.م. (١).

واليوجا (٢) هي : التميز بين الفكر والموضوع بين بوروشا " الروح" "وبراكريتي " الطبيعة وهذا التميز يعني تأكيد الروح في نقائها ، وعرف باتانجالي* اليوجا بأنها: ضبط تقلبات مادة الفكر . فاليوجا بالنسبة لباتانجالي هي جهد منهجي للوصول إلى الكمال من خلاف السيطرة على العناصر المختلفة للطبيعة الإنسانية النفسية والمادية (٣) ، واليوجا سابقة على البوذية ، ذلك أن بوذا نفسه لجأ لوسائلها بغية بلوغ الانعتاق ، والخلاص من سلسلة التناسخات. والحقيقة أنها انتفعت من النتائج والمناخ الفكري الاجتماعي الهندي كالسانكهيا بمعنى أننا نجد شيئاً منها في كتب الاوبانيشاد مما يدل على إنها تعود إلى الهند القديمة جداً (٤).

ولكن اليوجا تعترف بالإله أكثر من غيرها، فترى اليوجا أن الإيمان بالله يمثل عنصراً أساسياً من عناصر العقيدة النظرية، وشرطاً ضرورياً للنجاح في السلوك العملي الهادي إلى تخليص الإنسان من العذاب.

أما وسائل الخلاص فتتوزع بين التنسك وبين المبادئ الأخلاقية التي تستند إلى التعاطف مع جميع أشكال الحياة وصورها، وقد صاغت اليوجا

---

(١) من أهم الكتب التي تعبر عن مذهب اليوجا " بوجاشوترا" وصاغ فيه باتانجالي المبادئ الرئيسية لليوجا "يوجاشوترا" وينسب للحكيم بهامشيا يهوجا.

(٢) كلمة يوجا تعني التركيز على الذات أو تأمل الذات .

* مؤلف وكاتب عن منهج اليوجا.

(٣) ينظر: تشارلز مور – الفكر الفلسفي الهندي ص ٥٤٣ مرجع سابق .

(٤) ينظر: د.علي زيعور – الفلسفات الهندية ط ٢ بيروت ١٩٨٣م ص ٣٤٠.

عدداً من القواعد الرياضية التي تساعد الإنسان على تنظيف فكره من أدران العالم الخارجي وتوجيهه إلى الذات ليدرك الفرق بين الأنا وبين العالم.

فلاسبيل إلى بلوغ اليوجا إلا بعد درس ورياضة للنفس طويلين ومراحل اليوجا ثمان:-

١- "ياما" أو موت الشهوة ، وهنا تمتنع النفس عن كل سعى وراء مصالحها وتحرر نفسها من كل رغباتها وجهادها الماديين ، وتتمنى الخير للكائنات جميعاً.

٢- "نياما" وهي إتباع أمين لبعض القواعد المبدئية للوصول إلى اليوجا ، كالنظافة والقناعة ، والتطهر والدراسة والتقوى.

٣- "أسانا" ومعناها وضع معين للجسد ، والغرض منه إيقاف كل إحساس.

٤- "براناياما" ومعناها تنظيم التنفس ، فهذه الرياضة قد تعين صاحبها على نسيان كل شئ ما عدا حركة التنفس ، وبهذا يفرغ عقله من شواغله استعداداً للخلاء القابل الذي يجب أن يسبق تفكيره في تأملاته.

٥- "براناياكارا" ومعناها التجريد، وها هنا يسيطر العقل على جميع الحواس ويباعد بين نفسه وبين كل المحسات.

٦- "ذارنا" أو التركيز وهو: أن يملأ العقل والحواس بفكرة واحدة، أو موضوع واحد بحيث يصرف النظر عن كل ما عداه . فتركيز الانتباه في موضوع واحد كائناً ما كان مدة كافية من شأنه أن يحرر النفس من كل إحساس وكل تفكير في

موضوع وكل شهوة أنانية، ومادام العقل قد تجرد عن الأشياء فقد يصبح حراً بحيث يحس الجوهر الروحي للوجود على حقيقته.

٧- "ذايانا" أو التأمل وهو: حالة تكاد تكون تنويماً مغناطيسيا تنتج عن "ذرانا" ويقول "باتانجالي" : أنها يمكن استحداثها من الدأب على تكرار المقطع المقدس "أوم" وأخيراً يصل الزاهد إلى المرحلة التالية التي تعد خاتمة المطاف في سبيل اليوجا.

٨- "ساماذي" أو تأمل الغيبوبة فيها هنا يمحي الذهن كل تفكير فإذا ما فرغ العقل من مكنونه ، فقد الشعور بنفسه على أنه كائن مستقل بذاته وينغمس في مجموعة الوجود، ويجمع كل الأشياء في كائن واحد وهو تصور إلهي مبارك ويستدل وصف هذه الحالة بكلمات لمن لم يمارسها وليس في وسع الذكاء الإنساني أو التدليل المنطقي أن يجد لها صيغة تعبر عنها "فلا سبيل إلى معرفة اليوجا إلا عن طريق اليوجا".

ومع ذلك فليس ما ينشد "اليوجى " هو الله أو الاتحاد بالله ففي فلسفة اليوجا ليس الله واسمه (اشفارا) وهو خالق الكون وحافظه وليس هو من يثيب الناس أو يعاقبهم بل هو لا يزيد عن كونه فكرة من أفكار كثيرة مما يجوز للنفس أن يركز فيها، تتأملها وتتخذها وسيلة لمعرفة الحقيقة.

واليوجا لم تتوسع كالسانكهيا في دراسة الظواهر الطبيعية ولا في تحديد خواص المادة [(١)].

---

(١) ينظر: محمد غلاب ، الفلسفة الشرقية – ط٢ – ١٩٥٥م – ص ١٦٣.

والـــيوجا تشيع في معظم العقائد وعند الفلاسفة الهنود طيلة أزمنة عديدة ولا تـــزال . كمـــا أن الـــيوجا في نظرياتها السيكولوجية الأساسية كما في ممارستها للسيطرة على الجسد وعلى الفكر بصفة خاصة ، تجد جذورها في أغلب الفلسفات الهندية ، وفي السلوكيات المرتكزة على أساس هذه الفلسفة.

هـــذه هـــي أشهر الديانات والمعتقدات في الهند المعاصرة ، ولاشك أن تبايـــن العرق والدين والمعتقدات والتراث واللغة ، إضافة إلى ماورثته الهند مـــن تـــركة الســـيطرة الأســـتعمارية الطويلة على البلاد والحجم الجغرافي والســـكاني الهـــائل ، عكســـت خصوصية للمجتمع الهندي تميزه عن باقي مجتمعات دول العالم الأخرى(٢).

(٢) ينظر: همام الآلوسي : السيخ في الهند ، مرجع سابق ص٢٧.

الفصل الأول

النشأة التاريخية للسيخ

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية عن الهند.

المبحث الثاني: السيخية والأصول الهندوسية.

المبحث الثالث: التصوف وأثره في نشأة السيخية.

المبحث الرابع: مؤسس السيخية (حياته وأعماله).

المبحث الخامس: الانقسامات ومراحل تطور السيخية.

المبحث الأول
لمحة تاريخية وجغرافيا عن الهند

أولاً: لمحة تاريخية:-

يقسم التاريخ الهندي إلى مراحل زمنية متصلة ومتعاقبة كالتالي:

أ- مرحلة الحضارة القديمة :

بدأت الحضارة في المناطق السهلية بالهند قبل الميلاد بخمسة آلاف عام تقريباً، وقد أسست الحضارة الهندوكية المدن الحضارية الكبرى قبل الميلاد بألفين وخمسمائة عام تقريباً، ففي عام (١٥٠٠) قبل الميلاد هاجرت من الهضبة الإيرانية إلى منطقة البنجاب مجموعة من القبائل الرحل من أصول هندوأوروبية (تعرف باسم القبائل الآرية)، حيث أسست ممالك صغيرة يحكمها زعيم محارب (راجا) يعاونه عائلات الكهنة (براهمين) والذين على أيديهم انتشرت ديانة (الفيديك) التي تقوم على عبادة قوى الطبيعة، وقد سيطرت هذه القبائل على مناطق واسعة في شمال الهند وأسست عدداً من المماليك والمدن في وادى (الجانج)، حيث تطور استخدام وتصنيع المعادن وازدهرت الزراعة والتجارة وربطت عدة طرق بحرية تجارية موانئ الهند مع بقية أنحاء العالم آنذاك[1].

وعندما غزا الإسكندر الأكبر المقدوني الهند سنة (٣٢٦) قبل الميلاد كانت الحضارة الهندية الآرية القديمة قد ضعفت، ونجح الإسكندر وخلفاؤه من بعده في بناء حضارة وممالك جديدة في الهند امتد نفوذها في منطقة جنوب شرق آسيا ليشمل كلاً من كمبوديا وتايلاند وأندونيسيا.

من خلال الروابط التجارية أثرت الديانات الهندية على بعض الشعوب الآسيوية، إذ انتقلت الديانة البوذية من الهند إلى الصين وجنوب شرق آسيا حتى وصلت اليابان، كما انتقلت بعض الديانات الهندية الأخرى إلى جزر (جاوة، سومطره، بورينو، منطقة الهند الصينية، تايلند)، ورغم

(1) Sangat Singh : The Sikhs In History P135 , Uncommon Books , New Delhi2001 .

اندثار هذه الحضارة الهندية القديمة قبل الميلاد، إلا أن تأثيراتها الثقافية والفكرية ما زالت مستمرة حتى الآن في الهند وفي الدول المجاورة لها.

ب-مرحلة الفتح الإسلامي للهند :

خلال القرن الحادي عشر دخل المسلمون شمال الهند حيث أسسوا عدة ممالك إسلامية كبيرة هناك ثم توالت الهجرات المغولية المتعاقبة التي حكمت البلاد حتى عام (١٧٣٩م).

ثم سقطت الإمبراطورية الإسلامية المغولية في الهند عقب الاحتلال البريطاني، ومع نهاية الحكم البريطاني كان عدد المسلمين في الهند حوالي (٩٠) مليون نسمة تقريباً، يتركز معظمهم في ولايتي البنجاب والبنغال، وكنتيجة للاضطرابات المستمرة وأعمال العنف الطائفي بين المسلمين والهندوس، أصرت الرابطة الإسلامية المشكلة حين ذلك على انفصال الأقلية المسلمة بالولايات التي تمثل فيها أغلبية[1].

ج-مرحلة الغزو الأوروبى للهند :

في عام (١٤٩٨م) اكتشف (فاسكودي جاما) الطريق البحري عبر رأس الرجاء الصالح إلى الهند، وعقب ذلك سارعت الدول الأوروبية الاستعمارية آنذاك (البرتغال، ألمانيا، فرنسا، إنجلترا) إلى السعي للحصول على العوائد التجارية والاقتصادية للتجارة مع الهند (الجواهر، القطن، الصوف، الحرير)، ونجحت البرتغال أولاً في دخول الهند والسيطرة على تجارتها مع الغرب، إلا أنها سرعان ما فقدت مواقعها أمام الغزو والسيطرة البريطانية التي بدأت تمارس سيطرتها الفعلية على الأراضي الهندية منذ عام (١٧٥٧م) من خلال شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وأصبحت شركة الهند الشرقية أكبر قوة سياسية في الهند ابتداء من عام (١٧٦٤م)، واستطاعت أن تتخلص من منافسة فرنسا، وفرضت سيطرتها على منطقة

---

(1) Hari Ram Gupta : History Of The Sikhs ;P ,163 ; Vol :IV ; Munshiran.

وادي الجانج بالكامل، إلا أنها تسببت في نشر الفساد والظلم على نحو أسفر عن تحرك الثورة، مما دفع الحكومة البريطانية إلى المسارعة بوضع الشركة تحت إشرافها المباشر بموجب قوانين صادرة عام (١٧٨٤م) ومنذُ عام (١٨٧٧م) اعتبرت الهند مستعمرة بريطانية[1].

د- مرحلة نمو الحركة القومية الوطنية :

بدأت الحركة الوطنية القومية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث سعى الهنود إلى حق الحصول على دور أكبر في حكم أنفسهم وتكوين حكومة وطنية، وثار الهنود (١٨٨٥م)، إلا أن بريطانيا أخمدت ثورتهم ولكن الثورة أفرزت تنظيماً أطلق عليه (حزب المؤتمر الهندي الوطني) بزعامة (المهاتما غاندي) أبرز زعماء الهند حين ذاك، حيث استطاع أن ينظم قواعد الحزب في ولايات الهند المختلفة، وتمكن من قيادة المقاطعة والمقاومة وإعلان العصيان المدني ضد الاحتلال الإنجليزي، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى ساهم الهنود بإرسال جنودهم للحرب بجانب الحلفاء.

وكنتيجة لمساهمة الهند بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، منحت الهند استقلالاً ذاتياً تحت حكم التاج البريطاني عام (١٩١٩م) وقد استمر هذا الوضع حتى حصلت على استقلالها النهائي في عام (١٩٤٧م).

وفي أوائل عام (١٩٠٧م) تأسس حزب (الرابطة الإسلامية لعموم الهند) ليمثل المسلمين في كافة أنحاء الهند للحصول على حقوقهم السياسية وصيانة مصالحهم الدينية، وقد أدت الاضطرابات المستمرة بين المسلمين والهندوس إلى اتخاذ الحزب في (٢٣ /٣ / ١٩٤٠م) قراراً عرف باسم

(1) Hari Ram Cupta; History of the sikhs, p163 vol.17 new delhi 2001.

(قرار باكستان) طالب فيه بإقامة وطن قومي منفصل للمسلمين في المناطق التي يشكلون بها أغلبية في شبه القارة الهندية[1].

هـ - مرحلة الحصول على الاستقلال والتاريخ الحديث :

حصلت الهند على استقلالها عن بريطانيا في (١٩٤٧/٨/١٥م) على أن تظل تابعة للكومنولث، ثم أعيد تقسيمها على أساس ديني فتأسست دولة باكستان الإسلامية في (١٩٤٧/٩/١٤م)، وبعد الانتهاء من وضع أول دستور للهند في نوفمبر (١٩٤٩م) تحولت الهند إلى جمهورية في (١٩٥٠/١/٢٦م) رغم بقائها عضواً في الكومنولث حيث تولى رئاسة وزاراتها (جوهر لا ل نهرو) وحكومة مشكلة من حزب المؤتمر .

ووقعت أول خلافات حدودية بين الهند وباكستان عقب تأسيس باكستان مباشرة في أكتوبر (١٩٤٧م)، عندما قامت الهند بضم ولاية جامو وكشمير إليها رغم أن أغلبية سكانها مسلمون، وحدثت مواجهة عسكرية واسعة بين البلدين انتهت باحتلال الهند لمدينة (سريناجار) عاصمة كشمير وثلثى مساحة الولاية تقريباً، بينما سيطرت باكستان على الثلث الباقي الذي أطلقت عليه اسم أزاد كشمير (كشمير الحرة)، واستمر النزاع الحدودي بين الدولتين حول هذا القطاع المتنازع عليه حتى الآن.

(1) Hari Ram Gupta;History Of The Sikhs , P163 Vol .IV New Delhi 2001.

ثانيا : جغرافية الدولة:-

المقالة I. جغرافية الهند :

تعتبر الهند من أعرق الدول حضارة وأقدمها تاريخاً، كما أنها تعد من أخصب الجهات الزراعية في العالم، وسكانها يعتبرون من أكثر الذين يعيشون في المناطق المدارية تقدماً ورقياً.

والهند كوحدة جغرافية تمتاز بأنها تضم مساحة كبيرة مترامية الأطراف بها ظروف طبيعية متباينة، وظروف بشرية مختلفة، فهناك تباين في التضاريس والمناخ يختلف في تفصيلاته من إقليم لآخر، كذلك هناك تباين في المظهر البشري وتعدد في اللغات، والعقائد الدينية.

وسنتناول في بحثنا جغرافية الهند العديد من النقاط التي توضح ذلك وهي:-

١- الأصل الاشتقاقي لكلمة الهند.

٢- الموقع والمساحة.

٣- الجغرافيا الطبيعية.

٤- الجغرافيا الاقتصادية.

٥- الجغرافيا السياسية.

٦- الجغرافيا التاريخية.

أولا : الأصل الاشتقاقي لكلمة الهند :

تستمد الهند اسمها من كلمة سندهو وهو الاسم الهندي لنهر الأندوس، وهو نهر السند، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمتا "اند" "وهند" ومعناهما الأرض التي تقع فيما وراء الأندوس. وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون الهندوس أو الهنود كما أصبحت بلادهم تعرف بالهندوستان. على أن جوستاف لوبون في

كتابه حضارة الهند أبدى رأياً آخر وقال " يحتمل اشتقاق هذا الاسم من اسم إله الهنود " اندرا"[1].

وكانت كلمة الهند قبل سنة ١٩٤٧م تطلق ويراد بها تلك البلاد الواسعة التي تشمل دولتي باكستان والهند[2].

ثانياً: الموقع والمساحة:

تشغل الهند مساحة واسعة من جنوب آسيا تبلغ ٣١٦٦ ألف كيلو متر مربع ، وهو ما يشكل ٦,٩% من جملة مساحة القارة، وبذلك تأتي في المركز الثاني بين الدول الأسيوية من حيث ضخامة المساحة بعد الصين الشعبية[3].

ويمثل الطرف الجنوبي لشبه القارة الهندية المعروف باسم رأس كومورين الواقعة عند دائرة عرض ٨ْ شمال خط الاستواء أقصى امتداد للأراضي الهندية بدون الجزر – صوب الجنوب، في حين يمثل إقليم مدينة تشامبا الواقعة على سفوح الهملايا عن دائرة عرض ٣٣ْ شمالاً أقصى امتداد لأراضي الهند في الشمال، تمتد أراضي الدولة في نحو ٢٥ دائرة عرضية بنصف الكرة الشمالية أي أنها تمتد لمسافة ٢٩٠٠كم بين الشمال والجنوب.

بينما تمتد بين خطي طول ٦٨ْ –٩٨ْ شرقاً، لمسافة تزيد على ٣٠٠٠ كم بين المشرق والمغرب[4].

---

(١) د/ عبد المنعم النمر– تاريخ الإسلام في الهند– دار العهد الجديد للطباعة– ١٩٥٩م ص٢.

(٢) المرجع السابق . ص ٢.

(٣) ينظر : محمد إبراهيم حسن– دراسات في جغرافية آسيا – مركز الإسكندرية للكتاب – ١٩٩٩م، ص ١٣٧. بتصرف يسير.

(٤) د/ محمد خميس الزوكة – آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية – دار المعرفة الجامعية – ١٩٨٦م ص٤٧٧.

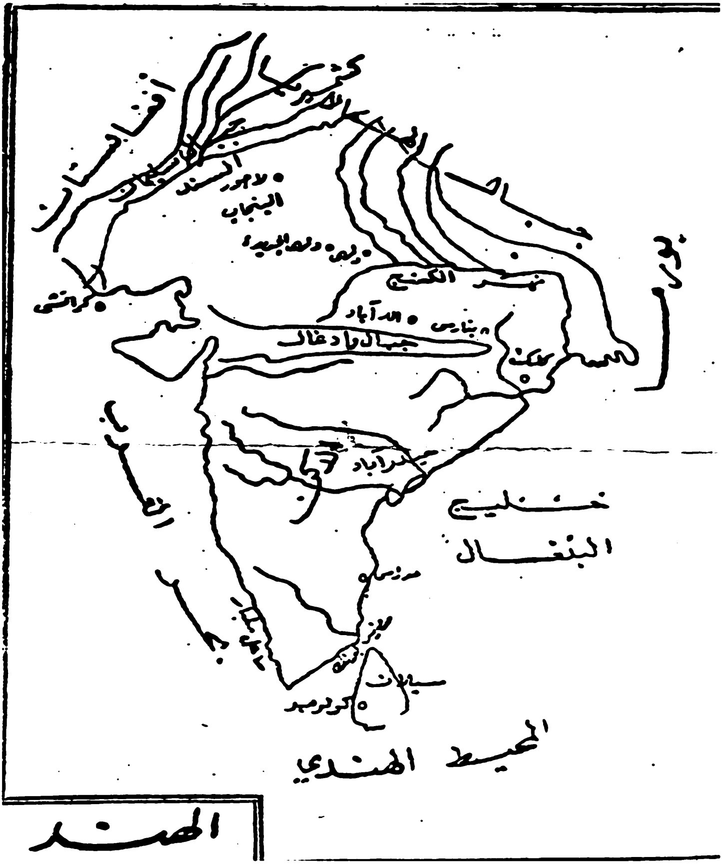
أفغانستان
كشمير
البنجاب
كراتشي
نهر الكنج
الله آباد
خليج البنغال
سيلان
المحيط الهندي
الهند

والهند تبدو في شكل مثلث قاعدته الحائط الجبلي الضخم في الشمال، بينما يتمثل رأسه في رأس كومورين جنوباً، وتحاط بخليج البنغال شرقاً، وبحر العرب غرباً، وتمتد أراضي بنجلاديش في الشمال الشرقي في شكل جيب كبير يفصل ولاية أسام عن باقي الهند، والاتصال بينهما في معبر من الأرض لا يتجاوز عرضه ٢٠كم أما باكستان فتقع إلى الشمال الغربي من أراضي الهند[١].

ويتبع ضخامة مساحة الهند تزايد أطوال حدودها السياسية سواء القارية أو البحرية، إذ يبلغ إجمالي طول حدودها السياسية فوق اليابس والتي تفصلها عن جاراتها نحو ٥٠٠٠ ميل، في حين يبلغ جملة أطوال حدودها البحرية ٤٠٠٠ ميل تقريباً[٢].

ونتج عن تعرجات خط الساحل أن امتدت بعض أذرع بحرية في يابس شبه القارة الهندية من أهمها خليج بومباي على الساحل الغربي، إلى جانب الخلجان الممتدة عند مصبات أنهار الجانج وماها تادي وجود فارس على الساحل الشرقي .

إلا أن الموانئ الهندية تبدو قليلة بالنسبة لضخامة المساحة، وبالقرب من سواحل الهند تتناثر بعض الجزر، ومنها جزيرة سيلان التي يفصلها عن الساحل الهندي مضيق باك، وتمتد مجموعات جزرية إلى الجنوب الغربي من الهند في بحر العرب، ومنها جزر لكديف وملديف بالإضافة إلى مجموعات جزرية أخرى في خليج بنغال منها جزر أند مان وجزر نيكويار وكلها تتبع دولة الهند إلا جزر ملديف التي تؤلف دولة مستقلة[٣].

ثالثاً : الجغرافيا الطبيعية :

---

(١) د/ محمد إبراهيم حسن جغرافية آسيا – مركز الإسكندرية للكتاب – ١٩٩٩م ص١٣٧.

(٢) د/ محمد خميس الزوكة : مرجع سابق ص ٤٧٧.

(٣) المرجع السابق ص٤٧٩ بتصرف.

تقسم الهند إلى ثلاثة أقاليم تضاريسية متباينة هي :

١- السلاسل الجبلية.

٢- الهلال الهندي الخصيب.

٣- هضبة الدكن.

١- السلاسل الجبلية :

تتفرع السلاسل الجبلية عقدة البامير في اتجاهين أحدهما نحو الجنوب الغربي في أراضي باكستان، وأما الثاني فيتمثل في مرتفعات الهمالايا التي تمتد في تقوس جبلي ضخم نحو الجنوب الشرقي ثم الشمال الشرقي نحو آسيا لمسافة ٢٠٠٠ كم فاصلة هضبة التبت العينية عن الهلال الهندي الخصيب، وتتقوس بعد ذلك متجهة صوب الجنوب باسم جبال أركان يوما لتفصل بين برما والهند، ثم تختفي تحت مياه خليج البنغال لتظهر ممتلئة في جزر أندمان ونيكويار، وتكثر بها الممرات الجبلية التي تربط الهند بجيرانها، وهي سلاسل جبلية حديثة التكوين ممتدة تضاريسياً وقد قطعت بالأنهار التي تنساب نحو الهلال الهندي الخصيب صوب الجنوب[1].

٢- الهلال الهندي الخصيب:

هو من السهول الفيضية لكل من نهر الجانج ورافده الرئيسي نهر برهما بوترا وينبعان من سلاسل الهمالايا، والقسم الغربي من هذا الهلال الخصيب يمتد في أراضي البنجاب، وصحراء ثار ليتقوس صوب الجنوب محتضناً سهول نهر السند ودلتاه حتى بحر العرب في أراضي باكستان، وهذه السهول الفيضية هي القلب الاقتصادي للهند ، وأهم مراكز الاستيطان البشري. حيث التربة الرسوبية الفيضية الخصبة ومجالات التوسع الزراعي

(١) د/ محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافيا آسيا – مركز الإسكندرية للكتاب ١٩٩٩م ص١٣٩.

والــرعوي، ونهــر الجــانج هو النهر الرئيسي بطول يصل إلى نحو ١١٠ ميل[١].

٣- **هضبة الدكن :**

وهــي هضبة مثلثة الشكل إلى الجنوب من الإقليم السابق يحدها خليج البــنغال شــرقاً وبحر العرب غرباً. والمظهر الهضبي العام يمتاز بعدد من السلاســل الجبلية التي تمتد بين الشرق والغرب، وتتحدد الهضبة عامة من الغرب إلى الشرق بمنسوب يتراوح ما بين ٢٠٠٠ – ٤٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتعرف الحافة الغربية لهضبة الدكن باسم آلفات الغربية التي تنحدر بشــدة نحــو الغرب مشرفة على شريط ضيق من السهول الساحلية، والتي تعــرف شــمالا باسم ساملكوتكان، في حين يعرف النطاق الساحلي الجنوبي باسم ساحل ملبار.

ويطلق على الحافة الشرقية للهضبة اسم آلفات الشرقية ، وتتكون من سلاسل غير متصلة من التلال لا يتجاوز ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى ســطح الــبحر، وتلــتف الحافتان في أقصى الجنوب عند رأس المثلث في مجموعة من التلال تعرف باسم نيلجبري.

وتعــتمد أنهار الهضبة في تصريفها على الأمطار الموسمية الصيفية، وتكاد تجف هذه الأنهار أثناء شهور الجفاف، ومعظم هذه الأنهار تتجه شرقاً مع انحدار الهضبة لتصب في خليج البنغال، ومن أهمها نهر ماهاتادي ونهر جودافارس، كما يجري بشمال الهضبة نهران هامان يتجهان غرباً هما نهرا ناريارا ونهر تابتى[٢].

المناخ :

(١) محمد إبراهيم حسن : مرجع سابق ص١٣٩.

(٢) د/ محمد إبراهيم حسن: مرجع سابق ص١٤٠.

يســود الهــند المناخ الموسمي فتنخفض درجة الحرارة خلال الشتاء، ولاسيما كلما اتجهنا شمالاً حتى تهبط دون الصفر المئوي على الجبال العالية الشــمالية بينما ترتفع درجة الحرارة صيفاً ولاسيما في الداخل، وخاصة في الشمال الغربي عند صحراء ثار التي تبلغ مساحتها نحو ١٠٠ ألف ميل فهي أشد أقاليم آسيا حرارة في الصيف(١).

الرياح :

ففــي الشــتاء يتركز على شمال غرب الهند عند صحراء ثار ضغط مــرتفع يقابلــه ضغط منخفض على خليج بنغال وبحر العرب، فتهب رياح موسمية شتوية جافة من الداخل نحو الأطراف، وتهب هذه الرياح نحو خليج بنغال لتتشبع ببخار الماء، ثم تتحرف نحو جنوب، وجنوب شرق الهند لتسقط أمطاراً غزيرة في الفترة الممتدة ما بين شهر أكتوبر ومارس.

وفــي الصيف تتغير ظروف المناخ حيث يسود ضغط منخفض على صحراء ثار بينما يمتد ضغط مرتفع على كل من خليج بنغال وبحر العرب، وبذلك تهب رياح موسمية صيفية بحرية من الضغط المرتفع نحو شبه القارة الهــندية ما بين شهري يونيو وأكتوبر، فتسقط أمطاراً غزيرة وخاصة عندما تقــابل الــرياح السلاسل الجبلية المرتفعة ممثلة في القوس الجبلية الشمالية وسفوح آلفات الغربية وآلفات الشرقية(٢).

وأغــزر جهــات الهــند مطراً تتركز في إقليم آسام بالشمال الشرقي وسفوح آلفات الغربية بمعدل يصل إلى نحو ١٥٠ بوصة سنوياً، وبين ٥٠- ١٠٠ بوصــة من الأمطار في نطاق السلاسل الشمالية وشمال هضبة الدكن، وبيــن ٣٠-٥٠ بوصــة سنوياً في باقي جهات البلاد باستثناء صحراء الثار

---

(١) د/ محمد إبراهيم حسن: مرجع سابق ص١٤١.

(٢) د/ جوده حسنين جوده – جغرافية آسيا الإقليمية – منشأة المعارف بالإسكندرية – ١٩٨٥م ص٣٩٥.

التي تصل إليها الرياح شبه جافة فيكون معدل الأمطار أقل من خمسة بوصات سنوياً[1].

النبات الطبيعي في الهند :

يصنف إلى خمس مجموعات رئيسية :

(١) الغابات المدارية في السهول بأمطار تزيد على ٨٠ بوصة ، وقد قطعت معظم أشجارها لزراعة الحبوب وخاصة الأرز.

(٢) الغابات الموسمية في الأراضي التي يتراوح مطرها بين ٤٠-٨٠ بوصة، ويمثل الساج اليتك أهم أشجارها وأكثرها قيمة اقتصادية.

(٣) الغابات الصنوبرية الباردة على سفوح الجبال المرتفعة.

(٤) الشجيرات والشقليات حيث الأمطار ما بين ٢٠-٤٠ بوصة سنوياً، وتنتشر زراعة الحبوب ولاسيما الشعير.

(٥) حشائش السفانا في المناطق شبه الجافة إذ تقل الأمطار عن ٢٠ بوصة، وتحولت إلى أراضي للتوسع الزراعي بعد انتشار الترع وشبكات المصارف[2].

رابعا: الوضع الاجتماعي:

أ- عدد السكان :

يبلغ عدد السكان في الهند نحو ٨٧١ مليون نسمة (١٦% من سكان العالم) وبكثافة عالية تبلغ نحو ٢٦٥ نسمة/كم٢، ويسكن ٧٢% من السكان في المناطق الريفية ، بينما يعيش ٢٨% في المدن. وفي فترة الثمانينيات من

(١) د/ جودة حسنين جودة – مرجع سابق ص٣٩٧.

(٢) د/ محمد إبراهيم حسن – دراسات في جغرافيا آسيا مرجع سابق ص١٤٢.

القــرن العشــرين، ازداد عدد السكان بنسبة ١٤ مليون نسمة في السنة مع تطور الخدمات الصحية(١).

وتأتي الهند في تعداد سكانها الثانية بعد الصين، إذا يقدر عدد سكانها في بداية عام ٢٠٠٠م بأكثر من مليار نسمة(٢).

ويــبلغ تعــداد السيخ اللذين يعيشون اليوم في الهند حوالي ١٢ مليون نســمة وهم يمثلون نسبة ٣% من سكان البلاد وحوالي ٩٠% من هذا العدد يعيشون في مقاطعة البنجاب(٣).

ب- تركيبة وخصائص المجتمع :

(١) التقسيمات العرقية :

ينتمـــي الشعب الهندي إلى أجناس متعددة (الآريين، الدراميدين، خليط مــن الأجــناس الأوروبية والمغولية والنيجرويد). وتعتبر الهند ذات نعرات عرقــية مــتفاوتة بين ولاياتها المختلفة وإذا نظرنا إلى الهند نظرة فاحصة نجدهــا دولــة مكونة من عدة دويلات ذات لغات وعادات وثقافات وديانات مــتعددة وذات مشاكل داخلية متنوعة في بلد يناهز عدد سكانه المليار نسمة وتحكمها الآن الطائفة الهندوسية ذات التعصب الهندوسي الصارخ(٤).

---

(١) الموســوعة العربــية العالمية – مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع – الجزء ٢٦ ، الطبعة الأولي، ص١٢٥.

(٢) همام الالوسي : السيخ في الهند، مجع سابق ، ص٢١.

(٣) جغري بارندر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب– عالم المعرفة–١٤١٣هـ. ص٢١٢.

(٤) جــوده حســنين جــودة: جغرافيا آسيا الإقليمية، منشأة المعارف، الإســكندرية، ط ١٩٨٥م، ص٤٠.

ج- التعليم :

بالرغم من ارتفاع نسبة التعليم في الهند خلال العقود الأربعة الماضية إلى ثلاثة أضعاف وزيادة نسبة تعليم المرأة إلى خمسة أضعاف، إلا أن الهند تظل متخلفة في مجال التعليم عن دول العالم الثالث خاصة المجموعات المسلمة فإن نسبة تسجيلهم في المدارس تتدهور بصورة مستمرة، والسبب الأساسي هو الفقر الذى يجبر الأطفال على العمل لمساعدة أسرهم ، وقد لعبت مدارس تعليم القرآن في الهند دوراً هاماً في نشر التعليم الأساسي بين القطاعات المتخلفة للأقليات قبل الاستقلال في المناطق النائية، ولقد ساهمت في تطوير النظام الأخلاقى في المجتمع وتخريج مواطنين ملتزمين بالقانون، لكن التخلف الاقتصادي النسبي للمجتمع المسلم جمد دور المدارس القرآنية. ورغم أن اللغة الأردية لعبت دور اللغة المشتركة للتفاهم في أقاليم وسط الهند مثل (أوتار براديش، بهار، راجستان، ماديا براديش)[١].

خامساً: الجغرافيا الاقتصادية:

على الرغم من التقدم الصناعي الذي أحرزته الهند ، فإن الزراعة مازالت الحرفة السائدة، وقد بذلت الدولة جهوداً كبيره لإنقاص نسبة العمال الزراعيين إلى ٦٠% مع حلول الثمانينات، وتشير أرقام منظمات الغذاء والزراعة الدولية إلى أن ٤٨% من مساحة الهند يستغل في زراعة المحاصيل الغذائية والأشجار المثمرة، و٣% كمروج ومراعي مستديمه، وتشغل الغابات نحو ١٥%، والأراضي البور الممكن استصلاحها ٧%، أما الأراضي الهندية التي لا يمكن استغلالها مع المناطق السكنية فتشغل ٢٦ %[٢].

وأهم الحاصلات :

---

(١) يسري الجوهري: آسيا الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٤.

(٢) جودة حسنين جودة : مرجع سابق ص٤٠٦.

١-**الشاي** : ويأتي في مقدمة الصادرات الزراعية إذ تشكل قيمته ما بين ٤٥ - ٥٠ % من جملة قيمة الصادرات الزراعية، فالهند تتصدر دول العالم في إنتاج الشاي ويبلغ إنتاجها السنوي أكثر من ٦٠٠ ألف طن متري أي ٤٠% من الإنتاج العالمي.

٢-**الأرز**: تحتل الهند المركز الثاني في إنتاج الأرز بعد الصين حيث تنتج سنوياً نحو ٦٠ مليون متري طن أي ما يقرب من ٢٠ % من إنتاج العالم إلا أن الإنتاج ما كان ليغطي الاستهلاك المحلي، فتستورد الهند كميات كبيرة منه مما جعلها تحتل المرتبة الثالثة في الدول المستوردة له بعد إندونيسيا وماليزيا. وقد تغير هذا الوضع مع أوائل التسعينات وتمكنت الهند من تغطية الاستهلاك المحلي(١).

٣-**القمح**: وهو المحصول الرئيسي في شمال الهند وشمالها الغربي، إلا أنه لا يكفي لتغطية الاستهلاك المحلي فتستورد البلاد كميات كبيرة منه لا سيما من استراليا.

٤-**الذرة** : تتصدر الهند دول آسيا المنتجة للذرة ، فهي تنتج سنويا نحو ٧ ملايين طن، وهو ما يكون ١ % من إنتاج القارة، ويستهلك الإنتاج محلياً.

٥-**القطن**: تنتج مزارع الهند سنوياً أكثر من مليون طن من القطن، وبذلك تحتل المركز الثاني في آسيا بعد الصين، وتصدر كميات كبيرة إلى اليابان.

٦-**الجوت**: الهند أكثر دول العالم إنتاجاً للجوت، وهو من محاصيل الألياف الرخيصة ويستخدم في بعض صناعات

(١) محمد إبراهيم حسن : جغرافية آسيا - مركز الإسكندرية للكتاب ١٩٩٧م ص١٤٣، ص١٤٤.

الأقمشة والأكياس، وتنتج الهند منه سنوياً نحو مليون طن متري أي ثلث إنتاج العالم[(١)].

الثروة الحيوانية:

بلغت الثروة الحيوانية في عام ١٩٩٦م نحو ٢٥٠ مليون رأس من الماشية ، وتهتم الهند بتنمية الثروة الحيوانية عن طريق التوسع في زراعة الحشائش الغذائية والاهتمام بتحسين السلالات[(٢)].

الثروة المعدنية والنشاط الصناعي:

(أ) **الفحم** : تنتج الهند نحو ٤% من الإنتاج العالمي أي نحو ١٥٠ مليون طن سنوياً، وتأتي الهند في المرتبة الثانية بعد الصين على مستوى القارة، ويستهلك الإنتاج محلياً كمادة وقود للصناعات الهندسية، وتقع أهم حقول الفحم في إقليم كلكتا وحقول الدكن[(٣)].

(ب) **الحديد الخام**: يشكل إنتاجاً متطوراً وصل في عام ١٩٩٦م إلى نحو ٥٠ مليون طن أي المركز الثاني أسيوياً بعد الصين، وله إحتياطي ضخم يزيد على ٢٥ مليار طن، وتنتشر خامات الحديد في كل مقاطعات الهند ولاسيما في الشرق والغرب.

(ج) **المنجنيز**: تنتج الهند المنجنيز حوالي ١,٥ مليون طن سنوياً ويتركز في حقبة الدكن.

---

(١) محمد إبراهيم حسن: مرجع سابق ص١٤٦، ص١٤٧.

(٢) محمد خميس الزوكة: مرجع سابق ص٤٩٠.

(٣) محمد إبراهيم حسن: مرجع سابق ص١٤٧.

(د) الميكا: من معادن الهند المهمة وتحتل الهند المرتبة الثانية في إنتاجه بعد الولايات المتحدة الأمريكية بنحو ٢٣% من إنتاج العالم(١).

الصناعة :

تأتي الهند في المرتبة الثالثة أسيوياً بعد كل من اليابان والصين في مجال الصناعة وتأتي صناعة غزل ونسيج القطن في مقدمة الصناعات، يليها صناعة غزل ونسيج الحرير والمنتجات الكيميائية وصناعة الحديد والصلب.

وتشكل كل من بمباي وأحمد آباد مراكز تصنيع القطن في الهند أما كلكتا فهي مركز صناعة الجوت الرئيسية، وصناعة الحديد والصلب في غربها. أما تكرير البترول ففي بمباي وباران(٢).

سادساً : الجغرافيا التاريخية :

بما أن الموقع الجغرافي للهند بين إقليمين مداريين هما جنوب غرب آسيا، وجنوب شرق آسيا، أثرفي التطور الحضاري فيها حضارات تلك الإقليمين، كما أثرت حضاراتها بدورها في حضارات هذين الإقليمين(٣).

حضارة السوان :

اشتهرت هذه الحضارة بصناعة الآلات الحصوية الكبيرة الدائرية والبيضوية، ووجدت بقايا حضارة السوان في إقليم البنجاب في وادي السوان(٤).

حضارات صناعة الآلات الخزفية :

وتوجد في مناطق عديدة في الهند منها راجبوتانا، وموجارات، بمباي، وهذه قد أثرت بدورها في صناعات حضارات بداية عصر المعدن(١).

---

(٤) محمد إبراهيم حسن: مرجع سابق ص١٤٨.

(١) جوده حسنين جودة : مرجع سابق ص٣٩٧.

(٢) يسري الجوهري : آسيا الإسلامية – دار المعارف – ١٩٨٠م – ص٢٥٨.

(٣) محمد فتحي بكير: دراسات في الجغرافيا التاريخية، ط القاهرة ١٩٩٣م، ص٣٣٩.

حضارات الفؤوس الحجرية المصقولة:

أمكن تحديد ثلاث مجموعات من المجتمعات الزراعية عرفت صناعة الفـؤوس الحجرية المصقولة فالأولى في كشمير، والثانية في آسام والبنغال، والثالثة في حوض نهري كريشنا مكوفري.

حضارات بداية عصر المعدن :

نهضت في بداية عصر المعدن مجموعة من الحضارات كان لحوض السـند النصـيب الأكـبر منها. ويمكن تقسيم حضارات هذه الفترة في شبه جزيرة الهند إلى:

١-حضـارة الـزراع في بداية عصر المعدن في كل من بلوفستان والسند.

٢-حضارة هارابا في حوض السند والجانج.

٣-حضارات مالو وهضبة الدكن(٢).

انتشار حضارة الحديد :

وضـع دخـول الأريين إلى شبه جزيرة الهند نهاية لحضارة هارابا، وحضـارة الحديـد جـاءت إلى الهند من إيران على يد دايورس الفارس، ومعرفة الحديد في الهند ترجع إلى ٨٠٠ ق . م(٣).

إمبراطورية ماوريان :

فـي عـام ٣٢١ ق.م تمكن مايرا من تكوين أول أسرة حكمت الهند، واتخذت بعد ذلك أسرة ماوريان من مدينة بتاليوترا عاصمة لإمبراطوريتهم، وبلغ حكم هذه الأسرة إلى جنوب الهند وسيلان(٤).

---

(٤) محمـد فتحي بكير – دراسات في الجغرافيا التاريخية – ١٩٩٣م ص٣٤١.

(١) محمد فتحي بكير : مرجع سابق ص٣٤٣، ص٣٤٤.

(٢) المرجع السابق. ص ٣٤٥.

(٣) محمد فتحي بكير – مرجع سابق ص٣٤٥، ص٣٤٦.

سابعاً: الجغرافيا السياسية :

مشكلة كشمير:

نتجـت مشكلة كشمير من جراء انفصال الهند عن باكستان من ناحية وهـي من ناحية أخرى إحدى المشكلات التي تخلقت عن الوضع الذي كان فـي الهند حينما كان بها أكثر من ٥٨٠ إمارة، لكل منها كيانها الاقتصادي الخاص.

ومـنذ التقسـيم انضـم عدد قليل من هذه الإمارات إلى باكستان، أما أغلـبها فقـد انضـم إلى الهند، وبقى من بين هذه الإمارات العديدة إمارتان اخـتارتا الاستقلال هما حيدر أباد وجامو وكشمير، أما حيدر أباد فلم تحترم الهـند اسـتقلالها، واجتاحت الهند من ناحية الإمارة عام ١٩٤٨م، أما جامو وكشمير فهي تتاخم الهند من ناحية وباكستان من ناحية أخرى، وكان بوسعها أن تسـوي علاقتها بكل من جاريتهما، ولكن استنجد المهراجا بالهند وابدى رغبته في الانضمام إليها. وتقدمت القوات الهندية واحتلت الإقليم وخوفاً من الحـرب سـارعت الدولتان بعرض المشكلة على مجلس الأمن الدولي حيث قدمـت عدة اقتراحات كان آخرها ما حدث في الجمعية التأسيسية للهند التي قـررت ضـم كشـمير إلى الهند، وقوبل بالاحتجاج من باكستان ولا تزال المشكلة قائمة عنـد هـذا الحد(١).

---

(١) فتحي محمد أبو عبيانة: الجغرافيا السياسية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨م، ص٢٠٩.

المبحث الثاني
السيخية والأصول الهندوسية

تمهيد:

تميزت شبه القارة الهندية في المجال الديني بظاهرة التوفيق والانتقاء، وذلك درءاً للصراع العقدي في المحيط الاجتماعي المتنافر والمليء بالعقائد والملل والنحل. ويعني التوفيق محاولة التوحيد بين الأفكار الدينية المتشابهة فـــي العقـــائد المتبايـــنة خاصة في الهندوسية والإسلام عقيدتي غالبية سكان الهـــند. أمـــا الانتقاء فيعنى اختيار عدد من الأفكار من كل عقيدة من العقائد السائدة وضمها جميعاً في نسق واحد.

وفـــي الحاليـــن – التوفيق والانتقاء – كان الهدف خلق عقيدة جديدة واحدة تحل محل العقائد الكثيرة المتنافرة وتفرض بالترهيب أو الترغيب على الناس جميعاً. ومهما كان مدى الأخذ من تلك العقيدة أو الرفض من الأخرى فقـــد كانـــت العقيدة الجديدة المنبثقة من محاولة التوفيق والانتفاء ترتكز في معظم الأحيان على واحدة من العقيدتين المراد توحيدهما. أو الانتقاء منهما، وتختار من الأخرى[1].

والعقـــيدة الســـيخية إنما هي واحدة من تلك المحاولات التوفيقية، وقد نبعـــت من الهندوسية والحركة الصوفية الإسلامية وتأثير ذلك وأضح وجلي فـــيها. وسوف تتضح لنا الأصول السيخية في الهندوسية بعد عرض موقف الهندوسية من كل من الله والعالم والإنسان، فنقول وبالله تعالى التوفيق.

أولا : تصور الألوهية عند الهندوس :

تعتـــبر قضية الألوهية في الحضارة الهندية القديمة من أعقد القضايا التـــي قـــد يواجهها الباحثين، ومرد ذلك أن فكرة التوحيد تتشابك تماماً مع فكـــرة التعدد، بحيث أن الإله الواحد يتواجد مع الآلهة الأخرى. وهذا الأمر الـــذي جعل الباحثون يقولون: "بأن الهندوسية ديانة التوحيد من جهة وديانة

---

(١) يـــنظر: د/ خلـــيل عـــبدالعال – تاريخ الشيخ الديني والسياسي. ص ٢٨ بتصرف.

التعدد من جهة ثانية "[١]. كما ذهب الكثيرون منهم إلى القول: بأن "الهندوسية بدأت بالوثنية ثم تطورت إلى التوحيد"[٢] .

وفي الحقيقة يعتبر التوحيد في الحضارة الهندية القديمة ظاهرة عامة، إلا أنه يختلف من عصر إلى عصر ويأخذ أشكالا متنوعة، كما يمتاز في كل عصر عن غيره بميزة معينة، فصورة التوحيد في الفيدا مغايرة عن صورته في عصر الأوبانيشاد، وكذلك فإن صورته الأخيرة مغايرة عن تلك الصورة التي ستظهر فيها فيما بعد.

مظاهر الألوهية في المراحل التاريخية للهندوسية

يمكننا أن نميز في الحضارة الهندية ثلاث مراحل تاريخية، كل مرحلة من هذه المراحل قد امتازت بميزة أساسية، وهذه المراحل هي:

مرحلة الفيدا ومرحلة الأوبانيشاد ومرحلة ما بعد الأوبانيشاد.

أولاً : مظاهر الألوهية في المرحلة الفيدية :

المقصود بالمرحلة الفيدية، العصر الذي كانت فيه نصوص الفيدا هي المــرجع الوحيد والمنبع الأساسي الذي تستمد منه التعاليم الدينية، ويمثل هذا العصــر "الحقبة الأولى لتطور الإدراك الديني ويدل على دهشة العقل إزاء الكون ولغز الحياة [٣]. وتشتمل هذه المرحلة على أربعة مظاهر فكرية وهى التالية :

---

(١) يُنظر: د. أحمد شلبى: أديان الهند الكبرى – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية – ط١٠ – ١٩٩٧م ص٥.

(2) Kenneth morgan : The Religion of the Hinuds – delhi – morilal Banarsidass 1987 – P 48 .

(٣) تشارلز مور : الفكر الفلسفي الهندي – مصدر سبق ذكره – ص٢٦.

المظهر الأول :

ففي هذا العصر نجد حشداً كبيراً من الآلهة، التي تمثل ظاهرة معينة مـــن ظواهر الطبيعة، إلا أن أي إله من تلك الآلهة كان يصبح الإله الأعلى عـــندما تتوجه إليه الصلاة بالشكر والتسبيح ويقول أحمد شلبي هنا: "أنه في وسط ذلك التعدد كانوا يميلون إلى التوحيد، فكانوا إذا دعوا إلهاً من آلهتهم أو أثنوا عليه أو تقربوا له بقربان، أقبلوا عليه بكل عواطفهم، وجل ميولهم حتى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة ويصير إلاههم ذلك الإله لا غير، فيسمونه بكل اســم حســن ويصــفون بكــل صفة كمالية ويخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة"(١).

المظهر الثاني :

لقــد لوحظ في هذا العصر بأن الإله الرئيسي كان يظهر كتركيب أو تألــيف من عدة ألهة، وفي الواقع إن تلك التراكيب أو الآلهة المتعددة لم تكن فــي الواقع أكثر من أسماء متنوعة للإله الرئيسي. تقول كارين أرمسترونغ: "أنــه بالرغم من وجود تلك الحشود الكبيرة من الآلهة الفيدية، إلا أنه كانت هناك بوادر تشير إلى أن الحكماء كانوا يدركون بأن الآلهة المتنوعة هي بكل بساطة تمظهرات لمطلق واحد مقدس"(٢).

وهــذا يــدل علــى أن الفكــر الفيديٍ قد احتوى على ميول توحيدية واضــحة، بحيــث أن الآلهـــة المتنوعة كانت تشكل شخصية واحدة متعددة الجوانب ولها أسماء مختلفة.

---

(١) د. أحمد شلبى: أديان الهند الكبرى – مرجع سبق ذكره – ص٥١ – ٥٢.

(٢) كارين أرمسترونغ – الله والإنسان – ترجمة محمد الجورا – دمشق – دار الحصاد – ١٩٩٦ – ص٤١.

المظهر الثالث :

هــذا المظهــر فــي نهايــة هذه المرحلة، يحقق ضرب من الواحدية الحقة"[١]. ففي هذه المرحلة برزت من جهة فكرة مجردة للإله الواحد. والتي تكتب كاسم لا ذكر ولا أنثى، تلك الوحدة الكامنة وراء كل ما يمكن تمييزه أو تسـميته من الآلهة يقولون: "يسمونه أندرا مترا وفارونا وأجنى، لكن الوجود واحـد، إن الحكمــاء يعطون اسماء متعددة لما هو واحد[٢]. ومن جهة ثانية فســروا الكــون في أنشودة الخلق الشهيرة، الموجودة في الكتاب العاشر من الريج فيدا، من ذلك الواحد المطلق[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المظهر من مظاهر الفكر الفيدي، كان نتــيجة لــتطور فكــري ونضج فلسفي، ففي المراحل الأولى كما أشار علي زيغــور: "عبدوا مظاهر الطبيعة والقوى الكونية، وفي المرحلة الثانية ارتفع الفكــر إلى درجة أسمى ولاح له وراء تلك القوى ما هو أقوى، حتى وصلوا أخيراً إلى التوحيد"[٤].

وبالإضــافة إلــى تلــك المظاهر الفكرية كان هناك تيار من الشك، فالهــندي في هذه الفترة، كما بين لنا سرفبالى رادارا كرشنا "دهش وتعجب وتســاءل عــن آلهته وعن إمكانية معرفة المصدر المطلق لكل الأشياء لكن شكه اتخذ شكل الهزء بالمعتقدات المقبولة[٥].

---

(١) جفرى بارندر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب – ترجمة إمام عبد الفتاح إمام – مراجعة عبد الغفار مكاوى – عالم المعرفة – العدد ١٧٣ – ص ١٥٤.

(٢) تشارلز مور : الفكر الفلسفي الهندي – مصدر سبق ذكره – ص٢.

(٣) راجع المصدر السابق – ص٥٣.

(٤) على زيغور : الفلسفة في الهند – مرجع سبق ذكره – ص١١٩.

(٥) تشارلز مور : الفكر الفلسفي الهندي – مصدر سبق ذكره – ص٦٧.

ثانياً – مظاهر الألوهية في عصر الأوبانيشاد :

إن أهــم مــا يميز هذه المرحلة عن المرحلة السابقة هو ميلها البارز نوعاً ما إلى القول بكائن اسمي هو براهمان، وهذا الكائن تارة يكون مبدأ لا شخصية له، ومرة أخرى تكون له ذات أو شخصية، إلا أنهم للدلالة على هذه الشخصــية الجديــدة، الناشــئة من تأثير المفاهيم الشعبية، استعملوا الصيغة المذكرة براهما، بدلا من أن يستعملوا الصيغة الحيادية براهمان"[١].

وتبيــن الأوبانيشاد الفرق بين براهمان بذاته وبين براهمان في الكون أي بيــن المتعالــي على الظهور والمتعالي في الظهور، فبراهمان بذاته هو نــرجوانا أي لا صــفات له، لا يــدرك، إنه المطلق الصافي، إلا أنه يصبح بــراهمان في الكون أي ساجونا من له صفات عندما نتصوره كالحقيقة التي تسبب وجود العالم المتعــدد[٢].

وعلــى أية حال فقد سجل حكماء الأوبانيشاد بأن البحث عن براهمان هــو البحــث عن الواقع المطلق، فبراهمان هو الأرضية غير المتغيرة لكل عرض متغير، إنه الروح أو الجوهر الداخلي الغير مشخص الذي صدر عنه كــل مــا في الوجود من بشر وآلهة، وهو غير محدود، وخلف كل المفاهيم والتصــورات، إنــه بلا هيئة أو شكل أو اسم وبلا خصائص أو صفات، إنه الحقــيقة الوحيدة وما عداه مجرد ظهور عابر، إنه وراء ما يكون وكل ما لا يكون.

وبــراهمان "لا يمكــن إدراكــه إلا علــى أنــه المطلق اللاشخصي اللامحدود، وكل ما يمكن أن يقال عنه بحسب كلمة قالها (يا جنيا فالكيا) وهو

---

(١) يُــنظر: ألبير شويتزر: فكر الهند – ترجمة يوسف شلب الشام – دمشق – دار طلاس – ١٩٩٤م ص٣٤.

(٢) تشارلز مور : الفكر الفلسفي الهندي – ص٧٣.

أوبانيشادى قديم، هو (نيتى نيتى) أي لا هذا ولا ذاك، وكل ما نعرفه عنه هو أنه ليس فيه ما يشبه ما نعرفه بتجربتنا المبنية على الملاحظة والاختبار"[١].

وقد بين حكماء الأوبانيشاد بأن براهمان يودع نفسه بكل الكائنات، يقول النص "براهمان يستخدم مسكنا لكل الكائنات وهو يسكن في كل الكائنات [٢]. إلا أنه يصبح هنا أتمان (الروح)، أي أن براهمان هو المطلق بوجه وبالوجه الآخر هو تلك النفوس الحبيسة في الكائنات الحية".

والأتمان هو جوهر صرف لا تخالطه مادة، وهو الحقيقة الثابتة وراء حجاب الوهم والكثرة، وهذا الأتمان الكامن في أعماقنا، لم يولد، ولا يتحلل أو يموت.

والمتأملون في الأوبانيشاد لم يكتفوا بتصوير براهمان على هذا النحو المجرد فقط، بل راحوا يضيفون عليه أسماء آلهة شتى عبدها الهندوس، ووضحوا بأن تلك الآلهة لم تكن سوى انعكاسات لواقع مطلق واحد. (حيث ورد)" إنه الروح الداخلية لكل الأشياء، الواحد الضابط الذي يجعل من شكله أشكالا عديدة[٣] وورد أيضاً إنه "كما دخلت النار والريح الواحدة العالم، وأصبحت تماثل بالشكل كل شكل، هكذا الروح الواحدة الداخلية لكل الأشياء تتماثل في الشكل مع كل شكل، ومع ذلك هي خارجة[٤].

يقول سرفابالى رادار كرشنا عن العلاقة بين الإله الواحد، والآلهة الفيدية: "بأنه يوجد إله واحد وتعتبر جميع الآلهة مظاهر له"[٥].

---

(١) ألبير شويتز : فكر الهند – ص٥٤.

(٢) الفكر الفلسفي الهندي – ص١٢٢.

(٣) المصدر السابق : ص٨٩.

(٤) المصدر السابق – ص٨٨ – ٨٩.

(٥) المصدر السابق – ص٧٣.

وبـــناءا علـــى مـــا سبق: يمكننا أن نؤكد بان التفسير الواحدي للواقع المطلـــق، والبحث عن علة الوجود التي توجد بين الأشياء المتغيرة وتشكل أساســـها العـــام، هو الهدف الذي سعت الفلسفة الهندية في هذه المرحلة إلى إبرازه.

ثالثاً – مظاهر الألوهية بعد مرحلة الأوبانيشاد :

لـــم تلق الأحاديث الفلسفية المجردة الواردة في الأوبانيشاد القبول عند غالبـــية الـــناس، لأن الناس كما يقول توملين: "لا يمكن أن يحبو تجريدا[1]. ولهذا ظهر معلمون روحيون ينتمون إلى الفكر البراهماني، ولكنهم في الوقت نفســـه راغـــبون في سد حاجات السواد الأعظم من الناس إلى إله مشخص قريب يمكن محبته وعبادته والدخول معه في علاقة شخصية[2].

وقـــد صـــاغ هؤلاء عقيدة جديدة، غير أنهم لم يخرجوا فيها عن تلك القاعدة التي وضعها حكماء الأوبانيشاد، وهي أن الواقع المطلق يتجاوز كل الأشـــكال ويظل مستعصيا على الفهم، إلا أنه يتجلى في أشكال كثيرة يمكن للبشر أن يتعاملوا معها.

ولهـــذا بـــدأ العامـــة مـــن الهنود يعبدون الإله شيفا وكرشنا وفشـــنو وبراهما... كل واحد منهم على حدة باعتباره المظهر الأفضل للإله الأسمى، علمـــاً بـــأن عـــبادة ذلك المظهر لم تؤد إلى إنكار المظاهر الأخرى للإله الواحـــد[3].

وهكـــذا فـــإن مـــرد التشابك بين ظاهرتي (التوحـــيد والتعدد) يعود بالدرجـــــة الأولى إلى قدرة الإنســـان في التعامل مع المجـــردات، ونذهب

---

(١) أ.و.ف. توملين: فلاسفة الشرق – ص١٩٤.

(٢) فراس السواح: الرحمن والشيطان – دمشق – دار علاء الدين– ٢٠٠٠ – ص٤٧.

(٣) يُنظر: أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ط٦، ص٤٥ ومابعدها بتصرف.

مع ما أكده البيروني(*) في دراسته لمفهوم الألوهية في الفكر الهندي، فهو قد قسم الهنود بالنسبة لاعتقادهم بالإله إلى (خاصة وعامة) وبين بأن طباع الخاصة تنازع المعقول، وتقصد التحقق من الأصول، بينما طباع العامة تقف عند المحسوس وتقتنع بالفروع"(٢).

وهو بعد ذلك يشرح عقيدة الخاصة ويقول: "اعتقاد الهنود في الإله أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء، المختار في فعله، القادر الحكيم الحي المحيي المدبر، المتفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد، لا يشبهه شيء ولا يشبه شيء"(٣).

وقد استدل على عقيدة الخاصة من الهنود بنصوص من كتبهم القديمة يقول البيروني: "ولنورد لك شيئاً من كتبهم لئلا تكون حكاياتنا كالشيء المسموع فقط، فقال السائل في كتاب باتنجل : من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته ؟

قال المجيب: هو المستغني بأوليته ووحدانيته عن فعل لمكافأة عليه براحة تؤمل وترتجي، أو شدة تخاف وتتقي البريء عن الأفكار لتعاليه عن الأضداد المكروهة والأنداد المحبوبة، العالم بذاته سرمداً إذ العلم الطارئ يكون لما لم يكن بمعلوم، وليس الجهل متجها إليه في وقت ما أو حال".

(*) هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، ولد سنة ٣٦٢هـ في خوارزم، فيلسوف ورياضي وفلكي وموسوعي ومؤلف وقد عرف بسعة اطلاعة وحبه للغات، أقام بالهند عدة سنوات ، ومات في خوارزم سنة ٤٤٠هـ. ينظر: باقر أمين الورد: معجم العلماء العرب – الجزء الأول – مكتبة النهضة العربية – الطبعة الأولى ١٩٨٦م. ص٨٥.

(١) ينظر: البيرونى: تحقيق ما للهند (من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) – حيد أباد – دائرة المعارف العثمانية – ١٩٥٨ – ص٢٠.

(٢) يُنظر: البيروني: تحقيق ما للهند (من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) مصدر سابق – ص٢٠.

ولــم يكــتف البيروني بتحديد عقيدة الخاصة فقط بل راح يتحدث عن عقــيدة العامة كذلك فقال: "إن الأقاويل عندهم قد اختلفت وربما سمحت، كما يوجد مثله في سائر الملل وفي الإسلام من التشبه والإجبار، ومثل لذلك عند الهــنود بــأن خاصتهم تقول أنه يحيط بكل شيء حتى لا تخفي عليه خافية، فيظن عامتهم أن الإحاطة تكون بالبصر، والبصر بالعين ، فيصف الإله بألف عين عبارة عن كمال العلم(١).

وعند الكلام عن عبادة الأصنام يتكلم بما يفيد بأن عبادة الأصنام نحلة العــوام لا الخواص، ويقول: معلوم بأن طباع العامة نازعة إلى المحسوس، نافرة عن المعقول الذى لا يعقله إلا العالمون الموصوفون بكل مكان بالقلة(٢).

وقد ميز البيروني بين إلهين يعبدهما الهندوس هما:-

الإلــه الأول براهمان (أي الواقع المطلق) وهو الذي يعبده المتدنيون المتفلسفون الذين يبحثون ويجدون حقيقة واحدة في العالم.

والإلــه الثاني أشفارا أي الخالق عندهم، وهو الذي تعبده عامة الناس من الهندوس لما يتبدى لهم من زمان ومكان وسببية وتغير، فوجود هذا الإله هو نتيجة أساسية تتفرع عن جهلنا بحقيقة البراهمان (الواقع المطلق)، كما أن هذا الإله لا يمكن البرهنة عليه بالعقل وكل ما نستطيع إزاءه هو أن نفرض وجــوده فرضــاً باعتباره ضرورة عملية، تهب الطمأنينة لعقولنا القاصرة، وترتقــي بحياتــنا الخلقية، وهي ضرورية على النحو نفسه الذي يكون فيه

(١) يُنظر: المصدر السابق ص٢٣ – ٢٤.

(٢) يُنظر: المصدر السابق ص٨٤.

الــزمان والمكان والسببية عناصر ضرورية لحياتنا الفكرية، فحقيقتها ليست مطلقة، وليس لها صدق موضوعي في الوجود[1].

ولهذا يجوز للمرء عندهم أن يعبد الإله في أي معبد يشاء ويركع أمام أي إلــه بغــير تفريق ولكنه سيجاوز هذه الصورة العامية في العقيدة الدينية التي تغفر للعوامل وسيشعر بما في هذا التعدد من وهم خادع.

تجلي الإله براهمان في العالم ومظاهره المتنوعة:

رأينا فيما سبق، أن المفكرين في الهند قد عجزوا عن تأكيد أي شيء في محاولتهم لتحديد طبيعة براهمان، ولكنهم في الحقيقة لم يحبطوا تماماً، بل على العكس، حاولوا تقريبه للأذهان من خلال تحديد مظاهره المتنوعة، تلك المحاولــة التي انتهت بصياغة العقيدة التي تقول: أن الإله براهمان المطلق غير المشخص يتجلى في العالم من خلال ثلاث آلوهات وهى براهما وشيفا وفشنوا، إلا أن تلك الألوهات لم تكن شخصيات مستقلة، بل جوانب ومظاهر يتجلى بها الإله في العالم، فهي تمثل ثلاثة وظائف إلهية.

لذا يرى الهنود أن الإله براهما يتولى عملية خلق الكون، والإله فشنو يــتولى حفظــه، أمــا شــيفا فيتولى إفناءه. يقول ألبير شويتزر: "في نظر الهندوســية المــتطورة يشكل فشنو وشيفا وبراهما نوعا من الثالوث، فالإله نفسه له ثلاثة أسماء ترتبط بثلاثة مظاهر لشخصيته ونشاطه[2].

أولاً: الإله براهما :

تذهــب جــذوره بالعمق في البراهمانية، وهذا الإله، كما قلنا، لم يكن أكثر من تجسيد مذكر للإله براهمان المجرد، فهو بمثابة تحديد للإله المطلق، فهــذا الإله، كما أشار فراس السواح، "هو القوة الخلاقة للإله براهمان، وهذا

---

(١) يُنظر: ألبير شوايتزر: فكر الهند – مرجع سبق ذكره – ص٥٥.

(٢) ألبير شوايتزر: فكر الهند – ص١٥٢.

الوجـــه الخـــلاق للمطلق هو الرب الذى يتوجه إليه الناس بالعبادة والصلاة، وهو بوابة عبور الوعي الإنساني نحو المطلق السرمدي الساكن"(١).

ولكن على الرغم من انتمائه إلى الثلاثة السائدة " إلا أنه اليوم قد غدا إلهاً مهجوراً، لا يعبد إلا من قبل القليلين"(٢).

ثانياً: الإله شيفا :

فـــي الأساس كان اسمه رودارا وهو باسمه هذا يعتبر واحداً من أقدم الألهـــة في الريج فيدا، إلا أنه في بداية العصر المسيحي أصبح اسم سيفا هو الإسم الدارج، يقول جفرى بارندر: "مع حلول القرن الثاني قبل الميلاد بدأنا نسمع عن المتعبدين لشيفا(٣).

وعلى أية حال يعتبر هذا الإله "تشخيص للزمان المدمر الذي أنهى كل شـــيء(٤) ولكنه إذا كان من جراء هذا إلاها مرعباً، فإنه من جهة ثانية، شيفا الرحيم، وهو نعت يلقى عليه بقصد استجلاب الخير(٥).

ولهـــذا الإلـــه مظاهـــر كثيرة، من خلالها تبرز مظاهر كثيرة للواقع المطلق، وتعتبر النارتاراجا (أي الراقص الكوني)، أعظم مظهر من مظاهر هـــذا الإلـــه، وهو بهذا المظهر يضم في قوامه براهما الخالق وفشنو الحافظ ويغـــدو بذلك رب الخلق والتدمير وفي نفس الوقت الإله الذي يحافظ برقصه على الإيقاع الأبدى للكون(٦)، كما يزعمون.

---

(١) فراس السواح: الرحمن والشيطان– ص٤٣.

(2) See . Kenneth Morgank : The religion of the Hindus , pp 66 – 73

(٣) جفرى بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب – ص ١٦٨ – ١٦٩.

(٤) د. محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان– ص٦٧.

(٥) معن زيادة وآخرون: الموسوعة الفلسفية العربية – بيروت – معهد الإنماء العربي– ط١ – ج ٢ – ١٩٨٦ – مادة الهندوكية. ص١٤٢٣.

(٦) جون كولر: الفكر الشرقي القديم – ص١٦٣ وما بعدها.

ثالثاً: الإله فشنو :

كـــان إلهاً متواضعاً في العصر الفيدي، ولم يذكر عنه "غير أنه الإله الـــذى قاس أبعاد العالم بثلاثة خطوات جبارة"[١]. إلا أنه فيما بعد تجاوز تلك المكانـــة وارتقـــى إلى مرتبة الإله الأعظم، وأخذ يضم في قوامه العديد من الآلهة، وبهذه الصورة تعرف عليه الملايين في الهند.

وتـــبعاً للمؤثرات الشعبية الهندية " فإن الإله فشنو يرقد نائماً فوق حية اللاتناهي خلال مزن تلاشى فيه العالم، وهو يحلم بعالم متلاشي[٢] من سرته تـــنمو زهـــرة لوتـــس حاملة براهما الذي خلق العالم، وهنا يتجسد فشنو في شـــخص الخـــالق، ويندرج تحته آلهة كثيرة بوصفها (أناتارا) أي تجسيدات أرضية له[٣].

وتـــبعا لهـــذه الـــنظرية، أو نظرية التجسيد الإلهي، ينزل الإله فشنو الأرض لكـــي يعـــيد توازن النظام الكوني الذي خربته قوى الشر، وهو هنا يـــتخذ شكلاً حيوانياً أو يتخذ شكلاً واحداً من الأبطال المؤلهين، وبشكل عام يتخذ شكلاً واحداً من عشرة تجسيدات مختلفة، علما بأن "كل تجسيد من تلك التجســـيدات باعتباره شكلا لفشنو هو تجل لبراهمان (الواقع المطلق والحقيقة النهائية) [٤].

---

(١) الفكر الفلسفي الهندي – ص٣٢ – ٣٣.

(٢) معـــن زيـــادة وآخرون : الموسوعة الفلسفية العربية – بـــيروت – معهد الإنماء العربي – ط١ – ج ٢ – ص ١٤٢٢.

(٣) تعنى نظرية /أناتار/ نزول الإله إلى العالم ، وأساس هذه الـــنظرية الاعتقاد بإن الإله فشـــــنو الإله الحافظ، يحل دائما في الإنسان والحيوان لإنقاذ العـــالم ، كلـــما اختل النظام وغلب الفساد.

(٤) جـــون كولر: الفكر الشرقى القديم – مرجع سبق ذكره، ص١٥٢.

ولكـــن يتوجـــب علينا ألا نخلط بين تلك التجسيدات وبين الواقع، فهي ليســـت أكـــثر من رموز وأشكال مختلفة لمطلق واحد يتجاوزها كلها ويبقى مستعصيا على الفهم.

وفـــي الحقـــيقة إن هـــذه الرؤية هي التي مكنت الهندوس من القول بوجـــود العديد من الأرباب التي يمكن للبشر التواصل معها بشكل شخصي ومباشـــر يقـــول جون كولر: بأنه عندما يضفي على براهمان المجرد شكل متعين، فإن قبول هذا الشكل يصبح أمراً ممكنا من جانب غالبية الناس[1].

وعلى أية حال فهناك ثلاثة تجسيدات هامة لفشنو هي:

بـــوذا: وقد ظهر متجسداً بهذا الشكل في العصور الوسطى، أي بعد تدهور البوذية، ولكن بينما يذهب د. خليفة حسن "إلى أن ذلك قد حدث عندما حـــاول أتباع بوذا الرفع من شأن البوذية للفيدية[2] يذهب جون كولر، إلـــى "أن إدراج بـــوذا في تجليات فشنو إما أن يكون للتأكيد على أن جميع تجليات الخير المطلق تنطلق أصلاً من فشنو وإما أن يكون ذلك – كما يقول – لأن أتباع فشنو كانوا يحاولون احتواء الحركات الدينية السائدة[3].

رامـــا : أو التجســـيد الثاني وهو بطل عظيم في كتاب الرامايانا أحد الكتب المقدســـة، فقد قيل أن ملك الشياطين راوانا مع جنوده كانوا يزعجون الألهـــة والناس جميعاً، فتجسد فشنو في راما، وأغار عليه حتى قتله، وأعاد للعالم العدل والإحساس.

---

(١) المرجع السابق – ص٦٨.

(٢) د. محمد خليفة حسن : تاريخ الأديان– ص٦٦.

(٣) جون كولر : الفكر الشرقي القديم – ص١٥٤.

وكما قلنا سابقا بأن رامايانا كان يجسد البطولة والفروسية، كما كانت زوجـــته ســـيتا تمثل العفة والوفاء، وقد رفعت إلى أعلى المراتب إلا أنها لم تؤله.

كرشنا : وهو كذلك تجسيد لفشنو ويمثل الحب والجمال.

وقـــبل أن ننتهـــي مـــن هـــذا المبحـــث وننتقل إلى تصور آخر من التصــــورات الفلســـفية التي خلفتها لنا الحضارة الهندوسية القديمة، لابد من الإشارة إلى حقيقة هامة، وهي التي أشار إليها فراس السواح "بأن الحضارة الهـــندية كانـــت تـــبدي تحرراً واضحاً من آية دغمائية تتعلق بطبيعة الإله، وجوهر الدين لديها لا يقوم على الاعتقاد بوجود الإله أم عدمه، أو على تعدد الآلهـــة أم الـــتقائها في واحد، فمن الممكن للهندوسي أن يكون ملتزماً بدينه ســـواء آمـــن بإله واحد أم آلهة متعددة، أم لم يؤمن بالآلهة طرداً، لأن هذه المسألة لم تشكل أبداً حجر الزوايا للديانة الهندوسية"[1] .

تصور العالم في الحضارة الهندية القديمة (الهندوسية نموذجاً)

لكـــي نفهـــم الـــنظريات التي خلفتها المدارس الفلسفية في الحضارة الهندية القديمة عن العالم، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاثة مفاهيم أساسية، كانـــت تعتـــبر الطريق الأساسي الذي سارت عليه العديد من مدارس الفكر الهندي في محاولتها لإنشاء نظرياتها عن العالم.

وهذه المفاهيم هي التالية :

١- مفهوم الريتا.

٢- أصل العالم، ومفهوم الوحدة القائم في قلب الأشياء.

٣- مفهوم المايا.

---

(١) فـــراس السواح – دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الدين) – د. ت – ص ٢٥٤، ٢٥٣.

لقد وقفت المدارس الفلسفية من تلك المفاهيم موقفين :

الأول: يأخذ تلك المفاهيم، ويعتبرها الأساس الذي سيسير عليه في تقديم نظريته عن العالم.

الثاني : يرفض البعض من تلك المفاهيم، ويقدم وجهة نظر مخالفة لها.

وفي الجانب الأول تبرز لنا الفيدانتا، وفي الجانب الآخر تبرز لنا السمخايا.

ومن هنا فإننا في معرض هذا البحث سنبين، تلك المفاهيم والآراء التي قيلت في كل واحدة منها.

المفاهيم الثلاثة في تصور العالم.

قلنا أن تصور العالم بالنسبة لبعض المفكرين في الهند القديمة، يقوم على ثلاث حقائق أساسية، هي الريتا، مفهوم الأصل والوحدة الكامنة في قلب الأشياء والمايا.

أولاً: مفهوم الريتا: أو (دهار مان) أي سنة الكون الأبدية :

يعتبر الاعتراف بهذه الحقيقة أحد الأشكال الخاصة التي ظهرت فيها عقيدة الوحدة[١] والريتا هي الطبيعة الحقة التي تنظم الأشياء، والإيقاع الجوهري للوجود، فهي كما قال سرفبالى رادار كرشنا: "تمثل القانون والوحدة أو الصواب المتضمن في نظام العالم[٢].

---

(١) جان فيليوزات : فلسفات الهند– ص٨.

(٢) الفكر الفلسفي الهندي – ص٥٥.

ووفقاً لهذا المفهوم فإن العالم بالنسبة لمفكري الهند، كان يعمل بطريقة منتظمة على نحو جوهري ولهذا المفهوم، ثلاث صلات أساسية"[1] فهو :

١. يرتبط بما في العالم الفيزيائي من اتساقات ثابتة، مثل تتابع الفصول، ومراحل النمو المختلفة للنبات وحركة الأجرام السماوية، وهو بهذا يطابق ما نفهمه بالقانون الطبيعي"[2].
٢. يرتبط بنظام المجتمع "فالريتا" بالإضافة إلى أنها تمثل النظام والقانون الأبدي للكون، فإنها تمثل ذات المبدأ للسلوك الإنساني[3]. أي تمثل القانون الأخلاقي الذي نصت عليه الشرائع في الأسفار المقدسة، ووفقا لهذا المعنى فإن السلوك المنظم والمنسجم هو المظهر الهام للحياة الصالحة، أما الفوضى فهي الشر الأكبر.
٣. يرتبط بمناسك الدين، والعلاقات الإنسجامية بين الناس والكائنات الإلهية.

وأخيراً كان لهذا القانون نتيجة فيما بعد استمرت في قانون كارما، الذي سنتكلم عنه لاحقا.

ولا توجد أناشيد موجهة بشكل خاص إلي ريتا، لكن تلميحات وجيزة لهذه الفكرة ترد دوماً في الأناشيد الموجهة إلي فارونا"[4] وهو بشكل مختصر" حارس الريتا أو النظام الطبيعي والأخلاقي في الكون، وبدونه لا يمكن للفصول أن تتعاقب علي التوالي، ولولاه لا نهارت كذلك بنية

---

(١) آلبان د. ويدجرى: التاريخ وكيف يفسرونه (من كنفوشيوس إلى توينبى) – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – ١٩٩٦ – ص٦٩.
(٢) فلسفات الهند – مرجع سبق ذكره – ص٨ بتصرف.
(٣) الفكر الفلسفي الهندي – ص٥٩.
(٤) المصدر السابق – ص٥٥.

المجــتمع[١] وبما أن الريتا هي الإيقاع الجوهري للوجود، فإنها بالتالي أكثر أساســية مــن الآلهــة، ولكنها بالرغم من ذلك ترد على سؤال: كيف يعمل الوجود، وليس ما مصدره[٢].

هــذا الأمر الذي يقودنا إلي المفهوم الثاني من المفاهيم الأساسية التي تتحكم بالتصورات الهندية عن العالم.

ثانياً : أصل العالم والوحدة القائمة في قلب الكون :

تــرافق ظهورهــذا المفهــوم مع تلك المحاولة التي سعى من خلالها الحكمــاء لتحديد الماهية الفريدة للألوهية المجردة، أقصد أن هذا المفهوم قد بــدأ كينونــته بشــكله الواضح ، في الفيدا، وخاصة في الأجزاء الختامية – وتحديداً في الكتاب العاشر – من ريج فيدا.

فالحكمــاء هــنا حاولوا النفاذ بتفكيرهم إلي أعمق منطقة للوجود، تلك المنطقة الكامنة وراء الوجود وعدم الوجود"، والكلمة السنسكريتية التي تعبر عــن ذلــك الكل غير المقسم هي تيتي كام وتعني كام الوحدة أو الواحد غير المقســم، بينما تيتي تعني ضمير شخص نكرة، كما تدعى هذه الوحدة أيضاً بيراشا "[٣].

فالحكــيم الهــندي كما بين كولر "قد افترض وجود مثل هذه الحقيقة وعدهــا مصــدر هــذا الزوج من الأضداد، بل إن التضاد بينهما يشير إلي وحدتهمــا السابقة ، تماماً مثلما يحدث عندما تنقسم ثمرة فاكهة إلي قسمين، فهذين القسمين يشيران إلي كل سابق، وهذا الواحد غير المقسم للواقع هو ما ينشده الحكيم ويعتبره مصدراً للوجود والعدم معا"[٤].

---

(١) جفــري بــارندر: المعتقدات الدينية لدي الشعوب – ص ١٤٩.

(٢) جون كولر: الفكر الشرقي القديم – ص٤٩.

(٣) أ.و.ف. توملين : فلاسفة الشرق – ص١٧٦.

(٤) جون كولر : الفكر الشرقي القديم – ص٥١.

ومع أنهم أشاروا إلي تلك الحقيقة، بأنها الوحدة غير المقسمة، إلا أنهم قد أحسوا بعجز العقل عن إدراكها "فالعقل الذي يبحث فيما وراء الكينونة واللاكينونة، لا يجد إلا ظلالاً ملفوفاً بظلام"(١). فماذا يمكن أن يكون موجوداً وراء الوجود وعدم الوجود، إلا ما هو لا شكل ولا فحوي، فليس هناك – كما يقولون – "هواء أو فضاء، أو فارق بين الموت والخلود، كما لا يوجد هنا نور ولا ظلمة، بل إن الظلمة نفسها لا يمكن أن ترى، فهناك فراغ لا حدود له"(٢).

وعندما تساءلوا في تلك الترنيمة، عن العلة الأساسية الكامنة وراء ظهور هذا الواحد، هذا الوجود غير المنقسم، "قالوا بأن الرغبة دخلت تلك الوحدة منذ البداية، وكان الفكر هو النتاج"(٣) وهذا يعني أنها ظهرت بقواها الخاصة، وليس هناك قوة أو إله يقف خلف هذه الوحدة، فهي بشكل مطلق قد أنشأت ذاتها ومن خلال الرغبة أيضا ظهر الوجود كفكرة بالقوة في تلك الوحدة، ولكن كيف حدث ذلك ؟" يجيب الحكماء عن هذا بقولهم: "هو وحدة يعرف، أو يمكن ألا يعرف وهو في غبطته"(٤).

وهكذا بالرغم من أن حكماء العصر الفيدي، لم يقدموا لنا أي تصور واضح عما يبحثون عنه، إلا أنهم كانوا متأكدين من أنه لابد من وجود تلك الوحدة القائمة وراء الوجود وعدم الوجود ، ويتابع مفكرو الأوبانيشاد تلك المغامرة الفكرية، إلا أن التعبير عنها قد صار أكثر صقلاً ودقة.

---

(١) المرجع السابق – ص٥١.
(٢) الفكر الفلسفي الهندي– ص٥٣.
(٣) المصدر السابق – ص٥٣.
(٤) المصدر السابق – ص٥٤

ومع أن، الأوبانيشاد تعد امتداداً واضحاً للمعرفة الفيدية، إلا أنها ممعنة فـــي داخلية النفس، هذا الأمر الذي جعلها تسمو بمصطلح لم يكن له إلا ذكر مختصر في الفيدا، وهو الإتمان، وسنأتي على ذكره فيما بعد.

أمـــا القضـــية التي يبدأ منها حكماء الأوبانيشاد فهي: "أن هذا الوجود المــتعدد بصــورة، والمتكثر بألوانه هو وجود غير محكم محدود، ولما كان كذلــك، فإنه لا يستطيع أن يعتمد على نفسه، ولهذا كان لابد له من أن يعتمد في حقيقته على مجال ذي خاصية مختلفة تماماً، هذا المجال الآخر هو أساس كل وجود، إنه ذلك الكائن الواحد الذي تحدث عنه النشيد الفيدي [(١)].

والإســم المعطى لهذا الشيء هو برهمان، وكما قلنا سابقا بأن حكماء الأوبانيشاد قد سجلوا أن البحث عن برهمان هو البحث عن الواقع الخارجي المطلق.

وبراهمان كما قلنا هو القاع التحتي غير المتغير للعالم بأكمله، فالعالم كلــه كمـــا – كان يؤكد حكماء الأوبانيشاد – كله براهمان"[(٢)] وكل شيء هو بــراهمان"[(٣)] فهذا الإله خلق العالم – في زعمهم – ودخل فيه وصار أتمان لكل شيء. فبراهمان هو أتمان، وأتمان هو براهمان، وهذا هو معنى عبارة (تات تفام تسي) أي ذلك هو أنت.

وبهذا فإنه في كل كائن هناك جزء من براهمان، وأن أتمان (الروح) – الوجود الأزلي الذي لا بداية له ولا نهاية، روح العالم وروح الكائنات في نفــس الوقــت – هــو المقصــود بهذا الجزء وبهذا "يكون الإله في الأشياء والأشياء في الإله"[(٤)].

---

(١) أ.و. ف. توملين : فلاسفة الشرق – مرجع سبق ذكره – ص١٨٢.

(٢) الفكر الفلسفي الهندي – مصدر سبق ذكره – ص١١٢.

(٣) المصدر السابق ص٩٩.

(4) Kenneth Morgank : The Religion of the Hindus – P83.

وبهــذا الشكل فإنه وفقاً للتصورات التي قدمتها الأوبانيشاد فإن هناك مطلــق واحد هو (براهمان – أتمان)، براهمان هو الواقع الخارجي المطلق، وأتمان هو الواقع الداخلي المطلق.

وما يقصده هذا المفكر بقوله السابق هو الإشارة إلي مسألتين :

الأولى: التأكيد على وحدة الواقع المطلق.

الثانــية: التأكيد على قدرة المرء بالدنو من ذلك الواقع، أي أن المرء يمكنه الدنــو مــن الواقع المطلق إما بالنظر إلي خارج نفسه، أو بالنظر إلي أعماق نفسه، وهذا الأمر الذي سنسعى إلي توضيحه عندما نتحدث عن مشكلة الخلاص في الفكر الهندي.

وعلــي أية حال إن "هذه الشمولية اللامحدودة لماوراء الذي لا يتغير، تعنــي أنه لا يمكن أن يقوم بجانبها شيء آخر أو أن يضاف إليها شيء آخر وبهذا المعنى يقال أن براهمان هو الكل(١).

وبــناءاً على ما سبق يمكننا أن نؤكد بأن المغزى الكامن وراء تعاليم الأوبانيشاد، هو التأكيد على أن كل الأشياء والعمليات المختلفة والمتمايزة في العــالم ، هــي تجليات لواقع مطلق، أكثر عمقاً، لا يعرف الإنقسام، إلا أن جهلــنا وعدم معرفتنا بهذا الواقع، هو الذي يحدد فهمنا للعالم، فنحن في هذه الحالة نوضح العالم، ونشاهد الواقع بشكل متعدد في آلاف الأشكال.

ومعنى هذا، أن حكماء الأوبانيشاد قد ميزوا بين الواقع وبين ما يظهر بأنــه واقــع، هذا التمييز الذي يقودنا إلي المفهوم الثالث، من المفاهيم التي تصوروا من خلالها العالم، أقصد مفهوم المايا.

---

(١) جــيمس ب، كــارس : المــوت والوجــود – ترجمة بدر الديب – القاهرة – المشروع القومي للترجمة – ١٩٩٨– ص١٥٢.

ثالثاً: مفهوم المايا (الوهم):

يـــدل هذا المفهوم على الحالة السيكلوجية للإنسان، فالإنسان في هذه الحالة يخلط بين الأشياء والأشكال والبنى الموجودة من حوله، وبين الواقع، من دون ان يدرك وحده براهمان.

والمـــايـــا "تـــدل علـــى الصفة اللاجوهرية أو الظواهرية فقط للعالم الحســـي"(١).

وفي الحقيقة إن تعبير المايا لا يعني أن العالم وهم بل إن الوهم يكمن فـــي وجهة نظرنا، يقول ول ديورانت "إننا في هذه الحالة نعجز عن إدراك الأشـــياء إلا في صورها التي تعرض علينا وهي في الزمان والمكان كذلك نعجـــز عـــن التفكير فيها إلا على أساس النسبة والتغير، وما هذا، كما يقول ديورانـــت، إلا قصـــور فطري في طبائعنا، أو جهل يرتبط بطريقة إدراكنا نفسها، وهو جهل كتب على الجسد أن يصاب به"(٢).

ولتوضيح طبيعة الجهل، فإننا سنتناول المثال الذي قدمته شنكارا عن الحبل الذي يرى علي سبيل الخطأ أنه ثعبان.

فـــالعلم المـــنظور، كما يرى يشبه لفافه حبل تخال للرائي أنها أفعى، ولكن عند اتضاح الحقيقة، فإن ذلك المظهر الكاذب لن يضللنا ثانية، فمظهر الأفعى يتلاشى من لفافه الحبل، كذلك فإن مظهر العالم يزول في براهمان.

وقـــوام هذا الموقف الخاطئ الجهل بما هو هناك حقاً، "فالجهل في حد ذاتـــه لـــيس كافيا لإفراز الوهم، بل يجب أن يكون للجهل الذي يفرز الوهم جانبان:

١-إن يشبه المثيل الواقع الفعلي ، أي الحبل.

(١) علي زيعور : الفلسفات الهندية – ص٣٣٥

(٢) ول ديورانـــت : قصة الحضارة المجلد الثاني الجزء الثالث – ص ٢٧١.

٢-إن يشبه المثيل ما هو موجود حقاً، وهو مخالف للحقيقة"[١].

وهكـذا فإنـه بسبب المايا أو الإفيديا، نخلط بين الواقع المطلق وبين الموضوعات العادية، ونعتقد بأن الأشكال والبنى والأشياء هي أمور واقعية، بدلا من التأكيد أنها مفاهيم لمقايسنا وعقولنا التصنيفية.

فالإنسان تحت تأثير المايا ، "لا يدرك الحقيقة التي تقول، بأن الكل هو الأصل، وبأن الأجزاء (الأحداث والظواهر) ليست إلا مفردات للقياس، خلقها الإدراك التجريبي للإنسان الذي لا يدرك ما حوله إلا كقطع مستقلة وكيانات متباعدة"[٢].

وما تجدر الإشارة إليه: أننا عندما نقول بأن العالم مايا، فإننا لا نعني بقولنا هذا، بأن العالم الذي ندركه بحواسنا، هو عالم لا وجود له، بل إنه عالم "أنصـاف أضواء، أنصاف حقائق، عالم غير منضبط وغير دقيق، على حد تعبير توملين[٣].

لتوضيح هذه الفكرة نسوق المثال التالي :

إذا كانـت الموضوعات التي تشكل تجهيز العالم شبيهة بالموضوعات الوهمـية الخاصـة بتجربة الحلم، فإنه يصبح من الممكن التوفيق بين وجود براهمان وحده، باعتباره الواقع المطلق، وبين العالم التجريبي، باعتباره غير حقيقي.

فالثعـبان الـذي يتم إدراكه في الحلم إنما يوجد في الحلم، ولكنه ليس واقعياً، ولابد من التسليم بأنه موجود، فبغير هذا التسليم لن يكون هناك حلم، ولكن كونه واقعياً، هو أمر لا سبيل إلى التسليم به، ذلك أن لا واقعيته هي ما

---

(١) جون كولر : الفكر الشرقي القديم– ص ١٣٥ بتصرف.

(٢) فرانس السواح: دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشا الدافع الديني)، ص٢٥٧.

(٣) أ.و. ف توملين : فلاسفة الشرق – ص٢٦٨.

يميز هذه التجربة المحددة باعتبارها تجربة حلم، وبطريقة مماثلة فإن موضوعات العالم التجريبي لابد لها أن توجد، لأننا ندركها إدراكاً حسيا، وإنكار وجود موضوعات العالم التجريبي هو إنكار لتجربة الإدراك المألوف.

ولكن إذا كان هناك تشابه بين موضوعات الحلم والموضوعات التي يتم إدراكها في تجربة اليقظة ، فربما يمكن أن يقال عن موضوعات تجربة اليقظة أنها غير واقعية بالمقارنة بتجربة واقع أعظم، ففي نهاية المطاف ما دام المرء يحلم، فمن المستحيل النظر إلى موضوعات الحلم باعتبارها غير واقعية، ولكن يمكن اعتبارها كذلك في حال الوصول إلى مستوى مختلف من التجربة، ومن هذه النقطة يقال بأن تجربة الحلم غير واقعية، وبهذا فإنه قد يكون هناك مستوى مختلف من مستويات التجربة، تمكننا من النظر إلى موضوعات تجربة اليقظة باعتبارها غير واقعية"(١).

إذن فبحسب النظرة البراهمانية للطبيعة تكون كل الأشياء نسبة متدفقة ومايا متغيرة دائما، ولهذا فإن تحرير الإنسان من المايا، تعني التأكيد على أن كل الظواهر التي ندركها، وأن كل شيء بما في ذلك نحن أنفسنا، جزء من واقع مطلق هو البراهمان. يقول فراس السواح: "إن من أفلح بقهر سلطان المايا، فإنه يتابع رؤية العالم من حوله كما يراه الآخرون ، ولكنه يدرك في الوقت نفسه أن الأجزاء التي يراها ويتعامل معها لا تمتلك طبيعة خاصة بها، بل أنها تقوم في علاقتها ببعضها البعض، وفي علاقتها بالكل الذي يمتلك وحدة الوجود الحق"(٢).

---

(١) جون كولر : الفكر الشرقي القديم – ص١٣٤ – ١٣٥.

(٢) فراس السواح : دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الدين) – ص ٢٥٧

وفي الحقيقة إن هذه النظرة الواحدية للوجود، لم تنل رضا العديد من المذاهب و المدارس الفلسفية في الحضارة الهندية، فعارضوها بشدة، وتعتبر مدرسة السمخايا واحدة من أبرز تلك المدارس، وهي تنطلق من القول بأن العالم المدرك يوجد على نحو واقعي ومستقل عن كونه مدركا، وهم يبررون نظرتهم هذه بأنه " إذا وجد شيء ليعرف، فهناك إذن موضوع يوجد على نحو مستقل عن الإدراك حتى على الرغم من أنه ممكن ربطه بمن يقوم بالمعرفة على نحو تصبح معه مدركة ومعروفة، ومن ثم فإنه من المنطق التسليم بالوجود الواقعي الحقيقي للعالم الذي تجري معايشته وتجربته، إذا زعمنا بأن هناك معرفة حقا"(١).

تصور الإنسان في الحضارة الهندوسية القديمة :

اهتمت الفلسفة الهندية كغيرها من الفلسفات الشرقية القديمة بدراسة الإنسان، بل أن الإنسان في الفلسفة الهندية كان يعتبر المحور الأساسي الذي انطلقت منه كل فلسفاتهم، فمن خلال الاهتمام بمصيره الروحي وبحثهم عن الطابع المميز لحياته داخل الكون، ومحاولاتهم لإيجاد الوسائل التي تحقق التوائم بين الإنسان والكون شكلوا القسم الأعظم من تأملاتهم، عن الطبيعة وما بعد الطبيعة.

وعلى أية حال إن الإنسان في الفكر الهندي، كان يخضع لمجموعة من القوانين الميتافيزيقية التي تحكم وجوده في العالم، وهذه القوانين هي التناسخ والكارما والموكشا.

كما كان يندرج في نفس الوقت ضمن نظام طبقي صارم لا يمكن تغييره.

---

(١) جون كولر : الفكر الشرقي القديم– ص١٢٨.

وهــذان الجانــبان – مصــيرية الروحية والطابع المميز لحياته دخل الكون– هما ما سنسعى إلى دراستهما في ضوء محاولتنا تقديم تصور واضح عن الإنسان في الفكر الهندي القديم.

تــنطلق الطوائف الهندوسية في دراستها للإنسان ، من ثلاثة معتقدات أساسية ترقى إلى مقام اليقين المطلق، ولا يصلح دين الهندوسي بدونها، وهذه المعتقدات هي التالية:

- عقيدة التناسخ.
- عقيدة الكارما.
- عقيدة الموكشا أو النيرفانا.

عقيدة التناسخ:

تذهــب عقــيدة التناسخ على نحو متكرر، وتولد على نحو متكرر في كائــن جديــد، وتبقى هكذا إلى أجل غير معلوم، وفي ضرورة سببية تدعي بالسنسكرتية سمسارا(١).

وأن هذا التكرار، كما يقول جيمس ب. كارس: هو "المصير الرهيب الــذي يتوجب على المرء أن يفعل كل ما يستطيع ليتجنبه، فالتناسخ لا يعني مجــرد مــيلاد آخــر، ولكنه يعني موتاً آخر، والخوف الأساسي في الفكر الهندي، ليس من الموت، بل من الموت الثاني الذي سيتبعه"(٢).

وتعتــبر هــذه العقــيدة، خاصة من خواص أهل الهند، يقول "كما أن الشــهادة بكلمــة الإخــلاص شعار المسلمين، والتثليث علامة النصرانية ،

---

(١) السمســار: هي دورة لا بداية لها ولا نهاية تتجاوز عالم الإنسان لتطالب عالم الظواهــر بأكمله، فالزمان نفسه عبارة عن عجلة تدور علي نفسها، كلما بلغت الدورة منتهاها عادت إلي نقطة البداية، دون أن تنشد غاية أو تسعي إلي هدف. أنظر، فراس السواح: دين الإنسان – ص٢٥٤.

(٢) جيمس ب. كارس : الموت والوجود – ص ١٦٢.

والإسبات* علامة اليهودية كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم ينتحله، لم يك منها، ولم يعد من جملتهم"(١).

ويشـــير إلي عقيدتهم بالتناسخ بقوله "إن الأرواح لا تموت ولا تفنى، أنهـــا أبديـــة الوجـــود، ولكـــنها تنقل من بدن إلى بدن، وتترقى في الأبدان المختلفة، كما يترقى الإنسان من طفولة إلى شباب إلي كهولة إلى شيخوخة، ذلك أن النفس طالبة للكمال، شيقة إلى العلم بكل شيء، وهذا يحتاج إلى زمن فسيح، وعمر الإنسان قصير، فلابد من أن تنتقل من بدن إلى بدن، وفي كل بدن نستفيد تجارب جديدة ومعلومات جديدة"(٢).

عقيدة الكارما:

وهذه العقيدة كانت منتشرة بشكل واسع، فقد تبنتها البراهمانية، والملل الهندية جميعاً، والبوذيـــون والجـــاينيين وغيـــرهم"(٣) وتقول هذه العقيدة:

بـــأن أفعـــال الإنسان التي يقوم بها في حياته الراهنة، هي التي تحدد مصيره في الولادة اللاحقة، كما أن حياته الحالية قد تحددت بما تم من أفعال في حياته السابقة.

"والكارما تعني حرفياً الفعل، فهي قانون السبب والنتيجة، والكارما في وقـــت واحد القوة الكامنة داخل الفعل والنتائج التي تؤدي إليها أفعالنا، فلكل فعل – حتى أضأل الأفعال – نتائج معينة"(٤).

---

* الإسبات هو اعتقاد اليهود في تحريم العمل يوم السبت وأنه يوم راحة عندهم، لأن الله قد استراح فيها كما يعتقدون، ينظر: الموسوعة الميسرة : مرجع سابق – ص ٥٠١.

(١) البيروني : تحقـــيق ما للهند (من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)– ص٣٨.

(٢) يُنظر: المرجع السابق – ص٣٩، وما بعدها.

(٣) ألـــبان .ج. ويدجري: التاريخ وكيف يفسرونه (من كنفوشيوس إلي توينبي) – مرجع سابق ذكره – ص٧٢.

(٤) جيـــن هوب: بوذا – ترجمة إمام عبد الفتاح إمام – القاهرة – المشروع القويم للترجمة – ٢٠٠١ – ص٤٥.

وهكــذا فِــإن هذه العقيدة تقضي بان: الموجودات البشرية هم وحدهم المســؤولون الحقيقــيون عن الوضع الإنساني "فالإنسان كما يقول حامد عبد القــادر: "وحــده المســئول عن مصيره"(١) فهو مسئول عما هو فيه، وعما سيؤول إليه، وقد قرر بنفسه ماضيه، وسوف يقرر مستقبله.

وهكــذا كانــت هذه العقيدة "بمثابة التعبير عن نظام الوجود البشري الأخلاقــي، وهذا المعنى الذي كان يشير إليه التحديد الثاني من معاني الرتا، فهو الإقناع بأن تاريخ البشر يسير متوافقا مع مبادئ عدالة مطلقة(٢).

وفي الحقيقة لا يقصد الهندوس بهذه العقيدة الإشارة إلي نوع من الآلية الســرية الغامضة، بل يريدون من ورائها الإشارة إلي سمة عامة من سمات الوجــود الإنســاني، يقول ويدجري: "ليس هناك أي نوع من أنواع الحتمية، لأن المذهــب الهندي كان مرتبطاً ارتباطاً واضحاً باعتقاد في إمكانية التقدم الروحي وبإمكانية الوصول هكذا إلى غاية، إذ أن للفرد من الناحية الروحية حرية داخلية كاملة، فإن بذر بصورة مختلفة حصد بصورة مختلفة"(٣).

الموكشا أو النيرفانا:

بــأن هناك خلاصاً، من التكرار الذي لا ينتهي للموت والميلاد الجديد الذي يعقبه.

هــذه العقيدة مشكلة أساسية في الفكر الهندي القديم، هذه المشكلة التي تــتجلى فــي التســاؤل حول الوسائل والطرق التي يمكن للمرء من خلالها الوصــول إلى هذا الهدف ؟ أي الوسائل التي تحقق الإنعتاق الكامل من ذلك التكرار الممل للموت والميلاد؟

---

(١) آلــبان .ج. ويدجري: التاريخ وكيف يفسرونه (من كنفوشيوس إلي توينبي) – مرجع سابق ذكره – ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق – ص٧٣.

(٣) المرجع السابق – ص٧٣.

ومـــن أجل تحديد طبيعة الإجابات التي قدمتها الحضارة الهندية، فإننا سنعرض هنا لموقفين.

الموقف الأول: يتمثل في الإجابة التي قدمها الفكر الهندوسي.

الموقف الثاني: يتمثل في الإجابة التي قدمها الفكر البوذي.

فكـــل واحـــد مـــنهما حاول الإجابة عن ذلك التساؤل بطريقته ومنهج خاص به.

مشكلة الخلاص في الفكر الهندوسي:

يتمـــثل الخـــلاص في الفكر الهندوسي، في الاندماج والانصهار بين روح الإنسان والروح العليا براهمان، بحيث تصبح معه واحدة، ويعتبر هذا الكمـــال بمـــثابة الكمال المطلق للشخص، يقول موركن "لأن الإله براهمان، مطلـــق غير مقيد بالقيود المادية، ولا يرتبط بالولادة والموت، فمن أتحد به صار مثله"(١).

ولهذا يعتبر الخلاص في الفكر الهندوسي، بؤرة الحياة الدينية، والنهاية التـــي يطمـــح إلـــيها الكل. ولكن على الرغم من أن هذه الغاية تعتبر القاسم المشـــترك للطوائف الهندوسية، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم بطريقة تحقيقها، يقـــول د. خلـــيفة حسن: "لقد اختلف طريق الخلاص من هذه الدائرة حسب اخـــتلاف مـــدارس الفكـــر الهندوسي، ومن أهم هذه الطرق، طريق العمل، وطـــريق المعـــرفة، وطـــريق العـــبادة فالمفكرون التأمليون يسلكون طريق المعـــرفة، بيـــنما يمـــيل أصـــحاب العزيمة النشطة إلى طريق العمل، أما العاطفيون فيسلكون نهج العبادة"(٢).

---

(1) Kenneht Morgan : the Religion of the Hindus – p 144

(٢) د. محمد خليفة حسن/ تاريخ الأديان – ص٧٠.

وبين جون كولر "بأن علة هذا الاختلاف ترجع إلى الطبيعة المزدوجة للنفس، فهناك من ناحية النفس الروحية الحقيقية أتمان، وهناك من ناحية ثانية الـــنفس التجريبـــية (أي الكائـــن النفسي العضوي)، وهذه النفس تبرز أنماط الشخصية المختلفة لدى الأشخاص، وهذا الاختلاف هو علة التمييز بين تلك الطرق الثلاثة(١).

وعلـــى أيـــة حال لا مجال هنا لتناول المجمل الفكري الذي قدمه لنا الفكـــر الهندوســـي في معالجته لهذه المسألة، ولذلك فإننا سنركز جهدنا على دراســـة تلـــك الطرق الثلاثة التي تشكل المحور الأساسي الذي دارت حوله تعاليم كرشنا إلى أرجوانا وهي العبادة والعمل والمعرفة.

طريق العبادة :

الخـــلاص فـــي هذه الحالة إنما هو عون يمنح من الله، يقول د. أحمد خلـــيفة حســـن "المقصود بهذا الطريق الاعتراف بالضعف الإنساني، وعدم الاعتماد على النفس في تحقق الخلاص، وإعلان الخضوع لله، والإتكال عليه وحبه، وعبادته، فالخلاص في هذه الحالة يتم عن طريق إله مخلص، يخلص الإنسان من الميلاد والممات المتكرر(٢).

فالإنسان من أجل الوصول إلى الإله والاتحاد به، ينبغي أن يذكر ربه فـــي كـــل حين، ويحبه حباً حقيقياً بلا أغراض، ويحب الأشياء من أجله وله فهو بهذا يتحرر من الشواغل الدنيوية، كما يقول هيوستن سميث: "بأن واجب الإنســـان أن يحب الإله الحقيقي كحب المرء لصديقه، وحب الزوج لزوجته وحب الوالد لولده، وتجتمع هذه العلاقات في حب إلهه الحقيقي"(٣).

(١) جون كولر: الفكر الشرقي – ص٧١.

(٢) د. محمد خليفة حسن : تاريخ الأديان – ص٧٠

(3) See , Huston smith : The religions of man – New York – Harper colophon Book 1958-pp.39-42

ويعتــبر هذا الطريق، أعظم طريقة شعبية للاقتراب من الإله أي أن تعــبده على شكل رب شخصي، وكما بينا سابقا، بأن الخيال الهندي قد أبدع آلاف الأرباب التي تظهر كتجليات لا تحصى.

وكــل مجموعــة مــن الهندوس، قد اختارت صفة أو مظهر من تلك المظاهر وعبدته بكل حب وإخلاص، من غير إنكار الآلهه الأخرى.

" فالإلــه فشنو مثلاً يحقق الخلاص للروح من تراكم الكارما، فالتوكل عليه والتأمل فيه وتكريس العبادة له، وتركيز الفكر عليه، يحقق الخلاص من محيط الوجود المقيد بالموت والحياة المتكررة(١).

وعلــى هــذا الأساس يعتقد الكثير من الهندوسيين بأن الطرق الثلاثة (الحب، الاتكال، العبادة) تؤدي إلي التحرر.

طريق العمل:

هــو الطــريق إلى الاتحاد بواسطة العمل الخالص للأله الأعلى دون الرغــبة فــي ثمــاره، ولا رجاء للمصلحة الشخصية، فعندما يتعلق العمل بالنــتائج، فــإن المرء، يستهدف تغيير نتائج الأحداث، فنحن نعمل من أجل النــتائج، ولكننا نعمل أيضاً بسبب نتائج أفعال سابقة، فتعلقنا وانشغالنا بنتائج الأفعال يرجع منشأة إلى الماضي، والحاضر إذن ليس إلا المفرق الذي يوجه فــيه ماض لم يعد موجودا النفس الجاهلة، نحو مستقبل غير موجود، وهكذا تأخذ الذات دور وسيط بين عدمين كبيرين"(٢).

وعلــى هذا فإن كرشنا يعلم أرجوانا بأن التحرر لا يكون عن طريق الكــف عن العمل، أي إن ما يطلبه ليس السلبية، بل العمل البعيد عن الأثر والأنانية.

---

(١) د. محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان – مرجع سبق ذكره – ص٧٠-٧١.

(٢) جيمس ب، كارس: الموت والوجود – ص١٦٤.

يقــول كرشنا: "إن رفض الأعمال والقيام بها بشكل غير أناني يقودان إلى خلاص الروح، لكن أفضلهما هو القيام بها بدون أنانية"(١).

طريق المعرفة :

أساس هذه الفكرة هي الرؤية التي قدمتها الأوبانيشاد، والتي تنظر من خلالها إلى الأشياء والعمليات المختلفة المتمايزة في العالم، باعتبارها تجليات لواقــع أكــثر عمقــاً لا يعرف الإنقسام ولا القيود، فتنوع الأشياء في العالم وتعددهــا ليس إلا مظهراً خداعاً يخفي الواقع الموحد، الذي يكمن في قرار هــذه الأشــياء، وبســبب هذه الوحدة للوجود" فإن الإنسان يحتوي في كيانه الشخصي جزءاً من هذا الواقع المطلق" (٢)، وهو بالتالي، "يجد نفسه في كل الكائنات، في الكائن النباتي، كما في الكائن الإلهي"(٣).

بــناءاً على هذه النظرية، فإن المرء عندما يعرف ذاته، فإنه سيعرف كل شيء، ويصبح ذلك كله.

أمــا الوصــول لمــثل هذه المعرفة، فيتجلى، كما قلنا، بتجاوز الجهل المطبق الذي يؤدي إلى تموضع العالم، والتعددية الناجمة عن هذه النظرة.

فبســبب هــذا الجهل، يقسم المرء العالم المدرك إلى أشياء منفصلة، ويحســب نفســه فرداً مركباً، متغيراً في عالم قوامه العديد من الموضوعات المتغــيرة، وهــو كما ترى الأوبانيشاد، لا يستطيع تجاوز مثل هذه المعرفة الــزائفة، إلا بمعــرفة الحقــيقة وحدها" ولا بد لهذه المعرفة أن تأخذ صورة التأمل الذي هو المعرفة بلا موضوع"(٤).

---

(١) سرفبالي راداراكرشنا : الفكر الفلسفي الهندي – ص١٨٠.

(٢) ألبير شوايتزر : فكر الهند – ص٣٨.

(٣) المرجع السابق – ص٣٧.

(٤) جيمس ب. كارس: الموت والوجود – ص١٦٦.

يقـول كولر: "أن الذات المطلقة لا يمكن أن تكون موضوعاً لمعرفة قـط، ولا يمكن معرفتها بالطريقة التي يمكن بها معرفة الموضوعات، وإنما يتعين إدراكها مباشرة من خلال التجارب المضيئة للنفس"(١).

ولكـن مـا هـو المقصـود بهذه التجارب المضيئة للنفس: وتجيب الأوبانشياد: "بإنه عندما تتوقف الحواس الخمس، ويسكن الذهن في الصمت، عـندئذ يـبدأ الطريق الأسمى وعندئذ يصبح المرء منجذباً أو متشبثاً بشيء، وتصبح اليوغا هي البداية والنهاية(٢).

وإنه بحسب الأوبانيشاد: "لا يكفي التخلي عن الزائل من أجل الاتحاد بالبراهمان، وإنما ينبغي أن يركز المرء فكره على العالم الروحاني، فالغاية مـن هذا التأمل الساكن في المطلق، أي اليوغا، القيام بتجربة نفسية للاتحاد مع الكائن المطلق"(٣).

وعلى هذا الأساس يعتبر التأمل اليوجي، الطريق الأساسي الذي يريد الأوبانيشـاد تعليمه لمن أراد الوصول للاتحاد مع البراهمان، وهي تشير في نفـس الوقت، إلى عدم قدرة المرء، في الوصول بهذه الطريق إلى منتهاها، أي الوصول إلى الاندماج الكامل بين الأتمان والبراهمان، إلا بعد أن يخضع الإنسـان لمـران صارم منظم يزيل من خلاله الحواجز والعقبات التي تمنع الإنسان عن تحقيق ذاته وهذه العقبات هي:

١- الجهل : بمعني عدم قدرة المرء على التمييز بين المطلق والنسبي.
٢- الشـعور بالذاتية: بمعنى أن يفكر الإنسان بمصلحته الخاصة دون مراعاة حقوق الآخرين.
٣- التعلق بالأمور الملذة.
٤- كره الأشياء غير الملذة.

---

(١) يُنظر: جون كولر: الفكر الشرقي القديم – ص٥٨.
(٢) جميس ب. كارس: الموت والوجود – ص١٦٦.
(٣) ألبير شواينزز: فكر الهند – ص٤٠.

٥- حب الحياة وكراهية الموت.

أما الطريق الذي ذكرته الأوبانيشاد، الذي يتوجب السير عليه من أجل إزالة تلك العقبات والاندماج بالبراهمان "هو التحكم في التنفس، السيطرة على الحواس، التأمل، التركيز، التفكير العميق، الأخذ بالموضوع"[١].

ويمكن تلخيص ما سبق بأن اليوجا هي الطريق الموصلة للاتحاد بالبراهمان في نظرهم ، وذلك من خلال العبادة والعمل والمعرفة.

---

(١) الفكر الفلسفي الهندي – ص١٤٧.

المبحث الثالث

التصوف وأثره في نشأة السيخية

لقد كان للتصوف والمتصوفة دوراً أساسياً في نشر الإسلام في شبة القارة الهندية ، بل وفي التأثير على الفكر الهندوسي منذ أن حل التصوف الإسلامي بالهند في القرن الحادي عشر الميلادي [1].

وليس من شك في أن التصوف الذي ظهر في الإسلام من الموضوعات الخلافية التي تعددت بشأنه الآراء وتباينت حوله التفسيرات والأحكام وهذا التعدد في الآراء والتباين في التقييم يجعل الأمر جديراً بالبحث والتأمل ، خصوصاً وأننا نمر بمرحلة كثر فيها الأختلاف ، وأصبحت السمة الغالبة بين المسلمين هي الاتهامات المتبادلة ، وادعاء كل فريق أنه وحده على الحق ، وأن غيره من الفرق على الباطل ، أو ليست على الأقل على الطريق الصحيح.

ولاشك أن الصوفية من أهم الفرق في تاريخ الإسلام ، ليس فقط من حيث ما أحدثته من تأثير في العالم الإسلامي _ وعلى مدار عدة قرون _ ولكن يضاف إلى ذلك ردود الأفعال المتباينة التي ترتبت على ظهور التصوف والمواقف المختلفة إزاء ما قدمه من من أفكار فالصوفية تعد – كما أشرنا _ من أكثر الفرق التي ظهرت في الإسلام التي أختلفت الاراء حول أفكارها ورجالها وفرقهم ، بل يكاد هذا الأختلاف والتضارب يصل إلى حد التضاد الشديد والتناقض الكامل .

فيذهب البعض : إلى أن التصوف حركة إسلامية نابعة من القرآن والسنة! فالصوفية ما هي إلا أمتداد لحياة الرسول _صلي الله عليه وسلم _ وأصحابه. فلقد كانت حياة النبي _صلى الله عليه وسلم _ وأصحابه هي البذرة الأولى التي نبتت منها زهد الزهاد ، فقد كان زهد الزهاد هو البذرة الثانية التي نبت منها تصوف الصوفية [1].

---

(١) خليل عبد العال : تاريخ السيخ : مرجع سابق – ص ٣٢.

(٢) الحياة الروحية في الإسلام : محمد مصطفى حلمي ص ٩٩.

فالصوفية كما يقول السهرودي :[١] هم الذين أحيوا سنة رسول الله وعلى هذا اقتدوا وساروا وزهدوا في الدنيا وتركوها لأربابها وطلابها[٢] .

أمـــا الغزالي[٣] فيقول: أن الصوفية هم الصفوة الأخيار السالكون لطريق الله ... فـــإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور [٤].

فالتصـــوف فـــي نظر هذا الفريق ليس هروباً من واقع الحياة ، وإنما هو تمســـك الإنســـان بالقيم الروحية في مواجهة الحياة المادية عن طريق خلق تـــوازن نفســـي للإنســـان يعيـــنه على مواجهة مشكلات تلك الحياة المادية وبالتالي يصبح التصوف فلسفة حياة وطريقة يمارسها الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي والروحي [٥].

ويقـــرر أنصار التصوف بأن الإنسان لن يستغني في حياته يوماً واحداً عـــن الصـــوفية فـــي ناحية من نواحيها لأن رياضة النفس ضرورة لازمة كرياضة الجسد[٦]. ولاأدري ماذا يقصد الكاتب برياضة النفس؟ إنها بلا شك

---

(١) عمر بن محمد بن عبدالله التيمي البكري الشافعي، شهاب الدين السهروردي، ولد سنة ٥٣٩هـــ. ينظر: شذرات الذهب ١٣٥/٥.

(٢) عوارف المعارف : السهروردي ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٣هـــ، ص ٤٥.

(٣) زيـــن الديـــن أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوبي الشافهي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط ولد بمدينة طوس سنة ٤٥٠هـــ وتوفي سنة ٥٠٥ هـــ . ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩).

(٤) المـــنقذ من الضلال : الغزالي ، تحقيق جميل صليبا وآخرون ، دار الأندلس بيروت ١٩٨١م ، ص ١٣٩.

(٥) مدخل إلى التصوف : أبو الوفا التفتازاني، ص ٥ .

(٦) التفكير فريضة إسلامية : عباس العقاد ، دار الهلال ، القاهرة ، ص ١٢٤.

رياضة تذهب بعيداً عن مفهوم الإسلام وتعاليمه إنها تعني الأنقطاع عن الدنيا وتحقــيرها ، والأنصــراف فــي الــتأمل في الزوايا والكهوف بحجة الزهد والعبادة ، وممارسة الطقوس الصوفية ، لقد شرع غلاة التصوف لهم شرائع خاصــة كالذكــر المخصــوص بهيــئات مخصوصــة والخلوة والأطعمة المخصوصــة والملابس المخصوصة وتحريم العمل والنكاح . فمن رياضة الــنفس العجيــبة عندهم كثرة شرب الماء لأنها فيها (ضعف النفس وإماتة الشهوات وكسر القوة)(١). ومن رياضتها أيضاً عدم النكاح ، فيرى الصوفية أن الزواج سبب جميع الفتن الدينية والدنيوية ، وسبب أنس النفس بغير الله ، ومن أنس بغير الله شغل عن الله ! .

أليست هذه دعوة خفية للقضاء على النسل ، وإذا تحققت هذه الدعوى يصبح انتشــار الــرذيلة الخلقية مؤكداً ، ومع مرور الوقت ستصدع بنيان المجتمع المســلم ، ويصــبح مجــتمعاً متهالكاً ومقرا للرذيلة والفواحش والأمراض والأوبئة ، وستكون أمة الإسلام ضعيفة أمام من يتربصون بها.

لــذا فقد قرر شيخ الإسلام ابن تيميه ــ رحمه الله ــ أن المتأخرين من الصــوفية قد ضلوا كثيراً بتأثيرات تسربت إلى الفكر الإسلامي ، وانحرفوا عــن الطريق الصحيح للزهد والتربية الروحية (٢). ويقول أيضاً رحمه الله: أن الصوفية بنوا أمرهم على الإرادة ولابد منها ولكن بشرط أن تكون أرادة الله وحــده بما أمر ، وما وقع فيه هؤلاء من فساد الأعتقاد والأعمال أوجب إنكار طوائف لأصل طريقة المتصوفة بالكلية حتى صار المنحرفون صنفين: صنف يقر بحقها وباطلها ، وصنف ينكر حقها وباطلها كما عليه طوائف من

(١) عوارف المعارف : السهروردي ، مرجع سابق ص ٢٦٩.

(٢) الفتاوى : ابن تيميه ١٠/٤٦٨ وما بعدها.

أهـــل الكـــلام ، والصواب إنما هو الأقرار بما فيها وفي غيرها من موافقة الكتاب والسنة ، والإنكار لما فيها وفي غيرها من مخالفة الكتاب والسنة [١].

ولقد أنكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ ورمى بالكفر والأنسلاخ من الدين هذه الطائفـــة الضـــالة التي أسقطت التكاليف عمن سما في درجة القرب من الله فقال: فمن لم ير القيام بالفرائض إذا حصلت له فهو كافر منسلخ من الدين ، وقـــد صرح أهل الأستقامة بكفر هؤلاء فأخرجوهم من الإسلام ، وقالوا : لو وصـــل العـــبد مـــن القرب من الله إلى أعلى مقام يناله العبد لما سقط عنه التكاليف مثقال ذرة [٢].

ويـــرى البعض أن التصوف ليس إلا ظلاً من ظلال النصرانية وهروب مطلق من الدنيا وزينتها [٣] ، لذا كان خطر الصوفية عظيم على الأخلاق ، فالصـــوفية بترغيب وتحبيب الفقر إلى الناس أخفوا حقيقة الفقر الذي هو في حقيقـــته ليس إلا البلية العظمى والشر الذي لايطاق ، وهو دعوة من دعوات الصـــوفية المعطلة عن العمل ، فالله تعالى لم يخلقنا لنسأل الناس عن معاشنا وقوتـــنا ورزقـــنا ، لقـــد منحـــنا العقل والقوة لنعمر أرضه ونسخر خيراتها وطيـــباتها لـــنا ـــ وفقـــا لشريعته ـــوبالتالي نستغني عن مذلة الفقر وسؤال الناس.

ولاشـــك أن التصـــوف من أسباب ضعف الأمة وعائق في سبيل تقدمها فـــالأمم القويـــة الناهضة كالأجسام الصحيحة المتسامية ، لاتألف الإيغال في التصوف ، أما الأمم الضعيفة الخاملة القانطة اليائسة فهي التي تميت حواسها ثم تغمض أعينها من مجالي الفخر والقوة لتستنيم إلى خيالات تتراءى أمام

---

(١) الفتاوى : ٨٢/١.

(٢) مدارج السالكين : ابن القيم ، ص١١٤ وما بعدها .

(٣) التصوف الإسلامي : زكي مبارك ، ص١٤٥.

أعينها الذاهلة وعقولها الحائرة ، ولاننسى تخاذل أقطاب الصوفية في الدفاع عـن أمتهم ، عندما ألمت بها الحوادث العظام ، فهذا الغزالي الملقب بحجة الإســلام ، شهد القدس تسقط في أيدي الصليبين ، وعاش أثنتي عشرة سنة بعدهــا ، ولم يتحدث أو يشير إلى هذا الحادث العظيم ، وكأن الأمر لايعنيه مــن قريــب أو بعيد ، ولو أنه نادى بالجهاد في سبيل الله للبى النداء مئات الألوف من المسلمين لنصرة إخوانهم في الشام، وهذا سطان العاشقين وأمير المحبين وسطان أهل الهوى الشاعر المصري الصوفي عمر ابن الفارض ، وكذلــك الكبريــت الأحمــر محــي الدين بن عربي ، عندما كانت الجيوش الصليبية تغزو البلاد الإسلامية وتفتك باهلها، لم يرد أي ذكر لتلك الحوادث في آثار هذين الصوفيين ، وأيضاً عندما كانت الجيوش الأفرنجية تغير على المنصــورة فــي مصــر (١٢٤٩م ــ٦٤٧هــ) كان الصوفية يجتمعون في الأزهــر لــيقرأوا الرســالة القشيرية في التصوف ويتجادلون في كرامات الأولياء[1].

فالتصــوف ــ أذن ــ يشيع بين الناس البطالة والأتكالية ، ويعطل قوى العمــل لــدى الإنسان ، بحجة الزهد والعبادة ، وتحقير الدنيا والترغيب في الآخــرة ، تلــك العطالة التي تنافي دعوة الإسلام إلى العمل ، وإلى عمارة الأرض وتســخير الطبيعة واستغلال خيراتها وطيباتها وفق شرط الأعتدال والوســطية التي هي سمة جوهرية لأمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، قال تعالى : ® وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً› [2]. فهل بعد هذا التصريح السماوي يحق للصوفية إنكار حق الإنسان في نيل السعادة المادية في الحياة الدنيا ؟!

(١)التصوف في الإسلام : عمر فروخ ، ص ٩ وما بعدها بتصرف.

(٢)سورة الجاثية : الآية ١٣.

أما عن مظاهر التصوف في الهند فقد أمتازت جماعات خانة (الزوايا) فـي الهندبأنها خاصة بشيخ معين وبطريقة معينة وإن كانت جماعات خانة تخـتلف عن التكايا والخانقات في البلاد العربية فيقول سبنسر ترمنجهام : "رغم استعمالها بصفة عامة بمعنى التكيات فإن هذه المصطلحات تختلف في مضـمونها فالخانقاه كانت مبنى متسعاً يوفر إقامة منفصلة لكل زائر ونزيل امـا جماعـات خانـة فكانـت حجرة كبيرة حيث ينام كل الأتباع ويصلون ويدرسـون علـى الأرض والأولياء الشيشتيون قد بنوا جماعات خانة ، أما السـهروردين فقد بنوا الخانقاوات ، والناس العاديون استخدموا كلمة خانقاه للدلالـة على كلمة جماعة خانة الشيشتية ، ويطلق الأن المصطلح على كل أماكـن النشاط الروحي دون تميز ، وكانت الزوايا أماكن أصغر حيث عاش وصـلى فيها الصوفية ، ولكن بخلاف زملائهم بالخانقاوات وجماعات خانه فلم يهدفوا إلى إيجاد أي اتصال حيوي مع العالم الخارجي "(١).

ويصـف لنا نيزامي* في كتابه المسمى الدين والسياسة في الهند(٢) الخانقاه الخاصـة بالشـيخ غـلام معين الدين خاموش المتوفي سنة ١٨٧٢م فيقول: "الضـريح مبنى ضخم على الطراز المغولي تعلوه قبة بصلية من الرخام في الوسـط يوجـد ضريح الشيخ خاموش ، وفوق القبر بنيت مظلة ضخمة من الـرخام تشبه إلى حد ما في تكوينها المظلات التي توجد أحيانا فوق المذبح الكاثوليكـي الروماني فوق هذه المظلة وممتدا لأعلى حتى سقف القبة ، يبدو كأنـه شـرائط من الورق ذات ألوان براقة زاهية ومصابيح زجاجية حمراء كبـيرة ، وبداخل هذه المظلة كان جسم الضريح والذي يفترض ان يدفن فيه

(1) Spencer Trimingham : The Sufi Orders In Islam ; p266 ; Oxford University Press ; London1973.

* مؤلف وكاتب عن ديانات الهند.

(٢) نقلا عن سبنسر ترمنجهام المرجع السابق ص٢٦٧.

الولـــي بعـــد الموت ومغطى بالقماش بحيث يمكن فقط رؤية حدود الجسم ، وفوق قمة الشكل توجد حديقة مملؤة بالأزهار ، وبداخل مبنى الضريح عدد مـــن القـــبور الأخـــرى ، وهــــي عـــبارة عن قبور الأتـــباع أو التلاميذ المقربيـــن ...... ويوجد مسجد مرتبطاً بالضريح في نفس مجموعة المباني ومقـــر إقامة الشيخ ، بينما بجانب الضريح يوجد ممشى يؤدي خلال تكعيبة مـــن ثمـــار العنب إلى صالة أجتماعات ضخمة حيث يقام مولد الشيخ، وتقع الخانقـــاه في جزء آخر من المدينة مجاور للجامع الرئيسي والخانقاه مشغولة بعشـــرين مـــن الشيشتية وعائلاتهم الذين يكونون نخبة منظمة بصفة خاصة داخل المجتم الأوسع من الدراويش.

وبعـــد هـــذه العجالة نعود فنقول أننا قبل الحديث عن أثر التصوف الإســـلامي في السيخية لابد من معرفة أثر الهنود ــ أولاً ــ في التصوف الذي ظهر في الإسلام فنقول:ــ

ومـــن أقدم من قال بتأثير الهنود، البيروني• الذى درس وكتب عن عقـــائد الهـــنود ومذاهبهم الدينية والفلسفية، فيقول حاكياً التشابه بينهم وبين الصوفية: "وكذلك ذهبوا إلى أن الموجود شيْ واحد، وأن العلة الأولى تترايا فيه بصور مختلفة وتحمل قوتها فى أبعاضه، بأحوال متباينة، توجب التغير مـــع الاتحـــاد، وكان فيهم من يقول إن المنصرف بكليته إلى العلة الأولى

• هـــو أبـــو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، ولد سنة ٣٦٥هــ ، فيلسوف رياضي مؤرخ أقام بالهند بضع سنين وأطلع على فلسفة اليونان والهند، توفي ســنة ٤٤٠هـــــ . ينظر: باقر أمين الورد : معجم العلماء العرب الجزء الأول . مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص ٨٥.

متشــبهاً بهــا على غاية إسكانه يتحد بها عند ترك الوسائط، وخلع العلائق والعوائق، وهذه آراء يذهب إليها الصوفية".(١)

والبيرونــي هــنا يشــير إلى عقيدة التناسخ، التي تطورت عند بعض الصوفية إلى فكرة الحلول والاتحاد.

وهناك شاهد آخر يؤيده نيكولسون، وهو المسبحة، حيث يقول:

"تعلم الصوفية من أحبار البوذيين استعمال المسابح، ونستطيع أن نؤكد فــي اطمئنان دون أن نعرض للتفاصيل، أن طريق الصوفية من ناحية كونها تثقيفا خلقياً للنفس، مدينة بالكثير للبوذية".(٢)

وقــوله إن التصوف في الإسلام مدين بالكثير للبوذية، قول فيه مبالغة، ولكــن أوردتــه كشاهد. وكذلك يرى إحسان إلهي ظهير أن فكرة الجوع عند الصوفية جاءت بتأثير هندي(٣).

لقد كان متصوفة المسلمين ــ كدعاة للإسلام ــ أول العناصر الإسلامية المثقفة التي احتكت بالجماهير الهندوسية في الهند ، وأثرت عليها تأثيراً بالغاً مما دفع غالبية تلك الجماهير إلى إحترام كثير من الشخصيات الصوفية الإسلامية بل والمبالغة في هذا الأحترام إلى درجة التقديس .

وقــد تــبادل الكثــير مــن هؤلاء المتصوفة مع الهندوس مشاعر الحب والتســامح، فقــد رأى بعــض المتصوفة أنه بإمكان الفرد الهندوسي الأخذ بالتصوف الإسلامي وممارسة تعاليمه والانخراط في طقوسه وذلك تشجيعا

---

(١)تحقيق ما للهند من مقولة، للبيرونى ص٢٨.

(٢)دراســات في التصوف الإسلامي، محمد جلال شرف، ص ٢٣٩ ، عن الصوفية في الإسلام نيكولسون، ص٢٢.

(٣)التصوف المنشأ والمصادر ص ٩٩.

لـــه علـــى اعتـــناق الإســـلام وعلى العموم فقد كان لكل الطـــرق الصوفية الرئيسية في الهند موقف موحد من الهندوسية ، وقد بدأ هذا الموقف بالعداء ثم مر بفترة تعايش ومهادنة وانتهى أخيراً إلى التسامح والتفـــاهم[1].

وهكـــذا نجد أن للسيخية والصوفية دور أساسي في مسيرة التقارب بين الإســـلام والهندوســـية ، أو بالأحـــرى بيـــن أتباع العقيدتين حتى أصبحت الطائفـــتان متماثلتيـــن فـــي كـــل شيء تقريباً في الملبس والمأكل والعادات والموسيقا بأستثناء شيء واحد فقط هو مكان العبادة كما سنرى في الفصول القادمة بإذن الله تعالى .

---

(١) يـــنظر: خلـــيل عبدالعال: تاريخ السيخ الديني والسياسي ، مرجع سابق، ص٣٢، بتصرف يسير.

المبحث الرابع

مؤسس السيخية (حياته وأعماله)

تمهيد :

كـــان المـــناخ السياســـي والديني في البنجاب في أسوأ أحواله وقت ظـــهور (ناناك) مبشراً بدعوته. ويصور لنا أحد الباحثين ذلك المناخ بقوله: "كـــان الغـــزو التيموري للهند عام ١٣٩٨م بمثابة النهاية لعهود الحكومات المنظمة في شمال الهند. ومن ثم شرع الحكام المحليون في خلع طاعة ملوك ســـلطنة دلهـــي وأقاموا لأنفسهم حكومات وممالك مستقلة. وتبع ذلك صراع مريـــر بين السلطان في دلهي وحكامه في الأقاليم، وبدأت عناصر الفوضى تـــرفع رأســـها فـــي تحد للسلطة، أما الطبقة الحاكمة التي كانت مسلمة في غالبيـــتها فقـــد اكتشفت تقلص سلطانها وإفلاس قرائنها فتحولت إلى أثرياء الهـــندوس تســـتنزفهم بكـــل الوسائل وإذا ما اجتمع هؤلاء قوبلوا بالتعذيب والاضـــطهاد بحجـــة أنهـــم "كفرة" ثم يتم تهديم معابدهم، وهكذا تهدم العمل العظـــيم الذي قام ببنائه من البهكتيين والمتصوفة وكل دعاة التفاهم والتقارب لقد تهدم بناء التعاطف والتفاهم الذي أقامه البهكتيون نحو الإسلام كما تحطم بـــناء التســـامح والحب الذي شيده المتصوفة نحو الهندوسية وقد أثرت تلك الفوضـــى السياسية على الممارسات الدينية للناس فأصبح هم المسلم تحويل الهندوسي عن عقيدته وتحطيم معابد الكفار، أما بعد ذلك ولكي يصبح مسلماً طيباً فما عليه إلا أن يختتن ويمتنع عن أكل الخنزير ويصوم رمضان كذلك ارتـــد الهندوسي إلى عبادة الأصنام وتقديسها. واقتصر على غسل ذنوبه في الأنهـــار المقدسة وشرع في وضع العلامات الدالة على طبقته، لقد عاد نظام الطـــبقات الـــذي حاول البهكتيون والمتصوفة تقويضه مرة أخرى في أبشع صورة"[١].

---

(١) خلـــيل عبد الحميد عبد العال : تاريخ السيخ الديني والسياسي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٧، ص٣٧ – ٣٨.

حياة المعلم ناناك :

تتوافر مادة غزيرة حول حياة المعلم الروحي ناناك، ولا تزال أعظم أشكال النثر البنجابي شعبية حتى الآن في القرن العشرين هي تلك التي تسمى صنام ساحن أي شواهد الميلاد للمعلم. غير أن شواهد الميلاد هذه إنما هي أقرب إلى سير حياة القديسين، وروايات تضفي المثالية على (ناناك) ولكنها لا تنقل لنا إلا النزر اليسير عن حياته الفعلية.

ولد المعلم ناناك مؤسس السيخية في شهر إبريل من عام ١٤٦٩م في قرية تلفاندي ريباهو التي تبعد حوالي أربعين ميلاً جنوب غرب لاهور بكستان، وتعرف الآن باسم ننكانا – صاحب (١).

وكان ناناك هندوسياً مثل أغلبية سكان قريته ، فقد أخذ جيران نانك المسلمين على عواتقهم مهمة استمرار نانك في التعليم حتى أنهى دراسته بقرية تلفاندي، وفي البداية تعلم ناناك مبادئ الحساب والكتابة على يد معلم هندوسي، ثم شرع في تعلم الفارسية والعربية بعد ذلك على يد معلم مسلم، وتزوج ناناك من فتاة هندوسية أنجبت له ولدين" وربما بنتاً أيضاً وتمكن ناناك من خلال نفوذ زوج أخته من العمل لدى دولت خان لودي الحاكم الأفغاني المشهور لمنطقة البنجاب(٢).

وهكذا توضح حياة ناناك الأولى مدى التشابك في العلاقات بين المسلمين والهندوس في البنجاب مما حدا ببعض الدارسين إلى اعتبار نانك مسلماً رغم أنه كان هندوسياً.

---

(١) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة أمام عبد الفتاح إمام ، سلسلة عالم المعرفة عدد ١٧٣، مايو ١٩٩٣ – الكويت – ص ٢٠٠.

(٢) محمد شعيب النجرامي: طائفة السيخ في الميزان ، صفحة ٣١ وما بعدها ، إدارة البحوث السلفية والدعوة والافتاء بالجامعة السلفية، الطبعة الأولى ١٩٩٢ بنارس الهند.

وكـــان ناناك منذ صغره محبا للخلوة والوحدة ، وكان لا يشارك أحداً في اللهو، ولا يحب الاختلاط، بل كان يأنس للوحدة والعزلة بشكل لا حدود لـــه، وكـــان جمـــيع الأقـــارب لا يعتبرونه طفلاً طبيعياً وكان خارق الذكاء والفطنة، ولكن والديه كانا يعتبرانه طفلاً مريضاً نفسياً، إذ أنه من الغريب أن يتفرد بنفسه، ويمضي أكثر .وقته في تأمل هذا الكون، وهو لا يزال ابن أربع ســنوات ، لذلك أراد أبواه في البداية إرساله إلى المدرسة لكي يصرفه عن تلك العزلة الغريبة من نوعها عند طفل بعمره، وأيضا يمكنه أن يأنس بوجود الأطفال.

وبعد فترة من الزمن بدأ الأب يفاجأ بتفوق طفله ناناك إذ أتقن اللغات السنســكريتية والعربية والفارسية في سرعة تفوق كل تصور، ومع ذلك لم تتــبدل تلك العادة التي مارسها ناناك منذ البداية. الوحدة والعزلة والإنطواء على النفس عند العودة إلى المنزل(١).

ثم انتقل ناناك وهو لا يزال شـــابا إلى مدينة ســلطانبور – مدينة في البنجاب الهندي – وهناك دخل في خدمة النـــواب المحلي، وحيث أن ناناك كان ذا طبيعة روحانية دينية، كما كـــان قلـــيل الاهـــتمام بالماديات، ومن ثم اهـــتم بتعاليم النـــساك والمتصوفة، كما اختار حياة الرحلة والتجوال، وقرر أن يتـــبـــنى حـــياة الـــتجوال الدينـــية وشجعه على ذلك مغني وشاعر وموسيقي مســلم اســمه (ماردانا)* صحبـــه في تجواله ونشاطه، وشـــرع الاثـــنان يقيمان الاحتـــفالات الدينية والتراتيل والتسابـــيح في ســـلطانبور، وفـــي خلال ذلك عـــاش ناناك أول تجـــربة صوفية تمـــثلت في اتصـــاله بـــالله ثـــم تلقـــيه الأمر الإلهي بالدعوى والتبـــشير(٢) وكـــان ذلك يوم ٢٠

---

(١) محمـــد إبراهيم الشيباني: الهندوس والسيخ (أو العدو الخفي) مكتبة تيمية، الطبعة الثالثة، الكويت ١٩٨٨م. ص١٢.

* ماردانا هو رجل صوفي يرى الموسيقى والغناء عبادة على طريقة غلاة أهل التصوف.

(2) See. Ganda Singh : Abrife Account of The sikh people. P: 13.

أغسطس من عام ١٥٠٧م عندما سمع ناناك وهو في الخلوة الصوفية نداء إلهياً يطالبه بوقف حياته لترشيد الناس إلى طريق الحق ، فتلبية لهذا النداء السماوي استقال ناناك من عمله ووزع ما كان عنده من المال على الفقراء والمحتاجين وتوجه في مهمته التبشيرية فهجر زوجته وأسرته وبيته وبدأ وصاحبه ماردانا سياحة طويلة. فذهب إلى شمال الهند، وتعلم اليوجا ، وقابل البوذيين في التبت وفي بورما وسيلان ، وذهب إلى الجزيرة العربية والعراق وقابل الحجاج المسلمين في مكة واستقر بها بعض الوقت وكذلك في بغداد وفي كل مكان ذهب إليه كان يؤكد على مقولة واحد أنه يوجد إله واحد ليس إله الهندوس ولا إله المسلمين ... ألخ وإنما هو واحد غير مرئي إزلي (غير مخلوق) خالق بديع ، شجاع رحيم وعظيم وجميل[١].

وكل من يستعرض خط سير الرحلات التبشيرية لناناك يتضح له أنه قد ركز حملاته التبشيرية على ثلاثة مدن مقدسة للهندوسية وهى أيودهيا والله أباد وبناوس. وهذه المدن الثلاث كانت ولا تزال مركزا للهندوسية ومهدا للفكر الهندوسي، وقد ناظر الهندوس في بعض أمور دينهم وتغلب عليهم، وفي ذلك يقال إنه ذهب إلى إحدى المدن وناظر سكانها على بطلان عبادة الأوثان وغلب عليهم، ثم أنه طبخ السمك هناك فكرهه الهندوس، ولولا خوفهم منه وأتباعه معه لأخرجوه من عندهم ولكنهم اكتفوا بسبه وتحقيره وذمه. واستنكر حرق جثث الموتى، وهو تقليد مقدس عند الهندوس ودعا أيضاً إلى التخلي عن الحجاب [١]. وهكذا شن ناناك حملة شعواء في تلك المدن الهندوسية الثلاث وغيرها على المعتقدات الهندوسية التي كانت سائدة

---

(١) خليل عبد العال: تاريخ السيخ ، مرجع سابق صـ٣٨.

(٢) محمد إبراهيم الشيباني: الهندوس والسيخ (أو العدو الخفي) مرجع سابق صـ ١٣ بتصرف.

وقت ذاك، مغالب في خطبه التبشيرية بالقضاء على النظام الطبقي الهندوسي العنصـــري، واضـــطهاد المـــرأة وإحراقها حية مع جثة زوجها، كما طالب بالقضاء على معظم الأفكار الخرافية التي كانت قواماً للهندوسية (١).

والنتـــيجة المباشـــرة لمهمـــة ناناك التبشيرية كانت التصدي لانتشار الإسلام في البلاد فتوقف الهندوس من الدخول في الإسلام خوفاً من اضطهاد حكام الهندوس، وكانوا بالفعل غير محتاجين إلى الدخول في الدين الإسلامي بعد ظهور دعوة ناناك لأن رسالة ناناك قد بشرتهم بالمساواة والأخوة ٠٠٠٠ حـــتى أن بعـــض الســـذج من المسلمين قد أعجب بدعوة ناناك ودخلوا فيها صـــحيح نجد في تعاليم ناناك تأثيراً إسلامياً واضحاً، وخضعت أفكاره لكثير مـــن التأثـــيرات الإســـلامية لا حـــباً في الإسلام بل لكي تحل تعاليم الدين الإســـلامي الســـمحة محل التعاليم العنصرية الهندوسية ديانة ناناك الأصلية، ولكي تجذب الجماهير الساذجة المسلمة إلى السيخية.

ومن المتعارف عليه أن ناناك في إعداد دينه الجديد قد اعتمد على تلك التعالـــيم الإسلامية التي قدمتها الحركة الصوفية في الهند، والحركة الصوفية هـــذه قد لعبت دوراً أساسياً في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية وقد كان المتصـــوفة كمبشـــرين للإسلام هم أول من احتكوا بالهندوسية وأثروا عليها تأثـــيراً بالغاً مما دفع غالبية تلك الجماهير إلى احترام كثير من الشخصيات الصوفية الإسلامية بل إلى المبالغة في هذا الاحترام إلى حد التقديس.

وقد حاول ناناك قلب هذه الفكرة عن الصوفية بحيث أحل في السيخية الرياضـــات والمجـــاهدات الصوفية التي اجتذبت الجماهير المسلمة إلى دينه الجديد (٢).

---

(1) Gupta, H,R : History of the Sikhs , P 65 Vol I Mushiram Manoharlal , New delhi 1999

(٢) محمد النجرامي: طائفة السيخ، ص٦٣.

ومـــن الملاحـــظ أن سفريات وجولات ناناك قد توقفت إبان غزوات إمبراطور المغول بابر . فقام أحد أتباعه الموسرين بالتبرع له بقطعة أرض تقع على ضفاف نهر رافي.

فأقـــام علـــيها قريتة والمسماه كارتر بور وهناك عاش ينشر تعليماته ورســـالته فـــي قريته والقرى الأخرى، كما قام فيها ببناء أول معبد للسيخية الذى سمي فيما بعد جرد واره وظل ناناك في هذه القرية مبشراً وداعياً لدينه حتى مات في شهر سبتمبر عام ١٥٣٩م[١].

تعاليم ناناك :

لم يكن ناناك من هؤلاء المفكرين أصحاب البناء الفكري بل أن فكره كان مستمداً من عدة مصادر دينية، ونجد في فكره تأثيراً إسلامياً واضحاً إلا أن الأساس الفكري لدى نانك يظل هندوسياً[٢]. أن المركب الذي عـــبر عنه (ناناك) مثل هذا التعبير الواضح مذهباً تطورت عناصره الجوهرية من قبل. فقـــد وحدت على عهده مجموعة متنوعة من الإيمان الديني يشار إليها الآن باسم نرجو نا سمبر اديا أو باسم تراث سانت للهند الشمالية، وكان كابير Ka bir هـــو أعظم شراح هذا التراث قبل ناناك، ويتم الخلط في العادة بين هذا التراث وبين تراث فستناقا باكتي المخصص لعبادة تجسيدات فشنو، ولا شك أن الأخـــيرة تقدم بعض المكونات الرئيسية لتراث سانت، لكن الاثنين ليسا شيئاً واحداً على الإطلاق[٣].

لقـــد أضـــيف إلى تراث فشنافا عنصر أساسي، رغم تغير شكله من عناصـــر اليوجا بجانب قدر من تأثير الصوفية المسلمين. وينبغي أن نلاحظ مـــنذ البداية أن هذا المركب الذى ورثه ناناك ونقله إلى أتباعه، لا يعني أن

(1) Gupta, H, R,: History of sikhs, I bid P : 33

(٢) خليل عبدالعال: تاريخ الشيخ. ص ٤٠. بتصرف.

(٣) جفلاي بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب. ص٢٠١.

تعاليم ناناك تنقصها الأصالة أو أنها لا تمثل نقطة تحول جديدة، إذ الواقع أن أصـــالته تكمن في طرحه الجديد لمركب سانتا على ضوء خبرته وبصيرته الخاصة.

ويمكننا أن نوجز فكر ناناك في النقاط التالية:

١- لقد ركز ناناك في رسالته وكتاباته على عبادة المعبود الواحد بعدما رأى أن عــبادة الآلهـــة المخـــتلفة فـــي الديانة الهندوسية قد مزقت المجتمع الهندوســـي فـــيقول : إنني لا أصوم على الطريقة الهندوسية ولا أصوم كمسلم في رمضان، إنني أعبد إلهاً واحداً هو الله أيضاً، إنني قد قاطعت المســـلمين والهندوس، وإنني لن أسجد أمام الأصنام، كما لن أذهب إلى المســـاجد لأداء الصـــلاة، وإنني سوف أعبد بكل جوارحي بل بالأعماق القوة العليا الخارقة"[١] هذه هي فكرة ناناك عن العبودية.

والإلـــه عند ناناك شخص وواحد، وهو الخالق المفارق المتعالي الذي يجـــب أن يرتـــبط به ارتباطاً وثيقاً أولئك الذين يبحثون عن الخلاص، وهذا الســـعي من أجل الخلاص هو الذي يهم ناناك الذي يكرر القول بأن طريق الخلاص هو الذي يشكل فحوى تعاليمه[٢].

ويعـــبر المعلـــم نانـــاك فـــي فهمه لله بعدد من المصطلحات لعل من أخطـــرها (مالا يوصف) ولقد استخدم ناناك كلمات لا حصر لها للتعبير عن هـــذه الصفة، فكيف يمكن للمرء أن يعرف الله ؟ ويرى ناناك أن المرء لا يســـتطيع أن يعـــرف الله، لأن الله فـــي تمامة يجاوز كثيراً فهم الموجودات الفانـــية، ويقول في موضع آخر إذ كان الله في عامة لا يمكن معرفته فليس بالإمكان معرفته تماماً.

---

(1) Pritam singh Safeer : the ten holy gurus … I bid P 21.

(٢) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب. ص ٢٠٢ بتصرف.

وللوحـــي أهمـــية بالغـــة عـــند ناناك إذ يمكن عند هذه النقطة أن يتم الاتصال بين الله وبين الموجودات البشرية، ولا يمكن لطريق الخلاص الذي يهـــبه الله أن يوجد إلا إذا فهم هذا الاستبصار وطبق بصرامة. ولكي يحقق الســـاعي إلى الخلاص هذه الغاية عليه أن يدخل في نظام العبادة، وأن يثابر علـــى تطبـــيقه بانتظام حتى يبلغ الانسجام النهائي، وهذا النظام كما أوضحه نانـــاك لا علاقـــة له بالشعائر الخارجية كطقوس المعبد أو صلاة المسجد أو الحج إلى بيت الله " فالبيت الوحيد الذي يمكن قبوله للعبادة هو القلب البشري الذي ينطلق فيه المعلم الروحي بالكلمة الإلهية[١].

٢- إنـــنا نجد في كتابات (ناناك) فكرة الحلول فالله يحل في كل شيء وفكرة الحلول فكرة هندوسية خالصة[٢]، كما نادى بهذه الفكرة بعض المتصوفة المنتسبين للإسلام. الذين تأثر بهم ناناك.

٣- تأثر (ناناك) بالأفكار الهندوسية مثل التناسخ أو المولد من جديد، وهنا حاول ناناك مزج عقيدة التناسخ مع عقيدة البعث الإسلامي[٣].

٤- إن الهندوســـية أقيمت على النظام الطبقي العنصري، ومعنى هذا النظام أن برهما قد خلق خلقاً من فمه وآخر من يده، والثالث من فخذه والرابع من قدمه فأعلى الخلق من الفم وأرذل الخلق من القدم. ولقد أدرك ناناك أخطـــار هـــذا النظام العنصري، فقد رفض هذا النظام قائلا أن الأعمال الصـــالحة هـــي التـــي تنفع يوم القيامة لا النسب ولا كونك برهمياً أو

---

(١) جفـــري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مرجع سابق ص: ٢٠٢- ٢٠٣- ٢٠٤ بتصرف.

(٢) خليل عبدالعال: تاريخ الشيخ الديني والسياسي. ص ٤٠.

(٣) سوف نتناول هذه الأفكار في موضع لاحق – بإذن الله.

كشـــترياً، ولا فــرق بين غني أو فقير فلقد حرمت تعبيد الناس وبترت الطبقية فالجميع سواء.

٥- وقــد لعــب موضــوع الطهــارة دوراً هاماً في عقيدة ناناك، إذ تعتقد الهندوســية إن الولادة في بيت تنجس جميع أهل البيت حتى أقربائه وإن كانوا بعيدين في السفر، ولا يأكل الآخرون ما طبخ في بيت مولود فيه، بل جاء في بعض المراجع الهندوسية، إذ سمع أحدكم بموت قريب له أو بخبر الولادة في بيت فينبغى له أن ينزل في الماء مع التوبة كي يتطهر، ويــبدو أن ناناك كان يدرك النتائج الواضحة لهذه المعتقدات على كيان الهندوسية التي كانت مهددة من قبل سماحة الإسلام ، فقد رفض ناناك هــذه العقيدة قائلا: "لا يخلو شيء من الموت حتى الروث الذي تستعمله أيهــا البراهمي لتلبيد مطبخك تجد فيه ديدانا حية، والحطب الذي تحرقه لطــبخ الطعام تجد فيه أيضاً ديداناً، والماء أصل كل شيء وفيه جراثيم، فالأهم أن تغسل ديدان قلبك ولسانك[١].

٦- والإنســـان عند ناناك ليس كائناً سلبياً، ذلك لأن الإنسان إذا أختار الدنيا والجســد والشر فهو مسئول عن هذا الاختيار ومع ذلك فليس هناك يقين ثابــت ودائــم بالإرادة الإنسانية الحرة تجئ عندما يختار الإنسان الخير والحياة الطيبة فهو في هذا الاختيار يعتمد كلية على المشيئة الإلهية، كما أن العــبادة والتفاني في تأدية الطقوس الدينية إن هي إلا وسائل للتقرب من الخالق[٢].

٧- ومــن أهــم الأفكــار التــي عالجها ناناك أيضا فكرة الواسطة بين الله والإنسان، فالله لا يتجلى للإنسان مباشرة كما لا يمكن للإنسان أن يتصل

---

(١) محمد النجرامي: طائفة السيخ، ص٢٦.

(٢) خليل عبدالعال: تاريخ الشيخ الديني والسياسي. ص٤١.

بالله دون عون، ومن ثم تأتي ضرورة وجود واسطة بين الله والإنسان، وهذه الواسطة هي جرو (المعلم) أما بالنسبة لناناك شخصياً فلم يكن له معلم فإن كلمة جرو فيما يتصل بناناك كانت تعني الله نفسه أو الروح المقدس، ويتضح هنا مدى تأثر ناناك بالفكر الهندوسي القديم من حيث الاعتماد الكلي على معلم، كما يتضح أيضاً مدى تأثره بالفكرة الصوفية في العلاقة بين القطب الصوفي والمريد، ويتضح احتمال تأثره بالفكرة الشيعية المتعلقة بالإمامة[(١)].

هذه هي ملامح عامة موجزة لحياة ناناك وتعاليمه وأفكاره وذكرت بعض المصادر أن (ناناك) لما مات جاءه أناس من المسلمين وأناس من الهندوس فالمسلمون طلبوا جثته للصلاة عليه ودفنه لأنهم يظنونه مسلماً، أما الهندوس فكان (ناناك) عندهم هندوكياً، ولذا طلبوا جثته لإحراقها وقام بينهم نزاع، وأدرك هذا الأمر بعض ذوي الخبرة فقال لهم جميعا: تعالوا نذهب إلى جثته فنرى من أحق بها فذهبوا جميعا إلى الحجرة التي مات فيها، فلم يجدوا فيها جثة بل وجدوا رداء ملقى على موضع الجثة، فشق الرداء نصفين وأعطى كل فريق منهم نصفه، فذهب كل فريق وأدوا مراسم الجنازة به[(٢)]. واعتبره الجميع كرامة من كراماته إذ صعد إلى السماء كما يتصورون. وهذه الأفكار التي يعتقدها (ناناك) هي أفكار هندوسية الأصل ، وقد تأثرت بالتصوف المنتسب للإسلام وهي مخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة وبطلانها ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

---

(١) المصدر السابق. ص٤١.

(٢) محمد الشيباني: الهندوس والسيخ، مرجع سابق ص١٦.

المبحث الخامس
الإنقسامات و مراحل تطور السيخية

رغم أن ناناك لم يصف لمريديه طريقاً مميزاً للحياة أو شكلاً محدداً من أشكال العبادة إلا أن تأثيره لم يندثر فقد ظهرت السيخية كعقيدة مميزة واضحة المعالم بعد وقت غير طويل من وفاته. لقد رفض (ناناك) حياة التقشف والزهد، كما رفض ابنه لأنه أسس طائفة صوفية، وربما كان هذا الموقف من مؤسس السيخية من العوامل التي أسهمت في خلق طريقة سيخية للحياة مميزة، كذلك كان اختيار ناناك لخليفة له من بعده اعتبره معلما لأتباعه عاملاً مهماً سمح بظهور السيخ كجماعة وكيان منفصل عن غيره من الكيانات العديدة التي ملأت أرض شبه القارة الهندية، ومن هنا يرى مؤلف كتاب تاريخ السيخ "أن ناناك أول زعيم شعبي في البنجاب في إطار الشعار الذي رفعه لا هندوسي ولا مسلم، فقد كان هذا الشعار هو الذي ولد الوعي البنجابي والقومية البنجابية[١].

ولقد وصلت إلينا تعاليم ناناك من خلال كتاب أدى جرانت ومعناه : المجلد الأول، حيث جمع خلال عامي ١٦٠٣م و١٦٠٤م بواسطة المعلم الروحي أرجان[٢]. ويستخدم المعلم الروحي في هذه المجموعة تصنيفاً آخر كان قد تم إعداده في فترة هيكرة تلبية لوصية المعلم أمار داس) ثم أضاف إليه مؤلفاته الخاصة ومؤلفات والده المعلم (رام داس) وبعد ذلك لم تضم المجموعة سوى أعمال قليلة أضافها المعلم الروحى (تاج بها دوره) ثم اكتمل التشريع أثناء فترة المعلم الروحي (جوبند سنغ) أو بعدها بقليل، وفضلا عن ترنيمات المعلمين، فقد أضيف عدد من مؤلفات شخصية مبتكره في (تراث سانت) وقد اشتهر من بينهم كابير ونامدين ورافيداس[٣].

---

(١) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ الديني والسياسي. ص٤٣.

(٢) المرجع السابق. ص ٤٢.

(٣) جفري بارندر: المعتقدات الدينية، ص ٢١٠ وما بعدها بتصرف.

كمـا أضـيف مجموعـة من أشعار المتصوفة المسلمين إليه. وتأخذ أعمال (نانـاك) فـي الكـتاب شـكل الترانـيم والأقوال، وهي في الغالب قصيرة مختصـرة، وقد زاد من جاء بعده من المعلمين في هذه الأقوال لتتشكل بعد ذلك عقيدة السيخ كما هي عليه اليوم.

ولقـد عين المعلم (ناناك) تلميذاً يخلفه وانعقد لواء القيادة في الجماعة الجديدة لأكثر من قرن ونصف قرن لسلسلة من المعلمين الروحيين، وانتهت هذه السلسلة بموت المعلم العاشر وهو جوبند سنج(*) عام ١٧٠٨م وكان اتباع المعلـم يسمون في البداية ناناك بانتيس أي المتحدون مع (ناناك) ثم سرعان ماحملوا اسم السيخ وهي كلمة تعني حرفياً: المعلم أو التلميذ[١].

٢- المعلم أنجاد (١٥٣٩ – ١٥٥٢)[٢].

ولـد المعلم أنجاد واسمه الحقيقي "بهائي لهنا" في ٢١ مارس ١٥٠٤م بمـنطقة "فـيروز فـور" فـي البنجاب وكان بهائي من معتقدي إله الحرب للهـندوس "دورجـا" وخـلال زيارته لقرية نانك " كارتربور " تأثر بهائي بشخصـية "نـانك" وتقـول الرواية أن بهائي رأى في المنام أن إله الحرب "دورجا" يسجد لنانك وقد كان هذا نقطة تحول في حياته فترك قريته متوجهاً إلـي "كارتر بور" وأصبح من أقرب مريدي ناناك وبعد ثلاث سنوات طلب نانك من بهائي العودة إلى مسقط رأسه ثم قام ناناك بزيارة مريده مرتين في قريـته وفـي الـزيارة الأخيرة ضمه ناناك إلى صدره قائلا بأنك جزء من

(*) كلمة سنج أصلها سنسكريتي وتعني أسد، وتستعمل بين الراجيوت الهندوس وغيرهم من الطبقات المحاربة. ويمكن القول بأن كل من هو من السيخ فلقبه سنج ولكن ليس كل من يلقب بالسنج هو بالضرورة من السيخ أما المرأة السيخية فتسمى كور وتعنى لبؤة وأميرة. يُنظر: خليل عبدالعال: تاريخ السيخ. ص٧٣.

(١) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب. ص٢٠٥.

(٢) التواريخ الموضوعة أمام كل معلم هي فترة توليه رئاسة الطائفة.

جسـدي ولم يبق بيني وبينك فرق منذ اليوم وسماه انجاد ، وفي ٢ سبتمبر ١٥٢٩م أعلـن ناناك بأن "انجاد" هو خليفته الأمر الذي أدى إلى ثورة ابني نانك (إثري تشد) (ولكشمي داس) فاضطر نانك إلى إرسال "إنجاد" إلى قريته حيث احتجب عن الناس، وامتنع عن جميع أنواع المأكولات إلا الحليب(١).

ولكن بعد موت نانك أدرك كبار أتباع ناناك مدى قوة الارتباط الفكري بين (ناناك) و (أنجاد) فذهبوا إلى قريته وتمكنوا من استرضائه على زعامة وقيادة السيخية بموجب رغبات الزعيم الراحل ناناك.

وقـد اسـتمر "انجاد" في منصب معلم ثلاث عشرة سنة (١٥٣٩م – ١٥٥٢م) نجح خلالها في منع طائفة السيخ من الانقسام على نفسها كما نجح فـي بناء ملامح العقيدة الجديدة. وعندما ازداد اتباع العقيدة الجديدة ازدادت بالتالي التكاليف المطلوبة للاتفاق على ما سمي باسم لانجار وهي كلمة هندية معـناها المطعـم الحـر أو المطبخ المفتوح، وهو تقليد ابتدعه ناناك لإتاحة الفرصة لكل السيخ من مختلف الطبقات الهندوسية بتناول الطعام معاً مؤكداً علـى روح الأخوة التي يجب أن يتحلي بها السيخ ، وشرع انجاد في افتتاح العديد من تلك المطاعم كما أسس نظاما دائما لجمع العطايا والهدايا والهبات لتغطـية تكاليف تلك المطاعم كذلك قام بتزويد كل مركز من مراكز الطعام بنفسـه من تراتيل وأناشيد "نانك" وقد كتبت تلك النسخ بخط لم يكن له حتى ذلـك الوقت حروف هجاء محددة وقد تمكن انجاد من اقتراح حروف جديدة أسماها الجرومكية. وكان لتلك الخطوة آثار ونتائج بعيدة المدى، فإن ما فعله أنجـاد أصبح بؤرة الكتابات المقدسة عن السيخ إذ أسهم ما قام به أنجاد في إعطاء السيخ لغة مكتوبة. ولقد كان أنجاد مهتماً باللياقة البدنية لاتباعه، ومن ثم فتح في كل مركز من مراكز السيخ حلبة مصارعة، وبذلك بدأ انجاد تقليداً

---

(1) Ganda Singh: Abrief Account … Ibdi P.28.

جديـــداً سهل لخلفائه جمع القوات المحاربة اللازمة من رجال أقوياء الأجسام من بين السيخ "وربما كان هذا التقليد هو اللبنة الأولى تجاه بناء طائفة السيخ المسلحة"[١].

وهكـــذا لـــم تكن لفترة المعلم الثاني أنجاد أية أهمية نسبياً[٢]. غير أنه اختار لخلافته مثل سلفه نانانك واحداً من أتباعه يبلغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً هو امارداس .

٣- المعلم أمارداس (١٥٥٢ – ١٥٧٤)

في عصر أمارداس تزايد الشعور بالحاجة إلى قدر أكبر من التماسك، ولقد لبى المعلم أمارداس هذه الحاجة بإقامة احتفالات متميزة للميلاد والزواج والمـــوت، وبتأســـس نظام مانجي للرقابة الرعوية، وحدوث ثلاثة احتفالات هندوسية باعتبارها كذلك احتفالات للسيخ.

وهـــناك عـــامل آخـــر له أهمية وخاصة في عهد آمارداس وذلك هو الأســـاس الريفـــي لـــتطور جماعة السيخ فالمعلمون الروحيون أنفسهم كانوا جمـــيعاً ينـــتمون إلـــي طائفة الكاتري وهي طائفة تشتغل بالتجارة والإدارة وتـــتمركز فـــي المدينة وبمرور الزمن بدأ الفلاحون القادمون من المناطق الزراعية يتزايدون، وفي النهاية صارت الغلبة للفلاحين داخل الجماعة، ومن ثـــم أصـــبحت ثقافـــة المزارعين هي السائدة والواضحة للغاية ، ولقد كانت التطورات السياسية والعسكرية التي جرت بعد ذلك داخل الجماعة ،في جانب مـــنها اســـتجابة لهذه العوامل الأساسية، ووجدت هذه التطورات إبان القرن الثامن الميلادي التعبير النظري عنها في معتقدات السيخ المتطورة[٣].

---

(١) ينظر: خليل عبد العال: تاريخ السبخ، ص ٤٩- ٥٠ بتصرف.

(٢) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدي الشعوب، ص٢٠٥.

(٣) جفري بارتدر: المعتقدات الدينية، ص٢٠٥ وما بعدها يتصرف يسير.

نعود إلي حياة المعلم الروحي أمارداس فنقول:

ولـــد أمارداس في يوم ٥ مايو ١٤٧٩م بقرية من القرى التابعة لمدينة أمرتســـار الحالية في البنجاب وكان ينتمي إلي أسرة كشتريه هندوسية شديدة الإيمـــان بعقـــيدتها، وكانـــت نباتـــية تحرم على نفسها جميع أنواع اللحوم والأسماك حتى البيض[1].

وعقب اعتناقه السيخية أصبح أمارداس مبشراً ومعلماً، وعندما أصبح معلمـــا روحـــيا أبدى حماساً شديداً للعمل الذي بدأه (ناناك) وتابعه من بعده أنجـــاد، فنجح في إدخال كثير من التعاليم السيخية الجديدة التي تميزهم عن الهـــندوس، فمهـــدت تلك التعاليم بعد ذلك للفصل بين العقيدتين وكسر سور الانتســـاب لهـــم، فأقام طقوسا خاصة بالمواليد والوفيات تختلف عن طقوس الهـــندوس كذلـــك أبطـــل عـــزلة المـــرأة ودافع عن الزواج بواحده وشجع الاتصالات بين الطبقات وزواج الأرامل من النساء كما منع بشدة عادة ساتي أي إحراق النساء الأرامل بعد موت أزواجهن .

كـــان مصلحاً اجتماعياً كبيراً وكان متمسكاً بمبدأ تحرير المرأة ولكنه فـــي نفس الوقت كان يدعو المرأة إلى التمسك بالحجاب. ووقف بقوة وجرأة ضـــد عادة تلك العادة المخزية التي تحرق المرأة لحظة صلاة الجنازة علي زوجها الميت[2].

وفي عهده أصبح المطعم الحر أو المفتوح (اللانجار) مؤسسة متصلة اتصالاً وثيقاً بالعقيدة، السيخية، وذلك عندما قرر ألايسمح لأحد بلقائه إلا بعد أن يذهب إلي المطعم المفتوح ويشارك السيخ في طعامهم، وقد ازدادت أعداد الســـيخ بشكل كبير حتى أن مدينة جوندفال قد أصبحت مدينة كبيرة ومركزاً

(1) .Sangat Singh : the sikhs in History , p 187

(2) .Ganda singh . Abrief account .. ibid PB187

لحج السيخ بعد أن كانت مركزاً لا أهمية له [١]. وقد جاء في قاموس التاريخ الهندي أسماء الشخصيات العظيمة التي زارت المعلم أمارداس في مدينته جوندفال ولعل أهمها شخصية الأمبراطور المغولي (أكبر) الذي زاره وأبدى إعجابه الشديد بطريقة الحياة السيخية، وعقب تلك الزيارة أوعد الأمبراطور علي المعلم أمارداس وأتباعه الهدايا والأموال، ويبدو أن هذا الإعجاب الأمبراطوري قد أدى إلى إعطاء دفعة جديدة للعقيدة السيخية وحركة (ناناك).

وشعر المعلم الروحي أمار داس بعدم قدرته وحده على القيام بالأعباء الكثيرة التي تتطلبها الأوضاع الجديدة التي نجمت عن دخول الآلاف في العقيدة واحتياج تلك الآلاف إلى دعاة ووعاظ ومن ثم عمل على زيادة عدد نوابه إلى اثنين وعشرين نائباً، كما عين أعواناً له كل منهم يسمي مسند وله باع طويل في العقيدة السيخية ومبادئها وذلك لتنظيم شئون العبادة وجمع العطايا، وكذلك قام المعلم الروحي بجمع أقوال وتراتيل (ناناك) والمعلم أنحاد، وأضاف إليها أقواله وتعاليم مفكرين هندوس آخرين[٢].

وكان من الطبيعي أن تثير تلك الإجراءات غضب البراهمة الهندوس الذين رأوا فيها تهديداً يقلل من عدد أتباعهم وكذلك من دخولهم، وبدأ هؤلاء البراهمة الهندوس في اضطهاد السيخ، وعندما شعروا بعجزهم عن تحقيق أهدافهم اتصلوا بالإمبراطور المغولي (أكبر) وأوغروا صدره ضد المعلم الروحي وطائفته، ولكن الأمبراطور المغولي رفض اتخاذ أي إجراء ضد المعلم أمارداس وطائفته عندئذ قام البراهمة برشوة الموظفين المحليين

(١) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ . ص ٥٠-٥١.

(٢) خليل عبد العال: تاريخ السيخ، ص٥٢.

ورجال الشرطة للضغط على السيخ، وقد أدى ذلك إلي محاولة السيخ الدفاع عن أنفسهم برفع السلاح، ومن ثم كان أول صدام للسيخ بالهندوس.

ولقــد كانــت السنوات الاثنان والعشرون التي قضاها المعلم الروحي أمارداس في زعامة السيخ من أهم فترات التاريخ السيخي والعقيدة السيخية، وقــد عاش أمارداس حتى بلغ الخامسة والتسعين واختار لخلافته زوج ابنته رام داس [١].

٤- المعلم الروحي رام داس (١٥٧٤-١٥٨١م)

ولــد رام داس في ٢٦ سبتمبر ١٥٣٤م[٢] في مدينة لاهور البنجانية، وكــان ينتمــي مثل سلفه إلي أسرة كشتريا هندوسية وعقب زيارته الأولى للمعلــم أمــارداس أعجب به رام داس، واعتكف في زاويته معتنقاً السيخية وخــلال فترة إقامته رأى فيه أمارداس الزعيم القادم للسيخ فزوجه ابنته باني أو موهونــي وكــان رام داس ممــثلاً للمعلم الروحي أمارداس لدى البلاط المغولي قبل أن يصل إلى مركز الزعامة، وحظي رام داس من الإمبراطور أكــبر باحــترام بــالغ ومنح زوجته قطعة من الأرض بنى عليها رام داس حوضــاً للمياه كمغسل للسيخ، وعندما صار معلماً روحياً لطائفة السيخ انتقل من مدينة جوند فال إلي قرب الحوض، وبدأ في بناء مدينة صغيرة حول هذا الحــوض وســماها أمرتسار . وأصبحت فيما بعد أمرتسار العاصمة الدينية للســيخ وتمكن المعلم الروحي رام داس من توسيع مجال نشاطاته التبشيرية والوصــول فــيها إلــى أقصى مناطق الهند وذلك نتيجة لتدفق أموال التجار ورجال الأعمال على مدينة أمرتسار. وقد قام رام داس مثل أسلافه المعلمين بكــتابة التراتــيل والأدعــية التي ضمت هي الأخرى فيما بعد في مجموعة

---

(١) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ. ص٥٢ بتصرف.

(2) .Orutab subgh. The tenltaly curus ….ibid p33

الكـتابات المقدسة عند السيخ " وكان للمعلم رام داس ثلاثة من الأبناء أعتبر أصغرهم أصلحهم لخلافته مما أثار حفيظة الأخ الأكبر[١].

٥- المعلم أرجن (١٥٨١ – ١٦٠٦م)

لمـــا مات المعلم رام داس سنة ١٥٨١م، استخلف أصغر أبنائه أرجن لــيكون المعلــم الخامس للطائفة السخية وسار هذا التسلسل في ذكور أسرة معينة هي أسرة سوذي خانري فكان جميع المعلمين الذين تولوا الخلافة من نسل هؤلاء المعلمين الثلاثة .

ولد أرجن المعلم الخامس في ١٥ إبريل ١٥٦٢ بمدينة جوندفال ، ولم يكــن الطــريق سهلاً أمام أرجن فبعد إعلانه معلماً روحياً لطائفة السيخ ثار عليه أخوه الأكبر إلا أن أرجن استند إلى تأييد كبار رجال السيخ ونجــح في ترســيخ زعامته ومنع الانقسام في صفوف السيخ[٢]. وقام ببناء معبد للسيخ فــي امرتسار وجعل له أبواب في الاتجاهات الأربــع (الشمال – الجنوب – الشــرق – الغرب) وذلك على عكس المعابد الهندوسية التي كان لها مدخل واحــد فقط، وقد قصد بهذا التجديد المعماري أن يكون رمزاً للعقيدة الجديدة، كما كان أيضاً خطوة في طريق الانسلاخ تضاف إلى ما تم من خطوات علي يــد المعلم أمارداس من قبل ، وكان هذا التجديد المعماري بمقتضي العقيدة تعنــي الأبواب الأربعة أن معابد العقيدة مفتوحة لكل من يأتي إليها وتغطيه لتكاليف بناء المعبد شرع أرجن في جمع الأموال من السيخ ثم طلب من كل ســيخي التبرع بعشر دخله باسم المعلم بشكل منتظم وثابت بدلاً من الاعتماد علــى الهبات والهدايا، وذهب معاوني المعلم إلي كل مكان يجمعون الأموال مــن الأتباع الذين انتشروا في كل مدينة وإقليم مما حول السيخ آنذاك إلي ما

(١) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ. ص٥٣.

(2) Khmshwant Ahistory of the Sikhs p 22 vol 1.

يشبه دولة داخل دولة المغول، وبدأت المدينة الصغيرة التي اشتق اسمها من الحوض المحيط بالمعبد وكان اسمها امرتسار - حوض الرحيق - في النمو والتطور، وأصبحت المدينة الأولى من حيث الأهمية التجارية في منطقة البنجاب [١].

وفي عام ١٥٩٠ ميلادية بنى أرجن حوضاً آخر في مكان بعيد أحد عشر ميلا في جنوب امرتسار وسماه حوض الخلاص، واكتسب الحوض شهرة سريعة بين الناس لما قيل أن مياهه تشفي[٢].

٦- المعلم هارجوبند (١٦٠٦ – ١٦٤٥)

ولد هارجوبند في عام ١٥٩٥ م وتولى منصب الجرو بعد مقتل أبيه "أرجن" في عام ١٦٠٦م وهو لا يزال في الحادية عشرة من عمره[٣].

لقد كان موت أرجن صدمة شديدة أصابت السيخ، وظنت السلطات المغولية أن هذا الحدث قد يخمد نشاط السيخ لفترة من الزمن إلا أن النتيجة كانت على العكس من ذلك تماماً، ذلك أن السيخ التفوا حول الطفل الصغير "هارجوبند" ابن أرجن كما اتحدوا حول قيادتهم متربصين الفرصة للانتقام من مقتل الجرو أرجن[٤].

وعندما صار "هارجوبند" معلماً وضع سيفه حول وسطه مؤكداً ومهدداً السلطات المغولية الشرعية، وأعلن أن أحد السيفين يمثل السلطة الروحية، ويمثل الآخر السلطة الدنيوية، وقد بلغ تهديده السافر للبلاط المغولي حتى أعلن أن حزام سيفي سيصبح مسبحتي، وسأضع الشارة الملكية في عمامتي.

---

(١) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ الديني والسياسي. ص٥٤-٥٥ بتصرف.

(٢) المرجع السابق. ص٥٥

(٣) يُنظر Puran في كتابه The Book of the Ten Masters ص٨٣ – ٩٤ الناشر Singh Bros نيو دلهي ١٩٩٩م.

(٤) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ الديني السياسي. ص٦٠.

وقــد أثبتــت الأحداث أن نزعات هذا المعلم العدوانية قد تغلبت على نشاطه الديـنــي، فــبدأ في إعداد العدوان حيث درب مجموعة من السيخ على حرب العصــابات، وقــام ببناء قلعة في "أمرتسار" سماها "قلعة الفولاذ" وكذلك قام ببناء ما يعرف باسم أكال تخت أي "العرش الإلهي" في "المعبد الرئيسي" أي المعــبد الذهبي حاليا بمدينة "أمارتسار" حيث كانت جموع السيخ في عهدها الجديــد تــرتل أناشيد البطولة بدلاً من تراتيل السلام. وتناقش خطط الحرب بدلا من موضوعات الدين(١).

كذلــك سلك (هارجوبند) سلوك الملوك الحقيقيين. إذ كان يجلس على عرش وأصبح له بلاط وراح يغدو ويروح مصحوباً بمظلة ملكية فوق رأسه ويحــيط به حرس خاص كما أرسل بسفاراته ومبعوثيه إلى الحكام والأمراء واســتقبل ممثلــيهم. وبينما كان لقب (الإمبراطور الحقيقي) الذى تلــقب به (أرجن) مجرد لقب تشريفي فقد أصبح مع الجورو الجديد لقباً حقيقياً.

وظلــت التغيرات التي حدثت في بنية السيخ وتنظيمهم غير ملحوظة لفترة من الزمن. إلا أنه مع ازدياد عدد حراس وجنود الجورو بدأ الموظفون المحلــيون يبعــثون بــتقاريرهم إلى الإمبراطور الذي جاهد لوضع حد لهذا الخطر في بدايته وقبل أن يستفحل، وعندما وجد الإمبراطور مبرراً لتحركه ضد السيخ تحرك في الحال فالغرامة المالية الباهظة التي كانت قد فرضت علــى الجورو السابق (أرجن) لم تكن قد دفعت، ومن ثم فهناك مبرر قانوني قوي لمطالبة ابنه بها وهكذا أمر الإمبراطور بالقاء القبض على (هارجوبند) وســجن فــي قلعــة جواليار كما أمر الإمبراطور بحل القوات العدوانية أو الجــيش العدوانــى للزعيم السيخي وعقب إطلاق سراحه واصل "هرجوبند" نشــاطه المعادى للحكومة، وتمكن من زيادة عدد أفراد جيشه خاصة عندما

(١) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ. ص٦١.

استخدم في صفوفه العناصر المرتزقة من قبائل "الباتان"[1]. غير أن هذا النشاط العدواني لم يكن يهدد الكيان المغولي فحسب، بل كان مصدر قلق أيضاً لدى الأوساط السيخية فبهائي جور داس أحد كبار الزعماء السيخ حينذاك يعبر عن هذا القلق في إحدى قصائده حيث يقول: سابقاً كان جميع "الجرو" يقيمون في المعابد، ولكن الجرو الحالي لا يستقر في قصر واحد بل ينتقل في القصور إن الأباطرة كانوا يزورون الجرو السابق، ولكن الجرو الحالي يتملق في البلاط الإمبراطوري. إن المعلم الحالي يحيى حياة الترف والبذخ، أما جميع الجرو السابقون كانوا ينيرون الطريق للشعب، أما الجرو الحالي فيربى الكلاب والخيول إن المعلم الحالي يحيط به بطانة سوء وأتباعه ليسوا بالسيخ[2].

وفي خلال فترة تقدر بخمسة عشر عاماً، وهي الفترة التي مرت منذ أن أطلق سراح هارجو بند وحتى موت الإمبراطور "جهانجيز" في عام ١٦٢٧م، تمكن الجرو من تقوية سلطاته الروحية والدنيوية على المجتمع السيخي، فساح في أنحاء البنجاب ثم كشمير، وكان يقيم في كل مكان يحل فيه معبداً، ويعين المبشرين ويشرح أمامهم منهجه العسكري في نشر السيخية وإضعاف الإمبراطورية المغولية أو القضاء عليها.

ومن المؤكد أن قوة الجرو العسكرية المتزايدة ومظاهر السلطة والعظمة التي أصبغها على نفسه سوف تؤدي إلى حتمية الصراع والصدام مع السلطة المغولية، وهكذا بدأت المتاعب الحقيقية تواجه "الجرو" في أعقاب وفاة الإمبراطور "جهانجيز" واعتلاء شاه جهان للعرش عام ١٦٣٧م ففي عام ١٦٠٨م قام الإمبراطور برحلة صيد في المناطق المجاورة "لأمرتسار"

---

(١) المصدر السابق. ص٦١-٦٢ بتصرف.

(2) Puran Singhe : The Book of the ten Masters, P : 88

فتصدى رجال الجرو للقوات الملكية، فأرسل الإمبراطور جنده للقبض على "الجــرو الإرهابــي" الــذي لــم يكــن موجوداً، ولكن رجاله قاوموا جنود الإمبراطور وقتلوا بعضاً منهم(١).

ومع استمرار مثل هذه الاحتكاكات كان عدد السيخ آخذاً في الازدياد، وكان قد تغير وضع السيخ فبدلاً من الدعوة السلمية إلى العقيدة الجديدة أعلن الســيخ عن حقهم في الدفاع عن عقيدتهم بقوة السلاح، وغرس "هار جوبند" فــي نفوس السيخ خاصة والبنجابيين عامة شعور التحدي للسلطة المغولية، فأســرع عدد كبير من فلاحي البنجاب بتلبية دعوة الجرو إلى حمل السلاح وقضــى "هارجوبند" سنواته الأخيرة في مقره الجديد " كواتبور " الواقع بين ســفوح الهمالايا ونهر "ستلج" ومات في عام ١٦٤٤م قبل أن تحقق مطامعه العدوانية واختار حفيده "هار راي" خليفة له على السيخ(٢).

٧ - المعلــم هــار - راي (١٦٣٠-١٦٦١)

ولــد جرو " هار راي " في ١٦ يناير في عام ١٦٢٠م كان زاهداً في حياته ومأكله، وكان علي عكس جده "جوبند" في زعامة السيخ، فبينما كان الجــد قد أعلن التمرد على السلطات الشرعية ودعا أتباعه إلى حمل السلاح دفاعــاً عــن العقــيدة فالحفيد كان يؤمن بأن نشر العقيدة لابد أن يكون عن الطرق السلمية(٣).

وبعــد عام من وصوله إلى مركز الزعامة السيخية غادر "هار راي" "كواتــبور" مــتوجهاً إلى الجبال ومعه أسرته وحرسه الذين بلغ عددهم ألفان ومائــتان مــن المســلحين، بحــثاً عن الحقيقة والصدق على طريقة كهنة

(١) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ الديني والسياسي. ص ٦٢-٦٣ بتصرف.
(٢) المرجع السابق . ص٦٣-٦٤ بتصرف.
(3) Ppuran singh : the Book of the ten masters P.P 95 , 96

الهـندوس، وقد حاول المعلم الجديد إصلاح الأوضاع للمجتمع السيخي فقام بـزيارة لمراكـز السـيخ الرئيسية، وأعاد تنظيم المبشرين، وفي نهاية عام ١٦٥٨م عـاد المعلـم إلـى "كواتـبور" حيث قامت بينه وبين الابن الأكبر للأمـبراطور الأمـير دارشكوه الميال إلى التصوف وحياة النساك الهندوس صداقة حميمة(١).

وعند ما اشتعلت نار حرب الوراثة على العرش بين أبناء الأمبراطور "شـاه جهـان" فـي أعقـاب موته، ألقى الجرو ثقله الديني والسياسي وراء داراشكوه ضد الأمير المتدين الورع "أورنجزيب" وكان من الطبيعي أن هذا الموقف العدائي يثير حفيظة "أورنجزيب".

وبعـد أن اسـتقرت الأمـور لصـالحه استدعى الأمبراطور الجديد "أورنجزيـب" الجـرو هـار رأي إلى العاصمة دلهي ليفسر له علاقاته مع خصـومه، فأرسـل له الجـرو ابنه الأكبر "رام راي" ونجح الأبن في إزالة شكوك الأمبراطور وفي كسب ثقته، فقرر الأمبراطور إبقائه بجانبه كضيف علـى البلاط الأمبراطوري، الأمر الذي أدى إلى تغيير تفكير والده، فأعلن عـن نيـته فـي إبعـاد الأبـن الأكـبر عن خلافته واختار أخاه الأصغر "هاركريشـان" ليخلفه. وبعد موت المعلم السابع اعتلى كريشان عرش السيخ الديني لكي يكون المعلم الثامن للسيخية(٢).

ومن الملاحظ أن فترة المعلم هار راي لم تحفل بأحداث مميزة.

٨- المعلم هاركريشان (١٦٦١-١٦٦٤)

عقب وصول هاركريشان إلى منصب الزعامة السيخية، رفض أخوه الأكـبر (رام راي) هذه الزعامة لأنه كان يرى نفسه أحق بها حسب التقاليد

---

(١) خليل عبدالعال : تاريخ السيخ الديني والسياسي. ص٦٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٥ بتصرف.

الدينية، فأسرع الأمبراطور باستدعاء المعلم الجديد لحسم الخلاف بينه وبين أخيه الكبير، وبعد تردد وصل هار كريشان إلى دلهي "ولم يكن الأمير على كل حال في عجلة لحسم الخلاف بين الأخوين بل كان سعيداً وراضياً بالإبقاء على الأخوين في قبضته وتحت رقابته[1].

وعقـــب وصوله إلى دلهي أصيب المعلم هاركريشان بمرض الجدري ومـــات قـــبل أن يدخل في المفاوضات مع أخيه تحت إشراف الإمبراطور، وقبل موته أشار إلى أن يخلفه يتج بهادر[2].

٩- المعلم تيج بهادر (١٦٦٤-١٦٧٥م)

ولـــد المعلم التاسع "تيح بهادر" في أول إبريل في عام ١٦٢١م وكان اســـمه الحقيقي "تيج مال" ولكنه بسبب صراعه المستمر مع السلطة المغولية وانتصـــاراته علـــى القـــوات الملكية منح اسم "تيج بهادر" وهو مركب من الكلمتيـــن الفارســـيتين همـــا تيج ومعناها السيف، والأخرى بهادر ومعناها الشجاع "أي السيف الشجاع" ويقول الكاتبان البنجابيان كولي وبيرا سينج في مؤلفهما المشترك "السيخ وعقائدهم" أن الجرو تيج بهادر لم يكن مؤهلاً لحمل رساله "هار جوبند" السياسية والعسكرية.

وبعد موت (هار – كريشان) تكرر نشوب صراع السلطة والطمع بين السيخ، فتنازع ما يقرب من اثنين وعشرين رجلاً منهم على الزعامة، وأخذ كـــل مـــنهم بالفعل في جمع الهدايا والعطايا بالقوة، وانتهى الأمر في النهاية بقبول (تيج بهادر) جورو[3].

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥.

(٢) خليل عبد العال: تاريخ السنج، مرجع سابق ص٦٦ بتصرف.

(٣) المصدر السابق ، ض ٦٦.

وعـــند وصول تيج بهادر إلى كرسي الزعامة السيخية أمضى الجرو سـنوات عديدة متجولاً في اتحاد الهند يتفقد أحوال السيخ وأمورهم ثم رجع إلـــي البنجاب موطنه الأصلي، وكانت الأحوال في البنجاب محتدمة بالنسبة لكـــل من الهندوس والسيخ نتيجة للسياسة التي اتبعها الإمبراطور المغولي " أورنجزيـــب " حـــيالهم : وهي سياسة تميزت بالتعنت والاضطهاد وتحطيم المعابد وفرض الضرائب[١] .

وفـــي عهد أورنجزيب بدأت حملة أي تسليم أو تحويل كل شيء إلى الإســـلام، فأمر الإمبراطور بإغلاق المدارس الهندوسية وهدم المعابد وبناء المســـاجد على أنقاضها وكم فرض الإمبراطور الجزية على غير المسلمين، وكانت الطائفتان الهندوسية والسيخية ضحية لهذه السياسة الدينية[٢].

وعلى أي حال فإن المعلم التاسع جمع الهندوس والسيخ تحت زعامته، وذلك لمواجهة الحكم المغولي المتعصب في نظرهم.

وقد أدركت السلطات الشرعية هذا الخطر الآري المتمثل في الهندوسية والسيخية، فألقي القبض على المعلم التاسع وهو في كشمير يحرض الهندوس على تحدي سياسة وسلطة الإمبراطور، وتمت محاكمته في دلهي بمحكمة شرعية.

وقد أعدم أورنجزيب أربعة من أقرب المريدين ليتج بهادر أمام عينيه وطلـــب مـــنه الدخـــول فـــي الإسلام ولكن المعلم التاسع قد رفض الطلب الأمـــبراطوري فأصـــدرت المحكمـــة حكمهـــا بإعدام المعلم[٣] ويفسر أحد المؤرخين الهندوس المعاصرين إعدام المعلم بسبب رفضه الإتيان بمعجزة أو

---

(١) خليل عبد العال: تاريخ السيخ، ص٦٦.

(2) .Pria singh and cole : the sikhs their religious Beliefs , P 24

(3) Ibid P.24

كـرامة ويقول الدكتور خليل عبد العال: إن إعدام الجرو تيج بهادر هو في الواقــع الذي أشعل فتيل العداوة والحرب العلنية بين الحكام المغول والسيخ حيــث استمرت سلسلة من الصدامات بين الطرفين لا سيما في عهد الجرو العاشر والأخير "جوبند سينج"(١).

١٠- المعلم جوبند سينج (١٦٧٥ – ١٧٠٨م)

وفــي الحقــيقة أن جوبند سينج أهم جرو في تاريخ السيخ فقد تحول الســيخ علــى يديه إلى الأمة المسلحة المناهضة لكل ما هو إسلامي ومسلم. ولإخفــاء النوايا العدوانية لهذه الطائفة المسلحة أطلق عليها اسم الخالصة أي الأمة النقية.

ويرى كولي ويرا أن المعلم العاشر "جوبند سينج" يعتبر نموذجاً مثالياً فــي زعامــة السيخ، فقد كان على درجة عالية من الثقافة والتعليم كما كان نموذجاً في استخدام الأسلحة، وأن إنجازاته على الصعيدين الديني والعسكري تعتبر خدمة كبيرة للطائفة السيخية(٢).

وبعــد أن كانــت جماعة السيخ طائفة مســالمة ينظر إليها الجميــع هــندوس ومسلمون حكام ومحكومون باعتبارها طائفة هندوسية لها فلسفتها الخاصــة التي وإن أخرجتها عن الخط الهندوسي السياسي التقليدي إلا أنها ظلــت هندوســية تحولــت إلى طائفة محاربة شديدة المراس شديدة العداوة للهــندوس والمسلمين معاً وإن كانت عدواتها أصبحت أشد بالنسبة للمسلمين باعتــبارهم أصحاب السلطة السياسية في الهند التي تحد من حركتهم وتعدم

---

(١) خليل عبد العال / تاريخ السيخ مرجع سابق ص٦٧.

(2) Pira Singh and cole: The sikhs Their Religious Beliefs I bid p . 35 .

زعمـــاءهم والحقيقة أنه في عهد هذا الجرو أصبح السيخ أمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى وتوطدت دعائم العقيدة السيخية تماماً[١].

وقد ولد جوبند سينج في ١٩ ديسمبر عام ١٦٦٦م بمدينة بتنة بشمال الهـند، ومنذ صغره كان يميل إلى العنف وعقب وصوله إلى مركز الزعامة قـام بـزيارة لمخـتلف أجـزاء البلاد محرضاً أتباعه على محاربة السلطة الشرعية المتمثلة في الأسرة المغولية. تقول مخطوطة مكتبة الجامعة السلفية معللـة لهـذا الاتجـاه العدواني السافر لجرو: أن جوبند سينج قد أكمل تلك المسيرة الدينية والحضارية للسيخ التي كان قد بدأ بها "ناناك" وأما ظروف البلاد الاجتماعية والسياسية فلم تترك أمام الجرو إلا أن يحمل السيف دفاعاً عن العقيدة السيخية وعن كيان المجتمع السيخي[٢].

تلقـى الجورو الجديد تعاليم (ناناك) السلمية بيد أنه كذلك تعلم كم قدم السيخ من "شهداء" ومن ثم وقر في ذهن الجرو منذ البداية أنه وإن كان الحب والتسـامح أقـوى من الكراهية والانتقام إلا أن مقاومة الخصم بكل الوسائل المتاحة واجب حتمي وخلقي، إذ أن المعركة عندئذ تكون معركة البقاء، ليس بقـاء الحـياة بقـدر ما هو بقاء المثل إن المعركة تصبح من أجل الصلاح. وهكذا أصبحت مهمة الجورو الجديدة واضحة له[٣].

قـاد جونبد سينج، المعلم العاشر، مجموعة من الجنود السيخ في عدة معارك لتحقيق الاستقلال الديني، كما حاربوا لإقامة مملكة مستقله لهم[٤] .

---

(١) خليل عبد العال : تاريخ السيخ ، مرجع سابق ص ٦٨ .

(2) Dalip Singh: Life of Sringuru Gobind Singh Ju P.19

(٣) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ. ص ٦٨.

(٤) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ١٤١٦هـ - الطبعة الأولى، مجلد ١٣، ص٣٥٢.

وانطلاقـــاً من هذا المبدأ أعلن الجرو بأن مقاومة الخصم بكل الوسائل المـــتاحة واجـــب ديني وحتمي، وإنني جئت إلى الحياة حاملاً واجب مساندة الحق ومحطماً للإثم والشر. إن سبب وجودي الوحيد هو اقتلاع جذور الطغاة والطغيان(١).

وفـــي رســـالة استفزازية كتبها إلى الإمبراطور المغولي يبرر الجرو سياســـته العدوانية وتبنيه للعنف كوسيلة من أجل تحقيق هدفه، حيث يقول : عـــندما تفشل كل الوسائل فإنه من المسموح به رفع السيف(٢) . ولم تكن هذه السياســـية العدوانـــية تهديداً للبلاط المغولي فحسب، بل كانت خطراً مباشراً للإقطاعييـــن الهندوس من "الراجبوت" فهؤلاء الهندوس كانوا في البداية مع الجـــرو في صراعه مع السلطة ولكن عندما تبين لهم النوايا التوسعية للجرو انســـلخوا من معسكره حفاظاً على مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الـــذي أدى إلى وقوع معارك دامية بين قوات الجرو وجيش الإقطاعيين(٣)، ولكـــن الإمبراطور أورنجزيب بدل أن يستغل هذا التطاحن الطائفي لصالحه قـــام بـــدور الوسيط بين الإقطاعيين وبين الجرو كما بعث الإمبراطور ابنه "معظم" فيما بعد الإمبراطور بهادر شاه ظفر إلى الجرو حاملاً رسالة السلام مـــع تعلـــيمات ســـرية بعدم التعرض للجرو، فلم يكن أمام الجرو إلا قبول العـــرض الإمـــبراطورى لا حباً في السلام بل لأنه كان متأكداً بأن ظروف البلاد لا تسمح له بالمضي قدماً في سياسته العدوانية.

---

(١) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ. ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق. ص٦٨.

(٣) الإقطـــاع: نظام اقتصادي اجتماعي ظهر إلى حيز الوجود بعد تفكك وسقوط نظم العـــبودية... وقد وجد في جميع البلاد تقريباً. وكان الملاك الإقطاعيون والفلاحون الطبقتيـــن الرئيســـيتين فـــي المجتمع الإقطاعي. ينظر: م. روزنتال، ب. يورين وآخرين، الموسوعة الفلسفية ص٤٢

وهكــذا بقــي المعلم لمدة اثنتي عشر عاماً في سلام ظاهر تمكن في خلالها توجيه طاقته الكبيرة لإعادة قواته السيخية التي كانت ضعفت بسبب معاركهــا الدامية مع الإقطاعيين، وخلال هذه الفترة اختار الجرو خمسة من أبــرز المثقفيــن والدارســين من مريديه، وأرسلهم إلى المدينة المقدسة عند الهــندوس "بــنارس" لتعلم السنسكريتية، وذلك لكي يكونوا أقدر على تفسير كــتابات معلمــي "جــرو" السيخ التي كانت مملوءة بالإشارات إلى الفلسفة والأســاطير الهندوســية وبــدأ هؤلاء الخمسة مدرسة السيخ اللاهوتية التي عرفــت باسم إلا أن أهم ما قام به الجرو من أعمال كان لها دور حاسم في تاريخ السيخ هو تأسيسه "للخالصة"(١).

ففــي بدايــة عــام ١٦٩٩م أرسل إلى أتباعه في كل مكان بضرورة الحضــور إلى "آنتدبور" مقره الرسمي وهناك تجمع عدد كبير من السيخ في المقــر وبعد الطقوس الدينية الصباحية أمام الجميع ظهر الجرو وشهر سيفه مطالــباً بخمســة من الرجال ليضحي بهم، وبعد قليل قدم واحد من الرجال نفســه، وأخذه إلى خيمة، ثم ظهر الجرو أمام عرشه وبيده سيف يقطر دماً، وطلب شخصاً ثانياً، وتكرر الأمر إلى أن انتهى من الرجال الخمسة، وأخيراً خرج الجرو وبصحبته الرجال الخمسة أحياء إذ كان الجرو في كل مرة يذبح حــيواناً، ثم أعلن الجرو أن المحبوبين الخمسة هم الآن يمثلون نواة الجماعة الجديــدة التي يقوم بتأسيسها وتسمى الخالصة. ثم شرع الجرو بعد ذلك في تعمــيد الــرجال الخمسة الذين كانوا ينتمون إلى الطبقات الهندوسية الأربع، وأعطــاهم الجــرو لقبا هو "سينج" أي الأسد، أما المرأة السيخية فتحمل بعد التعميد لقب "كور" وتعني لبؤة: أميرة.

---

(١) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ. مرجع سابق ص ٧١-٧٢ بتصرف.

ووضعت خمس شارات أو خمسة رموز يميز بها سيخ الخالصة هي:

١- كاس أي عدم قص الشعور واللحى.
٢- كانجا أي حمل المشط.
٣- كانش أي ارتداء سروال مخطط.
٤- كارا أي حمل سوار من الصلب في رسغ اليد اليمنى.
٥- كيربان أي حمل السيف(١).

ويرى الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني معلقاً على هذه العقيدة بأنها تعني لابد من قتل مسلم بهذا السيف قبل الممات(٢).

وتبع حفل التعميد المذكور تعميد شعبي واسع النطاق في أنحاء شمال الهند كلها، وخلال شهور قليلة ولد شعب جديد حاملاً السلاح ويسيطر عليه حماس صلب يوجه بناء أمة الخالصة التي اعتقدت كالأمة اليهودية أنها سوف تحكم، وأن أعداءها سوف ينهزمون لأنها "أمة مختارة".

وقد أقضت هذه الحركة العنصرية مضاجع الإقطاعيين من الهندوس كما أدركت السلطات المغولية بأن هذه الحركة سوف تهدد الأمن واستقرار في البلاد فساعدت القوات الملكية رجال الهندوس في القضاء على قوات الجرو التي كانت تمثل خطراً كبيراً على المجتمع الهندي كله.

وخلال هذه المعارك كتب الجرو رسالة استفزازية أخرى إلى الأمبراطور حيث قال: سوف أشعل النيران تحت حوافر خيلك، ولن أدعك أبداً تشرب من ماء البنجاب(٣).

وعقب وفاة الأمبراطور أورنجزيب، واعتلاء ابنه "بهادر شاه" العرش حاول المعلم التقرب إلى البلاط الملكي لأنه كان يرى الإمبراطور الراحل

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣.
(٢) محمد إبراهيم الشيباني: السيخ أو العدو الخفي، ص١٢.
(3) Kush want singh : I bid vol I p 92

عقبة رئيسية في نشر دعوته العنصرية والالحادية، فذهب "جوبند سينج" إلى دلهي ورحب به الإمبراطور الجديد، وأكرمه وفي أثناء قيامه في دلهي اغتيل الجرو على يد اثنين من الباتان، وقبل موته جمع الجرو أتباعه ليخبرهم أن سلسلة المعلمين تنتهي به وأن على السيخ بعد الآن الالتفاف حول "الجرانت" كتابهم المقدس، ومات المعلم العاشر والأخير في ٧ أكتوبر ١٧٠٨م(١).

مما سبق يتضح للدارس أن (جوبند سينج) قد قام في الحقيقة بما يشبه الثورة في حياة أمة السيخ وعقيدتهم، فقد نقلهم من وضع إلى آخر فبعد أن كان السيخ في نظر المجتمع الهندى كله طائفة هندوسية لها تحفظاتها على الهندوسية منذ أيام (ناناك) أصبحوا الآن يعلنون عن انسلاخهم عن الهندوسية. وبدأت (أمة الخالصة) على يد (جوبند سينج) بعقيدة جديدة مستقلة الإطار والمضمون . وربما كان السيخ ينظرون إلى أنفسهم منذ عهد (ناناك) باعتبارهم كياناً مستقلاً في إطار الهندوسية . ولكنهم في عهد (جوبند سينج) يبدأون عهداً جديداً. فهم يخرجون عن إطار الهندوسية ويظهرون على مسرح الأحداث في شبه القارة كأمة خالصة نقية من شوائب الهندوسية أو غيرها. أمة مستقلة دينية ذات طابع عسكري وذات أهداف معلنة. نظراً لأهمية كلمة (الخالصة) لأمة السيخ، وعندما شرع السيخ يفكرون في اسم دولة لهم أطلقوا عليها اسم (خالصتان) أي الأرض الخالصة أو النقية(٢).

ولم تسمح الفترة المليئة بالأحداث والتطورات التي تلت احتفال التعميد للجورو بتفسير أهمية الشارات أو الرموز التي فرضها على أتباعه

---

(1) Dalip singh p 245 .

(٢) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ، مرجع سابق. ص ٧٥.

مـــن ســـيخ الخالصة، وليس على كل حال من الصعب تفسير تلك الشارات وفهمهـــا. فالرمـــز الرئيسي (عدم قص الشعر واللحية) كان عادة متبعة بين النســـاك فـــي الهند منذ القدم. وهناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه ابـــتداء من (ناناك) كان كل (جورو) يمتنع عن قص الشعر واللحية، ولذلك فإن تلك الشارة الرئيسية التي فرضها (جوبند) على سيخ الخالصة لم تدهش الســـيخ كثيراً. لقد أراد (جوبند) من وراء فرض هذه الشارة خلق جيش من أتـــباعه سيخ الخالصة له صفات الجند المحاربين مضافاً إليها صفات النساك الزاهديـــن. هـــؤلاء النساك الذين يحملون السلاح ويشهرونه فقط في سبيل الدفاع عن الحق والصلاح والعدل إذا ما اضطرتهم الظروف إلى ذلك.

ولـــم يدخل جوبند سينج تعديلات جوهرية على أفكار ناناك فقد اعتقدا الاثنيـــن فـــي خالق واحد لا يحيط به الفهم البشري وأن الصلاة علاج لكل شـــرور الإنســـان، وأن أدي جرانت هو الكتاب المقدس، وإن كان جوبند قد خلع عليه صفة الديمومة وجعله مؤسسة قائمة بذاتها تحل في الهداية الروحية محل المعلمين[١].

إن التغيير الوحيد الذى أدخله (جوبند سينج) في العقـــيدة السيـــخية لم يكـــن في الواقع تغييراً بل كان محاولة إظـــهار وجهها الآخر، فبينما روح (نانـــاك) للخـــير فإن (جوبند) أعلن استنكاره ورفضه للشر. وبينما تتجه دعوة (ناناك) إلى حب الجار تنادي دعوة (جوبند) بمعاقبة المعتدين، وعندما يقول (ناناك) بأن الله يحب أولياءه فإن (جوبند) يقول بأن الله يدمر أعداءه.

لقـــد كـــان الإيمان في وصاية المعلمين الروحية جزءاً لا يتجزأ من تعالـــيم "نانـــاك" مؤسس السيخية، ومن الواضح أن فكرة الوصي هذه أخذها "ناناك" من فكرة الإمام العادل للروافض الذين بدأوا يتوافدون إلى الهند عقب

(١) المصدر السابق ص ٧٦ بتصرف

تأسيس الإمبراطورية المغولية في شبه القارة،وعلى كل حال فالمعلمين التسعة بداية من ناناك وانتهاء إلى هار كرشنا كانوا تجسيداً لهذه الفكرة المستوردة من إيران، ولكن المعلم العاشر "جوبند سينج" قد أدخل تعديلاً في فكرة الوصي، وأعلن أن الوصي الحي أي الجرو يمكن الاستغناء عنه على أن تحل محله مؤسسة تقوم بنفس الوظائف، وقد كانت أمثلة التشاحن والصراع على منصب الجرو كثيرة، وكان هذا عاملاً حاسماً في تفكير جوبند وتصميمه على أن يكون هو شخصياً آخر معلم، رغم أنه كان لديه أربعة أبناء ولكن ما البديل[١].

قرر جوبند أن يتمثل في منصب الجرو في شيء دائم، لقد كان هناك كتاب السيخ المقدس "أدي جرانت" الذي تم واكتمل ونظر إليه باعتباره كتاب الهداية الروحية لمن يسعون إليها، أما في الأمور غير الروحية فقد كانت هناك المؤسسة المسماة باسم "البنجايت" وهي كلمة هندية معناها "اللجنة" وتتمثل في مجموعة مختارة من السيخ يمكنها بعد تطويعها لتقابل مطالب العصر أن تعالج الأمور الزمنية لطائفة السيخ، ومعنى ذلك كله إمكانية استمرار كل وظائف الجرو الروحية والزمنية دون الوجود المادي للجرو نفسه، وذلك في إطار كل من الكتاب المقدس "آدي جرانت" الذي يمكن اعتباره الجرو الدنيوي [٢].

(١) المصدر السابق ص ٧١ بتصرف

(٢) المصدر السابق ص ٧١.

الفصل الثاني

عقائد السيخ

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدتهم في الألوهية.

المبحث الثاني: عقيدتهم في النبوة.

المبحث الثالث: عقيدتهم في الكتب المقدسة.

المبحث الرابع: عقيدتهم في السمعيات (الكارما - الأنطلاق - التناسخ).

المبحث الأول
عقيدتهم في الألوهية

تعد مشكلة الإلوهية من أعقد القضايا وأقدمها وهي الأولى في الفلسفة والعلم عالجها الإنسان أولاً على الفطرة ثم أخذ يتعمق فيها ويفلسفها، وبمناقشة قضية الإلوهية وجد الإنسان نفسه ووجد خالقه عرف فيها مصدر الخير والكمال، ومبعث الوجود والحركة فالله أصل الموجودات، وعلة العلل، وغاية الغايات(١).

ومن الجدير بالذكر أن الإنسان بفطرته يأخذ هذه القضية الهامة في يسر وبساطة، بينما أهل الفلسفة والفكر - أي الخاصة - يعمقون تلك القضية ويفلسفونها، والمتصفح لتاريخ الفكر الإنساني يجد أن تلك القضية قد برزت على مسرح الفكر الإنساني منذ قديم الأزل، فهي مازالت تشغل المفكرين والفلاسفة حتى اليوم.

ويعنينا قبل أن نتكلم عن الألوهية عند السيخ أن نبين كيف صدرت في القرآن الكريم والسنة النبوية فالقرآن الكريم يثبت وجود إله خالق مدبر لهذا الكون وهذه الحقيقة يقررها لكل من يخاطبهم من أهل الأديان السابقة سماوية أو غير سماوية.

وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن أهل السنة والجماعة لم يعتنوا بمسألة وجود الله كعنايتهم بغيرها من مسائل الاعتقاد كمسألة الألوهية والأسماء والصفات، وذلك راجع إلى أن الخلق قد فطروا على إثبات وجود الله، وشهدت به عقولهم، واتفق على هذا سلف الأمة وأئمتها أهل العلم والإيمان . قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولما كان الإقرار بالصانع فطرياً - كما قال صلى الله عليه وسلم - : " كل مولداً يولد على الفطرة" الحديث - فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله، والإنابة إليه ، وهو معني لا اله إلا الله ، فإن

(١) إبراهيم مدكور:في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقة - دار المعارف - مصر- ط ١٩٤٧م ، ج٢ ، ص٢٠١.

الاله هو الذي يعرف ويعبد.[1].

ويقول ابن القيم: فطرق العلم بالصانع ضرورية ليس في العلوم أجلى منها وكل ما استدل به على الصانع فالعلم بوجوده أظهر من دلالته، ولهذا قالت الرسل لأممهم:® &ρ⌋∈□ #∃!↔ A7ξ♥ ⊂□∉⇔∃σ⌉ #∃9ϒϒϑψ≈θυ≡N∉ ρυ#∃{Φ□〉∨∩〈[2] فخاطبوهم مخاطبة من لا ينبغي أن يخطر له شك في وجود الله سبحانه، ونصب من الأدلة على وجوده ووحدانيتة وصفات كماله الأدلة على اختلاف أنواعها ولا يطيق حصوها إلا الله، ثم ركز ذلك في الفطرة، ووضعه في العقل جملة، ثم بعث الرسل مذكرين به[3].

والإسلام يقرر للناس العقائد، ويلفت نظرهم في الوقت نفسه إلى ضرورة النظر العقلي حتى يؤمنوا بها عن اقتناع يقوم في نفوسهم. ولا ينسى في الوقت نفسه أيضاً أن يخاطب وجدانهم، بأبلغ أسلوب وأرق عبارة وأن يقلبهم بين الرجاء والخوف ليستطيع أن يحيى في قلوبهم العاطفة كل ذلك لأجل أن يندفعوا إلى الخير، بعقل متميز، وعاطفة حية.

ويمكننا أن نستخلص من ذلك بضع حقائق:

١. إن الله واحد ولطيف وقادر وسميع وبصير وله الأسماء الحسنى والصفات العلى وهو يحيط بكل شيء علماً، وهو وحده المستحق للعبادة.

٢. والعالم في نظر الإسلام مخلوق لله والرباط بينه وبين الله هو رباط

---

(١) يُـنظر: مجموعـة فـتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وأبنه محمد، طبعة دار الإفتاء – الرياض، (٦/٢).

(٢) سورة إبراهيم : آية (١٠).

(٣) مفـاتح دار السـعادة لابن القيم (٢٤٣/٢) ت: علي بن حسن بن عبد الحميد، دار بن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

المخلوق بالخالق ورباط المصنوع بالصانع ورباط المحتاج أبداً إلى رعاية الله وعنايته.

٣. وهذا العالم بصورته ليس أبدياً بل سيفنى ويقوم مقامه عالم آخر يلقى فيه السعداء نعيماً وهو مزيج من اللذائذ الحسية والمعنوية وإذن فالنهاية القصوى من السعادة بالنسبة للإنسان ليست في المعرفة فقط.

٤. وأن الغاية من الدين وسائر التكاليف هي العمل على أن يرتفع الإنسان فوق هواه وأن يؤثر دائماً جانب الخير في أعماله ونواياه فيقاوم بذلك نزعات الشر. والله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له للعبادة ولا معبود بحق غيره وأن من عبد غير الله فهو كافر مستحق للعذاب. هذا هو عرض موجز لفكرة الألوهية في الفكر الإسلامي مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد أشرنا في الفصل السابق إلى فكرة الألوهية عند الهندوس إذاً فهذه هي أهم المصادر التي كونت فكرة الألوهية عند السيخ ونقصد بها المصدر الإسلامي، والمصدر الهندوسي.

وجدير بالذكر أن المصدر الإسلامي بارز في الفكر السيخي ليس في مجال الألوهية فحسب بل في مجالات أخرى عديدة.

ولكننا نود أن نشير إلى أن المصدر الإسلامي عند السيخ، لا يعنى أن آراءهم في هذه المجالات لابد وأن تتفق مع الدين الإسلامي. إذ أن كل ما نقصد إليه هو القول بأن الدارس للفكر السيخي يجد جذوراً دينية إسلامية لا يمكن إغفالها، وهذه الجذور الدينية الإسلامية، وإن كانت تبدو بعيدة في كثير من الأحيان عن الفهم الظاهري للإسلام، فإن سبب ذلك يمكن في أن الجورو قاموا بتأويلها على نحو خاص.

وجود الإله:

يـرى السيخ أن التأمل العقلي أو النظر العقلي في الوجود يؤدي إلى إثـبات وجود الخالق، فالعقل هو الذي يدل الإنسان على معرفة الخالق وهى أحسـن فضـيلة للعقل، وعليه فإن معرفة الخالق هي أعظم المعارف، فالإله أعطانـا العقـل وأحيانا به، لننال ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة، أنه أعظم نعم الإله عندنا، وأنفع الأشياء لنا، واجداها علينا، فالعقل فضلنا على الحـيوان بـل ملكناه، وبالعقل أدركنا جميع ما يرفعنا، ويحسن ويطيب به عيشنا ونصل إلى بغيتنا ومرادنا، وبالعقل تأكدنا من أن الإله يرعانا ويحمينا ويفعـل كل شيء آخر يفعله الآباء من أجل أطفالهم"[1] ويقولون في موضع آخر: "إلهنا واحد، لا يوجد تقسيم في ذاته ووظائفه، ولا توجد طاقات للخلق أو الأبتكار منفصلة عنه، فالإله وحده هو الكل فهو الخالق والحافظ والمدمر والمدعـم، فهـو الحقـيقة والصدق... وهو الخالق فقد خلق جميع الكائنات والأشياء، فقد خلق الأكوان من نفسه ..."[2].

ويسـتدل السيخ على وجود الإله من العالم "أن المصنوع يدل على أن هـناك صـانع. فإذا كان يوجد لدى العلماء نظرية تقول بأن العالم قد خلق بواسـطة انفجـار في الفضاء، والبشر والكائنات الحية تولد من الأحماض الامينـية. فلمـاذا إذاً يعتقدون بالرب أمثال هؤلاء ..... إنما الحقيقة أنه قبل خلـق البشـر والكائـنات الحية الأخرى خلق الإله الشمس والقمر، الماء، الهـواء، النـباتات ..... ألخ ولقد خلق كل شيء يحتاجه البشر للمعيشة في

(1) The Sikh Faith , Ibid , p . 14

(٢) معـابد السيخ التاريخية: جورموخ سنج، ترجمة عبد القادر البحراوي ص٢١، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ٢٠٠٣.

راحة جميع الأشياء هبة من منه لنا. فصناعة هذا العالم بنظامه الواقع أمامنا دليل قاطع على أن الإله صانع له"(١).

إذاً فدليل السيخ على وجود الله دليل كوني يبدأ من العالم، يبدأ من المعلول إلى العلة، وهذا الدليل مشهور وذائع عند الفلاسفة الطبيعيين، وتعد نقطة البداية فيه هي النظر في هذا العالم ثم الارتقاء إلى علة بحسب مبدأ العلية، مع ملاحظة أن هذه الفكرة الأساسية في هذا الدليل هي عدم تسلسل العلل إلى ما لا نهاية، بل لابد من الوقوف عند علة أولى ومبدأ أول هو الرب خالق هذا الكون." خلق الله الطبيعة، ولكن لا يوجد جزء من الطبيعة، ولا حتى الطبيعة كلها تكون الله أو بديل لله، الذي لا مثيل له ولهذا لا يوجد جزء من الطبيعة ولا صنم أو صورة للرب قد تقدم الرب على أنه شيء للعبادة فالرب وحده الذي لا شكل له ولازمان هو الواحد وحده الذي نعبده ... ومع ذلك مع أنه من الصعب تخيل كائن بلا جسد فالله يتشخص باختلاف على أنه الأب والأم، والصديق، والأخ والحبيبة..."(٢)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

وبالنسبة للبشر سيظل هناك غموض عن كيفية خلق الكون. نقول أن الإله خلق هذا الكون لنا للاستمتاع به ولفعل واجبنا فلا نضيع وقتنا في السؤال عن زمن وكيفية خلق الكون، فكيفية خلق الكون ليس غاية حياتنا؟ فعندما تجلس على مائدة الطعام أنت لا تفكر في شكل المنضدة أو عن مكان زراعة الخشب ومن الذي قطع الشجر، ومن الذي باع الخشب للمنجرة، وعن النجار الذي صنع المنضدة .... الخ.علينا أن نجلس على المنضدة

---

(1) Ibid , p. 26-29

(٢) يُنظر: معابد السيخ: عبد القادر البحراوي، مرجع سابق ص٢٤.

ونتناول طعامنا حتى إذا استطاع الإنسان الإجابة على تلك الأسئلة، فالأسئلة ليست مرتبطة بالطعام.

صفات الإله المعبود عند السيخ:-

يتصف (واهيجورو) الإله الذي يؤمن السيخ به بعدة صفات لعل من أهمها عندهم:

١- القدم:

ذهبت العقيدة السيخية إلى القول بأن واهيجورو قديماً فقبل الخلق كان يوجد واهيجورو وحده لمدة غير معروفة"(١). وإذا لم يكن واهيجورو قديماً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لا فتقر إلى سبب آخر، وكذلك السبب الآخر ويتسلسل أما إلى غير نهاية وهو محال، وإما أن ينتهي إلى قديم لا محالة يقف عنده، وهو الذي نطلبه ونسميه خالق العالم.

ونعني بقول قديم "أن وجوده غير مسبوق بعدم، ولفظ القديم لا يحمل إلا إثبات موجود، ونفي عدم سابق"(٢) ثم أن القدم ليس معنى زائداً على الذات. وإلا لزم من ذلك أن يكون واهيجورو قديماً بقدم زائد عليه، فيسلسل القول إلى ما لا نهاية.

٢- الوحدانية:

من أهم صفات الإله عند السيخ الوحدانية، "فكتاب جوروجرانت صاحب وهو الكتاب المقدس عندهم يؤكد على صفة الوحدة الوحدانية الكاملة الإيجابية، ومفهوم الوحدانية يهيمن ويسيطر على كل نص في الكتاب، ومفهوم الواحد في السيخية ليس أي واحد عددي ولكنه يعني لا مثيل له ولا ضد له كما سنرى، فيعتقد السيخ في رب واحد، حقيقة علوية واحدة كبرى،

---

(1) The Sikh Faith , p 31

(2) Abrift Account Of The Sikh People , 0 p . 72

وهذه الحقيقة هي التي يتفرع منها وتشمل كافة الحقائق المعروفة والمجهولة للفكر البشري، ولكنها ليست محدودة عليهم أو بهم. فالواحد يفوق ويتسامى على الجميع، ولكن الواحد أيضا حلولي ـ كما سنرى ـ أو موجود في الكل، جميع القدرات البشرية لا تدرك سوى جزء بسيط منه أنه انعكاس للرب الواحد، ولكن هذا الجزء ما هو إلا انعكاس لنوره !!!! ." (١).

وينبغي أن نلاحظ أن بعض العقول البشرية حاولت فهم طبيعة الرب على الرغم من أن هذه العقول محكومة بالبيئة الاجتماعية والثقافية ... فهي تختلف في معرفة اللامحدود ، فالرب بسبب طبيعته المتسامية يكون متجاوزاً للقدرات المعروفة، وفي حالة استثنائية كشف الرب عن نفسه لشخص وهو جورو ناناك فهو الروح المباركة فقد شاهد الرب يجلس وحده في مملكته يخلق وينظر إلى خلقه، ويتمتع برؤية خلقه ينتشر في الأكوان، وهو أيضا رأى الواحد نفسه موجود في كل مكان(٢) والمقصود بالوحدانية عند السيخ هي وحدانية ميتافيزيقيا، وليست وحدانية بالمعنى الديني المعروف، فالوحدانية في الدين معناها نفي الشريك أي لا شريك له في الألوهية، أما الوحدانية عندهم، فمعناها أنه غير منقسم بأي معنى من معاني الانقسام، ليس له كم فيقسم إليه ولا لذاته مبادئ متعددة فيقسم إليها ولا لماهيتة أجزاء يتقسم إليها وهو واحد بكل معاني الوحدانية التي يثبتها العقل ويقتضيها تصورنا لواهيجورو(٣).

٣- الحامي:

من أهم صفات واهيجورو (الإله عند السيخ) انه الأب أو الأم أو الحامي أو الواقيي للبشر أنه السبب في ميلادنا، إنه يرعانا ويحمينا، ويفعل

---

(١) معابد السيخ : مرجع سابق ص٢١ بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص٢٢.

(3) Life Of Sri Guru Gobind , Ibid , p . 241

كل شيء آخر يفعله الآباء من أجل أطفالهم فلقد خلق كل شيء يحتاجه البشر للمعيشة في راحة جميع الأشياء هي منحه من واهيجورو مثل الأباء يعطون كل شيء مجاناً لأطفالهم عندما نرى أماً ومعها طفلها في حجرها، نعرف أن الطفل والأم شيئاً واحداً، أي أن الطفل الرضيع جزء من أمه، نفس الشيء نستطيع قوله بالنسبة لنا وبالنسبة لو اهيجورو، نحن أطفاله نستطيع الاستمتاع بحب واهيجورو، ونشعر بالسلام وأيضاً الراحة في قلوبنا بنفس الطريقة التي يشعر بها الطفل في حجر أمه(١).

٤- لا مثل له ولا ضد:

إن واهيجورو هو الخالق للكون، هو بدون خوف وبدون عداوة، لا يوجد أحد مثله أو سواه، ولا يوجد أحد ضده، وهو لا يكبر أو يموت، أي أنه يتجاوز الزمن، لا يمر بدوره الميلاد والموت. وهو ليس له أب أو أم، لأنه خلق ذاته، أي لم يولد ولم يلد"(٢).

٥- حلولي ومتسامي:

من أهم ما يتصف به واهيجوروا أنه حلولي وذلك معناه أن واهيجوروا يكون في كل مكان، ولكي نفهم ذلك تقرب مثال الشمس: فقط انظر حولك في حياتك اليومية، تدور حولك تلك الهدية من واهيجوروا وقد لا تعرف تلك الهدية، فالبترول الذي نستخدمه والعصير الذي نشربه، والحبوب والخضروات والفاكهة التي تأكلها كلها توجد طاقة الشمس بها. ومع ذلك فنحن لا نرى أو نشعر بالشمس فيهم. نحن نعرف أن النباتات والأشجار تمتص ضوء الشمس لكي تنمو وتنتج الغذاء للكائنات الأخرى، والأشجار عندما تدفن في الأرض لمدة طويلة تتحول لفحم أو بترول.

---

(1) Sikh Faith , Ibid , P . 14

(2) Ibid , p . 18

وبنفس الطريقة واهيجوروا هو شمس الشموس العظيمة يكون السبب في جميع الخلق ويكون في المخلوقات ولكنه غير مرئي (خفي) بالنسبة لنا لا يوجد شيء بدونه، حتى الشمس والنجوم والبشر والحيوانات والنباتات ..... واهيجوروا في كل مكان، وليس في مكان انه حلولى ومتسامى. وهكذا واهيجورو يبدو أنه محيرو لغز متناقض عندما يحاول أي إنسان وصفه(١).

ومـــثال آخــر مـــن حياتنا اليومية نستطيع إيضاح شخصية وطبيعية واهــيجورو نعــرف أن الأرض لهـــا جاذبية، فالأشياء تسقط تجاه الأرض وليســت تعلــو بعــيداً عن الأرض عند قذفها لأعلى، فالجاذبية غير مرئية بالنســبة للعين، نحن نعرف أن الجاذبية غير مولودة، إن الجاذبية لا تكبر ولا تشيخ، ولا تنقص أو تزيد بمرور الزمن، الجاذبية موجودة بنفس الشدة حــتى قــبل أن يعــرف الإنســان وجودها إنها توجد في الأرض وبالمثل فواهيجورو غير مرئي ولا يؤثر فيه تأثيرات الزمن هو في كل مكان وليس له مكان هو السبب في الكون وفي عمله، بنفس طريقة الجاذبية في أنها سبب سقوط الأشياء على الأرض[٢].

٦- تام وليس حال منتظرة:

واهــيجورو تـــام العلم والحكمة، أما كونه تام العلم فلأنه قديم وعالم بجمــيع الأشــياء أما أنه تام الحكمة فلأن المراد بذلك أنه يفعل ما هو أليق وأحســن ويفيض على المواد من الصور ما هو أليق بها فجميع أفعاله معلل بالمصـــالح والحكمـــة. والمـــراد من لفظة التمام هنا في قولنا أنه تام العلم والحكمـــة أنـــه بلغ النهاية التي لا يمكن أن يكون فوقها مرتبة أخرى. ومن الواضـــح أن الســـيخية أخذت هذه الفكرة من الفلسفة اليونانية وخاصة عند أرســـطو وافلوطين. فالإله عند أرسطو فعل محض، وهو فعل صرف وفعله

---

(1) .Ibid , p 21

(٢) معابد السيخ : مرجع سابق ، ص٢٤

تام ليس ناقصاً، فعل ما هو حكمه له فموجود له بالفعل، ليس له إرادة منتظر بل إرادته، ثابتة له، ولا علم نظر بل هو علم كله حياة كله فعله كله، وهذه هي حال واهيجورو كل ما له فله دفعة واحدة، إرادة واهيجوروا فعلت كل ما نريد في الأزل وكذلك علمه تم في الأزل(١).

٧- لا محدود :

ويمكن فهم هذه الصفة بالمثال التالي : "تخيل نفسك جالساً على شاطيء البحر ومعك حفنة من ماء البحر في يدك، أقذف الماء مرة ثانية في البحر، تجد أنه يوجد قطرات من الماء عالقة بيديك، تخيل نفسك أنك تلك القطرة من الماء ، وأن واهيجورو هو البحر. فالقطرات تكون ماء البحر ولكنها ليست البحر، فالبحر ليس فقط تجمع قدراً كبير من القطرات. أن البحر أكبر من ذلك إن له أعماق مختلفة بسبب الاختلاف لمستوى القاع، وله موجات عديدة ذات ارتفاعات مختلفة متحرك في البحر وتتصارع مع بعضها أو ضد الشاطيء...... ويوجد تيارات مائية حارة وباردة تتحرك وتجري في البحر، وأنواع لا تحصى من العوالق.... كل هذا يوجد في البحر، وجميع تلك الأشياء لا يمكن أن توجد في قطرة مياه على الرغم من أنها جزء من البحر، فالقطرات لا تستطيع أبداً أن تفكر أو تفهم كل تلك الخواص للبحر. وهكذا فإن أهم صفات واهيجوروا هو أنه لا محدود. يقول أحد كتاب السيخ تعليق على هذه الصفة "أعتقد أن واهيجورو يكون مركز تجارى كبير أي شيء الفرد يفكر فيه أو لا يستطيع التفكير فيه يوجد هناك فالإنسان يستطيع وصف ما يراه هنا لا توجد حدود، يوجد متاجر... متاجر وأسواق... وكل من نوع مختلف، بصرف النظر عن معرفة الأشياء بالداخل، فالفرد لا يستطيع معرفة العدد، والحجم أو نوع المتاجر هناك"(٢).

---

(1) The Sikh Faith , p . 21.

(2) Ibid , p . 26

٨- رحيم وعادل:

إن واهـيجورو لا يجهل، عادل لا يجور، فهو العلم والعدل والرحمة بإطلاق.

فالـرحمة تسـتدعي مـرحوماً، ولا مرحوم إلا وهو محتاج، وإنما الرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم، والرحمة العامـة هـي التي تتناول المستحق وغير المستحق ورحمة واهيجورو تامة عامة.

٩- العناية الإلهية

من الواضح أن العناية الإلهية من موضوعات العلم الإلهي، وهى تتصل بالموضوع السابق أيما اتصال – ونعني به صفات الله، ويدخل في العناية الإلهية البحث في الخير والشر وعلاقتهما بالوجود.

يقول أحد كتاب السيخ لماذا يوجد الشر ؟(١).

ثم يعقب بقوله: سسونحن نعرف أن علم واهيجوروا محيط بكل ما هو حاصل وما سيحصل وما قد حصل، وعلمه حضوري على الدوام، وهو علة الخـير والكمال، وهيجورو لا يفيض عنه الخير بسبب دافع خارجي، وإنما يفـيض الخـير مـن الرب لأن ماهيته تقتضي ذلك، والشر يأتي بالعرض "فالشـمس والمطـر والعواصف كلها مطلوبة لصالح حياة الإنسان، بعض الأماكـن دافئة وبعضها شديد البرودة أو الحرارة. تلك النقيضين فعلا هما لمتطلبات الحياة المريحة... واهيجورو هو الأب الكبير هو يضطرنا ويفرض

---

(1) Sikh Faith , Ibid , p 30

عليـــنا الكثير من الأمور ليحافظ علينا أصحاء وبلا مرض. وعلى صواب، وهـــو معلم عظيم وله طرقه الخاصة لكي يعلمنا .... وخلق النار حتى ندفئ أنفسنا ونطهى طعامنا والنار عندما تكون بعيداً عن السيطرة تحرقنا"(١).

الأصل إذا هو الخير، والشر عارض، وعلى ذلك فالخير موجود بالذات والشر موجود بالعرض.

وقد يذهب البعض إلى القول بأن الشر كثير في هذا العالم نقول نعم، ولكنه ليس بأكثرية. فمضار النار كثيرة، ولكن فوائدها أكثر، والمقصود من النار في الطبيعة حصول الخير منها.

فالخير يفيض من الرب لأنه يعم الموجودات، ولا يمنع فيضه وانتشاره في الوجود هذا الشر العارض، فالخير بالذات هو الوجود، أما الشر بالذات فلا وجود له، لأن الشر بالذات هو العدم، والعدم لا وجود له، إما الشر الموجود فهو شر بالعرض أي معدم.

"أن أعظم مثال عام مذكور في الجدل بشأن ماهية الشر هو أكل القوي للضعيف قد لا يكون شراً، ولكنه قد يكون طريقه واهيجورو للمحافظة على استمرارية الكائنات الحية"(٢) إذاً لو كان للشر بالذات وجود، كما أن للخير بالذات وجود لما كان هناك وجود لأن الشر يسلب الخير أي يسلب الوجود.

إذا فخلاصة رأى السيخية في الشر هو:

١- أن الشر هو نقصان الخير أي أن الشر ليس له وجود حقيقي بل وجوده نسبي وذلك لأن العلة أكمل من المعلول ويستمر تناقص الخير حتى نصل إلى المادة الأولى التى تعتبر الغاية في النقص فهي نقص بالنسبة للخير الذي تتصف به الموجودات التي هي أقرب منها إلى الله ولكنها في حد ذاتها ليست شراً بإطلاق ومثلها مثل الشمعة مع أنها

---

(1) Ibid , p . 30

(2) Ibid , p . 32

ضوء وليس ظلاماً في حد ذاتها إلا أنها إذا قيست بمصباح قوى تعتبر ظلاماً أو ضوءاً ناقصاً.

٢- أن الشر هو شر عرضي أي أنه شر غير مقصود وهو شر بالنسبة لنا بينما هو أمر اقتضاه نظام الكون الكلي فمثلاً الله أوجد الملائكة ثم أوجد موجودات مثلنا ومثل الحيوانات فيها شر قليل وخير كثير لأنها في درجة سفلي من درجات الفيض ولأنها قابلة للتغير فاختار أن يوجدها وإلا يكون قد فرط في خير كثير من أجل شر قليل. ومثال ذلك وجود السيارة وفائدتها لنا خير ولكن يحدث منها شرور كثيرة كالمصادمات التي تؤدى بحياة ركابها، ولكن هل من أجل هذه المصادمات تمتنع عن ركوب السيارة ولا نصنعها. الخير الذي استفادته البشرية من السيارة أكثر بأضعاف من الشرور التي نتجت عن استعمال السيارة. ورأي السيخ في الشر هنا متأثر كثيراً بالإسلام على ما يبدو.

المبحث الثاني
عقيدتهم في النبوة

قبل أن نتكلم عن عقيدة السيخ في النبوة نود أن نستعرض معنى النبوة لغة واصطلاحاً فنقول وبالله تعالى التوفيق:-

معنى النبوة:-

النبي مشتق من النبوة وهي الشيء المرتفع لأن النبي مرفوع الرتبة، أو مشتق من النبأ وهو الخبر أي مخبر عن الله تعالى قال تعالى: ® ©Nτ♣
〈 ∩⊄∪ ⊃O□∉◊ψ⋃9∃# ∈∗τ6♦Z9∃# ∩ τ̄© ∩⊇∪ τβθ™9υ™!∃|ϒτΦτ□
[١]. وقيل مشتق من النبي الذي هو الطريق لأنهم الطرق الموصلة إلى الله تعالى.ومثل مشتق من النباوه وهي الشيء المرتفع[٢].

والنبـــي: هو إنسان - ذكر - أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه فـــإن أمر بتبليغه فهو رسول أيضاً على المشهور فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً[٣].

ومـــن خلال التعريف السابق تبين الفرق بين الرسول والنبي حيث إن الرسول مأمور بتبليغ ما أوحي إليه، والنبي لا يبلغ ما أوحي إليه.

ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية يخالف في هذا الفرق ويقرر أن كلاً من الرسول والنبي مأموران بالتبليغ، والفرق بينهما أن: " النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبا الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله

---

(١) سورة النبأ – آية ١-٢.

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضـــية (٤٩/١) للعلامـــة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـــ.

(٣) يُـــنظر: لوامـــع الأنوار (٤٩/١) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، مرجع سابق. (١٥٥/١).

يبلغه رسالة من الله إليه ، فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول".(١)

نعود فنقول:

أن النبوة عند السيخ مكتسبة(٢) يستطيع الإنسان الحكيم أن يصل إليها عــن طريق الحدس والتجربة الروحية الباطنية "أن أول تفكير ميز الإنسان عن الحيوان هو الإجابة عن سؤال ما هو الغرض من حياتي؟ وبمعنى آخر إذ أحــاول أن يحقــق هــدف حياته وبدون العمل من أجل هذا الهدف يكون الإنســان مــثل أي حيوان آخر على تلك الأرض ...ما الغرض من الحياة البشــرية هو أعظم وأعقد سؤال أمام الإنسان وأي إنسان يجيب هذا السؤال يعــد حكيماً ومقدساً، ذلك لأن الناس يعتقدون أنه مقدس بواسطة واهيجورا الــذي مــنحه كــل المعــرفة من خلال الحدس والتجربة الروحية الباطنة فالاتجاهــات التي وضعها الأفراد المقدسين للناس كانت تسمى عقيدة ، وهو كان يعرف على أنه نبي ؟.

إذاً فالســيخ يرون أن الإنسان يستطيع بالتأمل والنظر أن يصعد إلى منزلة واهيجوروا وبالدراسة والبحث ترقى نفسه إلى درجة معينة حيث تتقبل الأنــوار الإلهية. وليس كل إنسان قادراً على هذا الاتصال، وإنما تسمو إليه الأرواح القدسية (أي الأفراد المقدسين) التي تستطيع أن تخترق المحجب.

أمــا الطــريق الثاني للاتصال بواهيجوروا فيكون عن طريق التخيل والإلهام .وهذه المخيلة إذا بلغت في الرجل المقدس (الحكيم) درجة معينة من الكمــال يرتقــي معها من رؤى العالم المحسوس إلى رؤىالعالم الروحاني والاتصــال بواهيجوروا وشرط البلوغ لهذه الدرجة أن يكون صاحبها قد بلغ

---

(١) ابن تمية: كتاب النبوات ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. ص ٢٤٨.
(2) See. The Sikh Faith Ibid, p 28.

مرتبة عالية من صفاء النفس تؤهله للاتصال بالرب ويصور لنا أحد كتاب السيخ وصف لبعض أنبيائهم في هذه الحالة فيقول إذا أراد النبي أن يتنبأ يلتحف بعباءة ويضطجع على الأرض ثم يدمدم ويترنم ويغني، ثم يروي للحاضرين ماتراءى له في رؤياه، ويقول أني أعرف كل ما يحدث في العصور الحالية والوقائع الماضية منذ خلق هيجوروا الخلق إلى يومنا هذا"(١).

وهنا تبتعد السيخية عن الإسلام عندما تقول أن الله اتصل بالمعلمين.

إنها نفس فكرة المسيحية التي تدعي أن الروح القدس نزلت على الحواريين في بيت بطرس.

المعلمون قدوة للحياة الطيبة أنهم البشر المثالي، ليس لهم ذنوب، ولديهم القدرة على حماية أتباعهم.

حماية النفس وسلامتها تقع عندما تتحد النفس مع المعلمين ، ويحدث شعور وجداني أنهم داخل الوجدان(٢).

وبالنسبة للمعلمين العشرة فالسيخ "يعتقدون بضرورة وجود رسول (معلم) وضح الطريق إلى الإيمان، إذ أن ذلك يقطع الشك باليقين ويمنع ضياع العقل... ولما كان كتابهم المقدس يضم تعاليم معلميهم فلا بد من العودة إليه كدليل على الإيمان بالعقيدة... ولا تؤمن الأغلبية الساحقة من السيخ بأي رسول آخر بعد معلمهم العاشر جوبند"(٣).

وهؤلاء الأنبياء عندهم يحب تصديق كلامهم، وتقدير أعمالهم من قبل كل سيخي وذلك إتباعاً منهم لما جاء في أقوال ناناك والجورو العشرة.

---

(1) See. The Book of The Ten Masters, Ibid, P. 145

(٢) يُنظر: رؤوف شلبي: الأديان القديمة في الشرق – دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق، القاهرة، ط ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ص٢٥٩.

(٣) همام هاشم الألوسي: السيخ في الهند – صراع الجغرافيا والعقيدة – الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م ص٤٣.

ومهــام أنبــياء السيخ عديدة وغريبة منها الطب والعلاج وخدمة المعبد، والعناية به، وحراسته.... إلخ[١].

هذه هي مهام ومميزات أنبياء السيخ !!!!

موقف السيخ من أنبياء الله:

ولكــن مــاموقف السيخ من أنبياء الله عز وجل. من خلال استقرائي وتتبعي لما توفر لدي من مراجع القوم لم أجد أي ذكر لأنبياء الله ورسله عدا محمــد – صــلى الله علــيه وسلم – والمسيح عيسى – عليه السلام – فهم يؤكــدون علــى أن المسيح عيسى ابن مريم ليس نبياً وإنما هو ابن الله فهو الابن الوحيد للرب وفقاً للديانة المسيحية[٢].

أما عن محمد صلى الله عليه وسلم فيقرون بأنه آخر رسل إله الإسلام."محمد إنه آخر رسل الرب وفقاً للإسلام"[٣]، ويمكن ترجيح القول بأن ناناك يقول بنبوة بعض الأنبياء دون البعض، ذلك لأن ديانته كما نعرف مأخوذة من الإسلام، والنصرانية، والهندوسية، ومن ثم ورد ذكر عيسى–عليه السلام – وورد ذكر محمد – صلى الله عليه وسلم.

---

(1) Sikhs faith, Ibid, p:32.

(2) Ibid, p: 29.

(3) Ibid, P:29.

المبحث الثالث

عقيدتهم في الكتب المقدسة

قبل أن نتكلم عن كتب السيخ المقدسة، لابد من بيان أنه لا يوجد دين من الأديان السماوية أو غيرها إلا وله كتب يرجع إليها أهل تلك الديانة، تكون بمثابة دستور يسير عليه المؤمنون بتلك الديانة.

والكتب المقدسة عند أهل الأديان المختلفة تنقسم إلى قسمين:

الأول : كتب منزلة من عند الله عز وجل على رسله "ويجب الإيمان بها إجمالاً فيما أجمل وتفصيلاً فيما فصل فقد سمى الله تعالى من كتبه التوارة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والقرآن على محمد، وذكر صحف إبراهيم وموسى، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"[1]. والإيمان بهذه الكتب ركن من أركان الإيمان السنة.

الثاني : كتب وضعية وضعها البشر، وهي تعبر عن آراء واضعيها الذين شرعوا لاتباعهم من الدين ما لم يأذن به الله وهي كثير ومنها، كتب السيخ التي سوف نتناولها في هذا المبحث في مطلبين هما:

- كتب السيخ المقدسة.
- موقفهم من كتب الأديان الأخرى، وخاصة موقفهم من القرآن الكريم.

كتب السيخ المقدسة:-

هناك مجموعتان من الكتابات التي ترتفع إلى مرتبة الكتب المقدسة لطائفة السيخ.

المجموعة الأولى: وهي تسمى جرانت صاحب:

ويعتبر هذا الكتاب المنظوم الوثيقة الدينية الأولى أو المصدر الأول للسيخية، وكل من يطلع على هذا الكتاب وعلى كتب التراث الهندوسي يجد تقارباً كبيراً بين طريقة أعداد كتب التراث الهندوسي، وهذا الكتاب

---

(١) حافظ الحكمي : مختصر معارج القبول، مرجع سابق . ص ١٩٩.

السيخي[١]، يحتوي على قصائد دينية لجرو ناناك وبعض خلفائه وهم: الجورو أنجاد، والجورو أمار داس، والجورو رام داس، والجورو أرجن، والجورو تيج بهادر، كما يتضمن الكتاب أيضا قصائد وترانيم دينية لستة عشر من النساك والكهنة الذين كانوا ينتمون إلى مختلف مناطق الهند، فقد أضيفت عدد من مؤلفات شخصيات مبكرة في تراث سانت، وقد أشتهر من بينهم كابير ، ونامديف ، ورافيداس كما أضيفت مجموعة من المقاطع الشعرية المزدوجة من الصوفي المسلم فريد الباك بتان والكتاب المذكور لايشمل على القصائد الشعرية باللغة الجرومكية، بل نجد فيه قصائد باللغة المهرائية والبنغالية والكوجرائية، وفي الحقيقة أن هذا الكتاب يعتبر مرآة لتلك التيارات الفكرية التي كانت تسود شبه القارة الهندية من نهاية القرن الثاني عشر حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي[٢]. ويبلغ عدد القصائد الشعرية في الكتاب ٣٣٨٤ قصيدة نظمت على قواعد موسيقية، كما لا تخرج هذه القصائد من قواعد العروض[٣].

ويعرف هذا الكتاب في الأوساط العلمية بإسم آدي ــ جرانت – والترجمة الحرفية تعني المجلد الأول، وقد جمعت هذه الكتب ما بين عامي ١٦٠٣م – ١٦٠٤م بواسطة الجورو (أرجان)، ويستخدم الجورو في هذه المجموعة تصنيفا آخر كان قد تم إعداده في فترة مبكرة تلبية لوصية الجورو (آمار – داس) ثم أضاف إليها مؤلفاته الخاصة ومؤلفات والده الجورو رام داس، وبعد ذلك لم تضم للمجموعة سوى أعمال قليلة أضافها الجورو تيج بهادر كما أشرنا.

---

(1) Abrief Account Of The Sikh People , Ibid , p 56
(2) Sikhs Faith , Ibid , p . 33
(3) Sriguru Glouth Sahib (English Version) Tranolatef and amotated DR .Gopalsingh Eleventh Edition 1997, New Pelni.

ويصـــنف المجلد كله تبعاً للوزن الشعري (راج) وداخل كل وزن أو بحر تقسيمات فرعية أخرى تبعا للمؤلف ووفقا لحجم القصيدة، ومعظم المادة تتألف من الترانيم التي استخدمها المعلمون من قبل في إرشادهم الديني، وهي في معظمها كتبت بلغة سانت بهاشا وهي لغة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكل من اللغتيــن الهندوســية، والبنجابــية، كما أنها لغة استخدمها أصحاب الديانات الشــعبية علــى نطاق واسع في أواخر العصر الوسيط في شمال الهند كلغة مشــتركة عامة والنص المستخدم هو جروميخي الذي لا يستخدمه اليوم إلا أهل البنجاب[١].

ويمــثل الوضع الحالي لهذا الكتاب المقدس الوضع الأخير في تطور العقــيدة السيخية على يد الجورو، فقد كان الجورو في التراث الهندي معلماً إنســانياً علــى الأصالة، ثم أصبح في تراث سانت، وعند ناناك هو صوت الرب، وسرعان ما تحول دوره داخل جماعة السيخ إلى الرجال الذين قدموا التعبــير المعــتمد عن تلك الكلمة الإلهية، وهكذا اكتسب مرة أخرى مفهوماً شخصياً، ولقد أعلن الجورو. جوبند سينج (قبل وفاته كما يقول تراث السيخ أن خط الجورو الشخصي قد أنتهى، وأن وظائفه تتمثل في جانبين معا: هما جانب الجماعة المتماسكة، وجانب الكتب المقدسة[٢].

ويــبدو أن هــذا التفســير قــد استمر فترة من الزمن، لأننا نجد عنه إشارات قبل الجورو (جوبند سينج)، كما أن الفراغ من تأثير القيادة الروحية لجوبند سينج شجع تشجيعاً قوياً على إيجاد صيغة محددة لهذا المذهب، غير أنه لا يمكن أن يكون ثمة شك في أنه اكتسب أهمية أساسية إبان القرن الثامن عشــر، ومع ظهور (رانجيت سنج) أهمل جانب الجماعة المتماسكة، وارتفع

---

(١) يُنظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ص٢١٠.

(٢) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢١٠.

جانب الكتاب المقدس، فاحتل مكانة السلطة المطلقة التي أحتفظ بها منذ ذلك الوقت، ونحن نجد لهذا الكتاب المقدس دلالة مركزية مطلقة في الحياة اليومية للسيخ المؤمنين[(١)].

المجموعة الثانية :

وتعرف باسم داسام جرانت:

أو شري داسم جرو جرانت أو آدي جرانت.

ويعتبر هذا الكتاب المصدر الثاني الرئيسي للسيخية، ويشمل على قصائد شعرية وفي أغسطس عام ١٦٠٤م إكتمل العمل الذي بدأه (أرجون) وظهر الكتاب المقدس للسيخ (آدى جرانت) الذي تم إيداعه رسمياً في (معبدالله) بمدينة أمريتسار[(٢)]. وجميع القصائد في داسم جرانت كان قد نظمها الجورو جوبند نفسه، ولكن صحة هذه النسبة إلى تلك المؤلفات قليلة جداً ، ولايمكن أن يكون مما كتبه هذا الجورو[(٣)].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع هذه القصائد ماهي إلا صورة منقحة للأساطير الخرافية المنظومة للتراث الهندوسي والروايات عن حيل النساء لذا يرى بعض الباحثين، الجورو جوبند بسبب نظمه العقائد الهندوسية قد أثبت هندوسيته، ولكن كتاب السيخ ومن يناصرهم يخالفون هذا الرأي.

غير أن أهمية داسام جرانت الخاصة تكمن في الشهادة التي تقدمها عن المثل العليا عند السيخ في القرنيين السابع عشر والثامن عشر، كما ترجع كذلك إلى أنها مصدر ذو قيمة كبرى لتاريخ السيخ في هذه الفترة[(٤)].

---

(١) المصدر السابق. ص٢١١.

(٢) خليل عبدالعال: تاريخ السيخ. ص٥٦.

(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب: جفري بارندر، مرجع سابق ص٢١١.

(٤) المصدر السابق . ص ٢١١.

المجموعة الثالثة :

وتعرف باسم : واران بهائي جور داس :

وقد ألف هذا الكتاب الجرو (جور داس) الذي يعتبر من أهم المصادر السيخية، و يحتوي هذا المؤلف أيضاً على القصائد الشعرية باللغة البنجابية، وتتميز هذه القصائد بروحها البطولي كما توضح عدداً من الموضوعات التي ذكرها كتاب جرانت صاحب.

وبجانــب هذه الكتب الثلاثة الرئيسية هناك مؤلفان لا يقلان أهمية عن الكتب المذكورة بل هما بمثابة كتب السيرة لدى المسلمين والمؤلفان هما:

- جنم ساكي بهائي بالا .
- جنم ساكي بهائي مني سينج .

وهذان المؤلفان هما في الحقيقة ترجمة لحياة المعلم ناناك، ويتحدثان عــن أسفاره التبشيرية، وتوجد في المؤلفين عد من القصائد الشعرية التي لم تتضمنها الكتب السابقة[1].

(1) The Book Of The Ten Masters , Ibid , p. 51

نصوص مختارة من كتبهم المقدسة

١- قصة خلق الكون:-

إن بحثـــنا من أجل الرب يكون مثل البحث للبحر بواسطة القطرات، وحـــبة السكر المرسلة في عمق البحر لكي تعرف عمق المياه، لا تستطيع أبـــدا العـــودة لتحكي القصة، إن حياتنا قصيرة جدا لإدراك عمق الخلق أو الخالق.

توجد واجهة أخرى لخلق الكون تحتاج لمناقشة واهيجور (الرب) خلق هـــذا الكون للاستمتاع به ولفعل واجبنا، وتلك الحياة يجب عدم تضييعها في مســـاعي بـــلا معنى، دعنا نقبل بخلق الأرض، الشمس،.... وكل شئ آخر الـــذي هنا معنا، ونحن نعرف أيضا أن تلك المخلوقات سيستمر وجودها هنا حـــتى بعـــد موتـــنا، دعنا نهتم ونشتغل بالمهمة المكلفين بها (حب البشرية وخدمتها) ونفعل الكثير بقدر استطاعتنا في الفترة المحدودة من الوقت لنا..

بأمـــر المـــنفرد أو الواحـــد كل الخلق أتى إلى الوجود والملايين من الأنهـــار وخلـــق الغازات، والغازات أنتجت المياه، ومن المياه نشأت أشكالاً كثيرة من الحياة، واهيجورو يكون في كل شيء[1].

٢- لماذا يوجد الشر ؟

نحن نضع أنفسنا في مشاكل لأننا لم نهتم بالاستماع إلى القوانين التي وضعها لنا واهيجورو(٢).

لقـــد أعطانـــا واهـــيجورو الكفاءة البدنية والفكرية للعمل وفقا لأحسن مـــبادئ الحـــياة، وعليـــنا استخدامهم وليس الجلوس مثل الأحجار، وعندما نتصـــرف قـــد يكون لدينا أفكار أمامنا وتؤثر علينا أنواع كثيرة من القوى :

---

(1) Sikhs Faith , Ibid , p . 26

(2) Ibid , p 30 -33

الطمـــع، الغضــــب، والأنانية، الحب، العاطفة، والرغبة في الخدمة... توجه أفعالـــنا إلى الغير، فالفضائل تقود إلى السلام والراحة والرذائل إلى التعب، سعادتنا أو سرورنا يعتمد على المشاعر التي في تأثيرها نعمل..

العبادة لواهيجورو معناها أن تحب فضائله وتحب حقيقته، فالغرض أن تلك الصفات الجيدة تصبح جزءا من حياتنا، تلك الفضائل سوف تحفظنا سعداء ومباركين ومنعمين بنعم واهيجورو !

أن الشخص يكون في النار إذا نسى واهيجورو، وفي الجنة إذا أحب واهيجورو! الشر (أبليس – الثعبان) ليس له وجود.

نصوص مختارة من أدي جرانت(١) :-

- "الله هو الخالق، خلق جميع الكائنات والأشياء، وهو خلق الكون المادي من نفسه، هو الجوهر والأساس للكل، هو الروح العظمى العليا المنتشرة والموجودة في جميع الكائنات والأشياء، إنه النور الذي ينير للكل، ويشرق في الكل" (أ.ج: ١٣).
- الإيمان يوفر الرضا والسعادة (أ.ج:٥٩١).
- المعيشة على كسب الفرد الذاتي بالعمل الشاق يكون الطريق المستقيم، أما العيش على نفقة الآخرين يكون حراما وممنوعا مثل لحم الخنزير للمسلم أو البقر للهندوس (أ.ج: ١٤١).
- الحق هو أعلى فضيلة وقيمة، ولكن السلوك الصادق أو الفاضل أعلى من ذلك (أ.ج:٦٢).
- لا توجد عبادة بدون احترام للنفس وإحساس بالشرف (أ.ج:٩٠٣).

---

(١) من كتاب Historical Sikh Shrines لمؤلفه Gurmukh Singh للناشر Singh Bros مديـــنة Amritsar الطـــبعة الثانية مارس ٢٠٠٠ Glossary Of Non-English Terms ص١٠ وما بعدها.

- أن طريقة الحصول على اسم الله الأعظم هو أن يكون لديك الخوف من الله لكي تحكم نفسك ولتستعمل دواء الحب والإخلاص، وتغني في مدحه يوميا (أ.ج:١٣٢٤).
- نحن أطفال جاهلون بالله، المبارك، يكون جورو الحقيقي معلمنا الذي جعلنا حكماء بتعاليمه (أ.ج:١٦٨).
- هؤلاء الذين يقبلون القدر هم الناس الكاملون في الدنيا، وهم يخدمون سيدهم (الرب) بالفهم الكامل (أ.ج: ٥١٢).
- القبول لإرادة الله يكون فضيلة أخرى مرغوبة، فيجب طاعة الأوامر المقدسة للرب الأعظم الذي يدير كل الكون (أ .ج١٥١).

أهم المصطلحات في عقيدة السيخ(١).

- Adi Grantادي جرانت: الكتاب المقدس، واختصاره أ.ج.
-]Guru Grant Sahib جورو جرانت صاحب: اسم أخر للكتاب المقدس.
- Akal الأبدي، الواحد، الله.
- Akali العابد.
- Akal Purakh الرب.
- Akhand Path قرأة بدون توقف من الكتاب المقدس (ترتيل).
- Amrit ماء مقدس في البركة في المعبد الذهبي بأمريستار.
- Ardas دعاء.
- Baba رجل دين من عائلة الجورو.
- Bani نشيد ديني.

---

(1) Gurmmkh Singh: Histoical Sikh Shrines P:10.

- Bir مجلد أو جزء من الكتاب المقدس.
- Chila خلوة أو عبادة منفردة أو منعزلة.
- Dhamasala معبد مكان للصلاة.
- Divali عيد الشموع، ويقام في أوقات عدم وجود القمر.
- Divan صلاة.
- ghar–Divan صالة لأداء الصلاة.
- Granthi قارئ الكتاب المقدس.
- Gurbilas سيرة الجورو بالشعر.
- Gurdwara مكان العبادة عند السيخ.
- Gurgaddi مكان الجورو.
- Gurmat مذهب السيخ، أو طائفة، أو لاهوت.
- Gurpurb احتفال ديني خاص بالجورو (ذكرى مولده).
- Guru الجورو المعلم الروحي، ويطلق على المعلمين العشر(راجع ماكتبناه عن الجورو في الفصل السابق).
- Guru Ka Langar وجبة مجانية جماعية، تقام في أماكن العبادة.
- Hukam أمر مقدس مكتوب بواسطة الجورو أو من ينيبه.
- Janamsakhi السيرة الذاتية للمعلم الروحي ناناك.
- Kar-seva العمل التطوعي لبناء أو خدمة مكان العبادة.
- Khalsa الخالصة عقيدة سيخية أسسها الجورو جوبند عام ١٦٩٩م وتعني الأخوة الكاملة للمجتمع السيخي.
- Khanda سيف له نصلين يحمله رجال الدين في احتفالات الخالصة.
- Kirtan الغناء الديني مصحوب بموسيقى حماسية.

- Lohri احتفال شتوي يقام في اليوم الأخير من التقويم الهندي منذ سنة ٥٧ ق.م وهذا اليوم يوازي منتصف شهر مارس بالتقويم الميلادي.
- Majha الأقليم المركزي للبنجاب ويشمل لاهور وأمريتسار.
- Masand مساعد الجورو، ويقصد به مساعد الواعظ.
- Misl أحد الأقسام الإحدى عشر للخالصة وهي تعني القسم العسكري في الخالصة وظهرت في القرن ١٨ ميلادي.
- Mukit تحرير الروح من أدران الجسد.
- Nam اختصار صوفي يعني اسم الله الأعظم.
- Nihang طائفة سيخية مسلحة مهمتها حماية المعابد.
- Nirmala علماء السيخ في الكتاب المقدس.
- Nishan Sahib علم أو رمز أو شارة للسيخ.
- Padshah صفة للرب تعني الملك.
- Pahili صفة الرب وتعني الأول.
- Pangat المطعم الجماعي، أي تناول الطعام معا.
- Panda مكان الحج .
- Panth مجتمع السيخ أو دين السيخ
- Parkash Asthan مقر الجورو.
- Pipal شجرة مقدسة لدى الهندوس.
- Pothi الكتاب المقدس.
- Pujari العابد أو الزاهد.
- Rahitnama القدر أو التصرف المكتوب مسبقا.
- Samadhi فرحة روحية أو انتعاش صوفي.
- Sanagat الصلاة الجماعية، أو تجمع ديني للصلاة.

- Sarovar السباحة المقدسة في البركة المقدسة.
- Satsangat اجتماع ديني مقدس.
- Seva خدمة تطوعية من أجل السيخية.
- Shahidi من استشهد (مات) في سبيل السيخية.
- Shahidi Jatha مجموعة انتحارية لخدمة السيخية.
- Singh أسد وتعني سيخي متأصل.
- Takht عرش.
- Tankhahia ملعون (شخص معاقب للمخالفة الدينية).
- Tap asthan مكان للتأمل.
- Udast السيخي النجس قبل أن يستحم في البركة المقدسة.
- Vak تلاوة نشيد الكتاب المقدس.
- Yogi رياضة اليوجا.

المبحث الرابع
عقيدتهم في السمعيات

تمهيد:

السماعي في اللغة: "ما نسب إلى السماع"(١).

وعرفه صاحب التعريفات: بأنه "ما لم يذكر فيه قاعدة كلية مشتملة على جزئياتها"(٢).

والمراد بالسمعيات في باب العقائد "ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب والسنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال، ويقابله ما ثبت بالعقل وإن وافق النقل، فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليات والنظريات" (٣).

والسيخ كغيرهم من أهل الأديان الوضعية لا يؤمنون بأركان الإيمان السنة وهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله. بل جمله ما ذكر في كتبهم يدور حول مسائل : التناسخ والكارما والانطلاق وهي مسائل مستمدة من جذورهم الهندوسية بالطبع.

وسننظر إن شاء الله في هذا الفصل إلى عقائد السيخ في التناسخ، والكارما والانطلاق.

---

(٢) الجرجاني: التعريفات ص ١٢٧، مكتبة لبنان – بيروت ، د.ت.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) محمد السفاريني الحنبلي: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضـية فـي عقيدة الفرقة المرضية ج٢، ص٢، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.

الاعتقاد بالتناسخ وعلته في نظرهم:

يؤمن السيخ كغيرهم من أهل الملل الهندية بعقدية التنسخ وهي سمة من سمات دينهم وعلة ذلك عندهم يتلخص في أمرين هما.

أولاً : أن ما يأتيه الإنسان في حياته من أفعال يستتبع نتيجته بالضرورة، وذلك بما ينال روحه من النقص أو الكمال، ومن السعادة أو الشقاء، فإن لم ينله شيء من ذلك، في دور حياته الذي وقع فيه ذلك الفعل، ناله في أدوار تالية، تتناسخ فيها روحه، سواء في أجساد إنسانية أو حيوانية حسب صلاح أعماله أو فسادها، حتى تتطهر الروح من شهواتها وأهوائها الفاسدة، ونتاج أعمالها الناقصة وتكون بهذا التطهر مستعدة للاتصال بالله، وانتهاء دورتها في الحياة الدنيا(1).

ثانيا: أن الروح بعد خروجها من الجسم تبقى لها شهوات وأهواء مرتبطة بالعالم المادي، ولم تتحقق خلال دور وجودها في جسدها، وإذا كانت الميول قد خلقت لتستوفي، فإذا لم تستوف في دورة وجودها في جسدها كان لابد أن تستوفي خلال التناسخ حتى تكتمل الميول ولا تبقى للإنسان شهوة ما حتى تنجو روحه، وتنطلق لتتصل بالله .ومن الشروط اللازمة لتجوال الروح في عالمهاً الجديد ألا تذكر شيئاً عن عالمها السابق "فكل دورة منقطعة تماماً بالنسبة للروح عن سواها من الدورات"(2).

إذاً فالتناسخ هو: رجوع الروح بعد خروجها من جسد في العالم الأرضي إلى جسد آخر، فالأرواح لا تموت ولا تفنى، أبدية الوجود لا سيف يقطعها ولا نار تحرقها، وإنما تنتقل من بدن إلى بدن، كما يستبدل البدن اللباس إذا بلي، وسبب التناسخ هو أن الروح خرجت من الجسد ولا تزال بها

---

(1) See. Dalip Singh: Life of Siri Guru Gobind Singh JI, Publisher B, hattar Singh Jiwan Singh, India 2002 , P. 172.

(٢) يُنظر: أديان الهند الكبرى: أحمد شلبي، مرجع سابق، ص٦٤.

أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد "أو أنها خرجت من الجسد وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالآخرين لابد من إدائها"[1].

بعبارة أخرى التناسخية هم الذين يقولون بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء على الأرواح، فإذا خرجت الروح من جسد صاحبها وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالآخرين لابد من أدائها فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها في حيوانات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة.

ومنزلة التناسخ كمنزلة الشهادة عند المسلمين، والتثليث لدى النصارى، والإسبات عند اليهود[2].

وقد أورد لنا البيروني من كتب الشرقيين شيئاً من صريح كلامهم في هذا الباب ..قال باسديو لارجن يحرضه على القتال وهما بين الصفين: "إن كنت بالقضاء السابق مؤمناً ، فاعلم أنهم ليسوا ولانحن معهم بموتى، ولا ذاهبين ذهابا لارجوع معه ، فإن الأرواح غير مائتة ولا متغيرة، وإنما تتردد في الأبدان على تغابر الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة ثم الشيخوخة، التي يعقبها موت البدن ثم العودة وقال له: كيف يذكر الموت والقتل من عرف أن النفس أبدية الوجود، لاعن ولادة، ولا إلى تلف وعدم، بل هي ثابتة لا سيف يقطعها، ولانار تحرقها، ولا ماء يغصها ولا ريح تيبسها، لكنها تنتقل عن بدنها إذا عتق نحو آخر ليس كذلك ، كما يستبدل اللباس إذا خلق فما غمك لنفس لا تبيد، ولو كانت بائدة فأحرى ألا تغتم لمفقود لا يوجد ولا

---

(١) يُنظر: عبد القادر شيبة الحمد: الديانات والفرق والمذاهب المعاصرة، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ١٤١٢هـ، ص٦٣.

(٢) يُنظر: الإنسان في ظل الأديان: عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض طبعة ١٩٧٩م/١٤٠٠، ص١٩٥.

يعود، فإن كنت تلمح البدن دونها، وتجزع لفساده فكل مولود ميت وكل ميت عائد"[1].

وأيضـــاً يذكـــر البيرونـــي مـــا جاء في كتاب(سانك) أما من استحق الاعـــتلاء والثواب فإنه يصير كأحد الملائكة، مخالطاً للمجامع الروحانية ، غير محجوب عن التصرف في السموات والكون مع أهلها، وأما من استحق السفول بالأوزار والآثام فإنه يصير حيواناً أو نباتاً، ويتردى إلى أن يستحق ثوابـــاً، فيـــنجو من الشدة، أو يعقل ذاته فيخلي مركبه ويتخلص... والتناسخ يعني خلود الروح، وعدم فنائها مع فناء البدن، وأيضاً حسابها على ما قدمت، لكـــن الحساب يتم على الأرض في هذه الحياة الدنيا، وليس في الآخرة كما تقول الأديان السماوية، فالأرض عندهم دار جزاء وثواب[2].

ولاشـــك أن قول السيخ بالتناسخ هو لسبب أخلاقي فهو يكون لتطهير الـــروح الـــذي خرجـــت من الجسم، ولا تزال لها أهواء وشهوات ومرتبطة بالعـــالم المادي لم تتحقق بعد، ولأنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقتها مع الآخرين لابد من إدائها ، فلا مناص من أن تستوفي شهواتها فـــي حـــيوانات أخـــرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حـــياتها السابقة، وعلى هذا فالروح الجزئية لا تفنى، ولكنها تنتقل من جسد إلى آخر، ويتوقف سموها في فترة من فترات حياتها على سلوكها في الفترة

---

(١) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مر ذولة، عالم الكتب، بيروت، د.ت. ص٤٠.

(٢) البيروني : تحقيق ما للهند من مفقوله ، مرجع سابق. ص٤٨. بتصرف.

السابقة، فسلوك الإنسان في فترة ما هو الذي يترتب عليه ما تحظي به روحه من رقي يسمو في الفترة التالية[1].

فـــلا تـــزال الأرواح الباقية تتردد في الأبدان البالية، ولا يزال تكرار المولـــد، حتى إذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوة ما، وأزيلت الديون فلـــم يرتكـــب الإنســـان إثماً، وحرص على الاستكثار من الخير، وبالغ في الابتعاد عن الشر نجت روحه وتخلصت من تكرار المولد.

(١) يُنظر: سليمان مظهر: قصة الديانات، ص١٧٦، مكتبة مدبولي، القاهرة، يُنظر كذلك الموســـوعة العربـــية العالمـــية، مادة السيخية، مجلد ١٣، ص٣٥٢، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.

الكارمـــا:-

وعقيدة الكارما كانت منتشرة بشكل واسع، فقد تبنتها الهندوسية ثم كل الديانـــات والعقائد التي ظهرت في الهند بعد ذلك[١]، وتقول هذه العقيدة: "إن أفعـــال الإنسان التي يقوم بها في حياته الراهنة، هي التي تحدد مصيره في الـــولادة اللاحقة، كما أن حياته الحالية قد تحددت بما تم من أفعال في حياته السابقة.

والكارما تعني حرفيا الفعل، فهي قانون السبب والنتيجة، والكارما في وقـــت واحد القوة الكامنة داخل الفعل والنتائج التي تؤدي إليها أفعالنا، فلكل فعل - حتى أضأل الأفعال - نتائج معينة"[٢].

وهكـــذا فـــإن هذه العقيدة تقضي بأن الموجودات البشرية هم وحدهم المسؤولون الحقيقون عن الوضع الإنساني، فالإنسان وحده هو المسئول عن مصـــيره"[٣] فهـــو مسئول عما هو فيه، وعما سيؤول إليه، وقد قرر بنفسه ماضيه، وسوف يقرر مستقبله !!!!

وهكـــذا كانـــت هـــذه العقيدة بمثابة التعبير عن نظام الوجود البشري الأخلاقي، فالتاريخ البشري يسير وفقا مع مبادئ عدالة مطلقة.

وفـــي الحقيقة لا يقصد السيخ بهذه العقيدة الإشارة إلى نوع من الآلية الســـرية الغامضة، بل يريدون من ورائها الإشارة إلى سمة عامة من سمات الوجـــود الإنســـاني، "فهنا لا يوجد أي نوع من أنواع الحتمية، لأن المذهب

(١) ويدجـــري (آلبان.ج) : التاريخ وكيف يفسرونه (من كنفوشيوس إلى توينبي) ترجمة عبد العزيز توفيق جويد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦، ج١، ص٧٢.

(٢) هـــوب (جيـــن) بوذا، ترجمة إمام عبد الفنتاح إمام، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، العدد٣٠٣، طبعة٢٠٠١ ص٤٥.

(٣) يُـــنظر: حـــامد عـــبد القادر: بوذا الأكبر حياته وفلسفته، القاهرة، دار نهضة مصر للطـــباعة، د.ت ص٢٨.

السيخي كان مرتبطاً إرتباطاً واضحاً بالاعتقاد في إمكانية التقدم الروحي، وبإمكانية الوصول هكذا إلى غاية، إذ أن للفرد من الناحية الروحية حرية داخلية كاملة، فإن بذر بصورة مختلفة حصد بصورة مختلفة"[١].

الانطلاق:-

ولكي يحقق الساعي إلى الخلاص هذه الغاية عليه أن يدخل في نظام للعبادة، وأن يثابر على تطبيقه بانتظام حتى يبلغ الانسجام النهائي، وهذا النظام كما أوضحه ناناك، لاعلاقة له بالشعائر الخارجية كطقوس المعبد أوصلاة المسجد أو الحج أو الزهد، إن المقصد الوحيد للحج والبيت المقبول للعبادة هو القلب البشري الذي ينطق فيه المعلم الروحي بالكلمة الإلهية.

والمصطلح الذي يستخدم في الغالب، للتعبير عن النظام الذي يعلمه المعلم ناناك هو اسم الله، ومن المتعارف عليه عندهم أن التكرار الآلي لكلمة معينة أو لمقطع من كلمة مقدسة يعني ممارسة محددة للعبادة، ولكن المعنى الذي يضيفه الجورو ناناك إلى المصطلح يتجاوز ذلك بكثير فهناك أولا إصرار على الجانب الباطني المطلق للنظام، ثم توسع في الكلمة الواحدة لتصبح نظرية متطورة عن التأمل، وحتى هذا التأمل لا يكفي وصفاً للممارسة، فالمثل الأعلى هو التعرض الكامل لكيان المرء أمام الاسم الإلهي، والتطابق الشامل لكل ما يكونه المرء ويعمله مع النظام الإلهي الذي يجد فيه التعبير عنه في الاسم الإلهي[٢].

ويعبر مصطلح (نام سميران) النمو في الله ونمو الله عن عملية متدرجة شبهها الجورو ناناك بسلسة من المراحل الصاعدة، وآخر هذه

(١) يُنظر: التاريخ وكيف يفسرونه، مرجع سابق ص٧٣.

(٢) يُنظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب: جفري بارندر، مرجع سابق؛ ص٢٠٤ بتصرف.

المــراحل هي المسماة عالم الحقيقة، وهي الإتمام النهائي أو الإنجاز الأخير حيــث تجد الروح اتحادها بالإله، وفي هذا الوضع الذي تشعر فيه بالسعادة التــي لا يمكــن وصــفها تــتخلص من أغلال التناسخ وتبلغ الروح مرحلة الانعتاق المطلق باندماجها في الإله[١].

ويمكنــنا تلخــيص هذا المبحث في أن السيخ يرون الإنسان يمر بعدة مــراحل في عالم الحقيقة، حيث تنتقل روحه من جسد إلى جسد حتى تصل إلـــى المرحلة الخامسة وهي الإتمام النهائي أو الأخير حيث تتحد الروح بالله وتصــل لمرحلة الانعتاق المطلق، وقد جمعوا في هذه الأقول بين ما ذهبت إليه الهندوسية وما ذهبت إليه غلاة المتصوفة . وهم لا يقرون بحياة البرزخ ونعيم القبر وعذابه واليوم الآخر والحساب والجنة والنار.

(١)جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب. ص٢٠٥.

الفصل الثالث

المظاهر الدينية والاجتماعية للسيخ

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معابدهم.

المبحث الثاني: عباداتهم.

المبحث الثالث: أعيادهم واحتفالاتهم.

المبحث الرابع: الطقوس والمراسم الأخرى الخاصة بهم.

المبحث الأول

معابدهم

أشـــرنا فـــي فصل سابق إلى أن الجرو (أرجن) بعد أن تولى زعامة السيخ ثار عليه أخوه الأكبر إلا أن أرجن استند إلى تأييد كبار رجال السيخ، ونجح بذلك في ترسيخ زعامته.

وكانـــت أول أعمـــال (أرجن) إتمامه بناء المعبد في مدينة أمرتسار" ومعـــناه بـــركة الخلـــد، وهي بقعة من الأرض منحها السلطان (أكبر) لأحد زعمـــاء الســـيخ وهـــو الجورو (رام داس) عام ١٥٧٧م، قامت فيها مدينة امرتســـار العظيمة، وأقيم فيها المعبد الذهبي، وهو المكان المقدس الذي يحج إلـــيه السيخ، وهو من أجمل معابد الهند ومن أروع المباني في العالم، يأتي إلـــيه السيخ من كل أنحاء العالم لتقديم الصلوات لصاحب المواهب المقدس، والكـــتاب المقدس الموضوع فوق المذبح الكبير، وتقع أمرتسار في البنجاب الهـــندية الشرقية، أما القسم الغربي من البنجاب فمعظم سكانه من المسلمين، وقد ضم إلى الباكستان "(١).

أصبحت امرتسار المدينة الأولى من حيث الأهمية التجارية في منطقة البنجاب، وبعد أن تم بناء المعبد ملئ الحوض بالماء، وفي عام ١٥٩٠م بنى أرجن حوضاً آخر في مكان يبعد أحد عشر ميلاً في جنوب أمرتسار وسماه حـــوض الخـــلاص، واكتســـب الحوض شهرة سريعة بين الناس لما قيل أن مـــياهه تشفي بعض الأمراض، وصار الحوض من الأماكن المقدسة للسيخ، وخاصـــة المصابين منهم بالبرص وقد تم بناء معبد كبير أطلق عليه المعبد الذهبي.

(١) عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة : فوزي محمد حميد، مرجع سابق، ص٢١٣ بتصرف.

المعبد الذهبي للسيخ:-

هــو المعبد العالمي المشهور للسيخ، يقع في مدينة امرتسار في الهند، ويحمل اسم أي معبد الرب.

وفــي عــام ١٥٨٩ م وضع الجورو (أرجن) الأساس الذي قام عليه المعــبد الذهبــي للسيخ، وكذلك المدينة والمباني التي بنيت حوله، فأصبحت كمكــة بالنسبة للسيخ يحجون إليها، فعرفت تلك المدينة منذ ذلك الوقت باسم امرتسار[١].

وقــد اســتدعى الجورو الرابع (أرجن) صديقه الصوفي المسلم ميار محمد والمعروف في الأوساط الإسلامية بأسم ميان مير لوضع حجر الأساس لمعبد الإله، وهذا يدل على الصلة الوثيقة بين السيخ والصوفية من المسلمين في ذلك الوقت. وهذا العمل من هذا الصوفي كفر صريح ويدل على الخيانة من بعض المنتسبين للإسلام في الهند.

ومن المعروف أن معلمي السيخ ارادوا أن يزيلوا العوائق بين الإسلام والهندوســية عن طريق الأتفاق والتلاقي بين الهندوسية والإسلام، ومنذ أن أصــبحت الســيخية هي أرض اللقاء بين الثقافتين القويتين فهمنا إذا المغزى الحقيقي وراء طلب الجورو أرجن من ميان مير أن يضع حجر أساس المعبد الذهبــي في امرتسار، "ومن المعروف أن كلمة أمارتا تعني المبدأ الدائم لكل هذا التفكير الميتافيزيقي الهندي، والماء هو أول رمز لظهور كل ما هو حي فــي تفكيرالمسلمين، فالمعبد الذهبي في احتضانه للماء كان يهدف أن يكون

(١) المعــبد الذهبــي للسيخ ومكانته السياسية واللاهوتية: تأليف كابور سنج، ترجمة عبد القادر البحراوي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣، الاسكندرية، ص٦١ وما بعدها.

رمزاً عميقاً للتلاقي بين ثقافتين عالميتين، حتى يكون المركز المشترك للثقافة العالمية والدين العالمي.

وفـــي هـــذا المعـــبد الذي أصبح مركزاً للثقافة والدين في العالم كما يعتقدون وضع الجورو الرابع (أرجن) الكتاب المقدس للسيخ الجورو جرانت صـــاحب، ومنذ أن وضع في هذا المكان الذي له الرئاسة، أصبح هذا المكان مقـــر هـــذا الكتاب المقدس، وإقامة الاحتفالات الدينية والصلوات، والأناشيد والتأمل في ذات الإله، والمدح والثناء له.

وفـــي عام ١٦٠٩م شيد الجورو الخامس (هرجوبند) أكال تخت وهو عـــبارة عـــن صـــرح ضخم على الكوبري الرئيسي المواجه لمدخل المعبد الذهبـــي ومنذ ولاية هذا الجورو أصبح معلموا السيخ يرتدون سيفاً هو رمز عـــندهم لسيطرتهم على العالم المرئي وغير المرئي، وهكذا أصبح للجورو السيخي منذ ذلك الوقت السيادة المزدوجة وجوهرها هي أن الإنسان بدوره لابـــد أن يدين دائماً بولائه الأول للحقيقة والأخلاق، ويجب ألا يخضع للزعم المغـــرض لأن الحياة الدنيا هي التي تملأ وتختم الأشياء والأشكال في عقول البشر.

وهذا يفهم من قول الجورو الأخير جوبند (١٦٦٦م – ١٧٠٨م) الذي شـــرح هـــذا المذهب لإمبراطور المغول اورنجزيب عام ١٧٠٧م في رسالة مكتوبة قال في مقدمتها شعراً بالفارسية:

جوكـــار ازهمه حيلها در كزشت   حـــلال اســـت بردن بشمير دست

ومعناها: إذا تجاوز الأمر جميع الحيل والتدابير، جاز أن تمتد اليد إلى السيف، ومعنى هذا أن كل الوسائل للإقناع السلمي فشلت، ويكون فرضاً لرجل الدين أن يحرك يده إلى أن يقبض على السيف.

فمبدأ السيخ للسيادة المزدوجة انتشر في بداية القرن السابع عشر وأصبح حديثاً وله رنين من القرن التاسع عشر فصاعداً، وأصبحت هناك مدرسة من الكتاب في أوربا أصبحت تفكر في الخطوط الأساسية التي قامت عليها السيخية[١].

ومنذ عام ١٧٢١م ظل المعبد الذهبي بمبانيه الملحقة به مركزاً للعالم التاريخي والسياسي للسيخ وأصبح مركزاً للأشعاع والتجلي السيخي على العالم، إلا أنه على الرغم من ذلك فإنه خلال ٢٥٠ سنة الماضية اعتبر السيخ الخارجين عن القانون في نظر الدولة الهندية، ومن ثم تعرض المعبد الذهبي وملحقاته للدمار من قبل الدولة"[٢].

مكانة ووضع المعبد الذهبي:

هذا المعبد أو الموقع له مكانة فريدة بين المراكز الدينية أو السياسية في تاريخ العالم، إنه بالنسبة للسيخ كمكة بالنسبة للمسلمين لأنه هو المركز الدينى للسيخ ، وهو ليس فقط العاصمة الدينية لكنه أكثر من ذلك، فالسيخية ليست طبقة من الكهنة، ولهذا لا يوجد دولة سياسية دينية في السيخ، بمعنى أنه يوجد كهنة يحكمون باسم الإله غير المرئي، لا يوجد في السيخ مجموعة

(1) Khushwant Singh : A History Of Sikhs , Ibid 1-78

(٢) المعبد الذهبي ومكانته. كابور سنج، الترجمة العربية، مرجع سابق ص٦٤.

من القوانين المدنية من أصل ديني أو أمور العقاب ولهذا يجب أن تكون هذه الدولة مرتكزة على القوانين الدنيوية غير الدينية[١].

وهذا المعبد له مكانة كبرى لأنه ظل العاصمة الحقيقية والنهائية للولاء السيخي سواء كان ذلك من الناحية السياسية مؤقتاً أو الناحية الدينية مطلقاً، وهو أقدس الأماكن المقدسة الدينية بالنسبة للسيخ لكنه ليس بسبب أن المبدأ السيخي الحقيقي لا يوافق على أي اعتقاد يجب أن يربط التجلي بالمكان.

إنه كالقدس وبنارس بالنسبة للسيخية لأنه المركز التاريخي للتجلي الإلهي للسيخ، لكنه ليس بدقة هذا المعنى لأن السيخية كدين وليست كيان له تاريخ، دائماً ليست صحتها مرتبطة أو معتمدة على أي حالة في التاريخ، أنه ليس بدقة المركز السياسي للسيخ لأن المركز السياسي للدولة ليس تحت حكم السيخ.

وعندما يكون السيخ هذه الدولة فليس من الأمر أن يتمركزوا في المقر الإداري، يجب أن يكون الأرض الطاهرة، وحتى عندما يكون ذلك فإن المعبد المذهبي وملحقاته وأورقته سوف يظل هو المكان ذو الصفة المستقلة بغض النظر عن كونه مركزاً إدارياً، وعندما يكون للسيخ دولة مستقلة ذات سيادة خاصة بهم، فالمعبد الذهبي والمدن المحيطة به وأروقته سيظل باستمرار يحتفظ بمكانته الدينية والسياسية التي قد استولي عليها، سيظل دائماً وأبداًلا يمكن فناؤه واندثاره ولا يمكن القضاء عليه[٢].

وهكذا فإن المعبد الذهبي، وبالقياس، أماكن العبادة الأخرى للسيخ، لها المكانة السياسية الدينية.

---

(١) المرجع السابق ص٦٧ وما بعدها بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص٦٨ بتصرف.

وهكـذا فـإن المدينة المقدسة عندهم هي أمرتسار حيث يوجد المعبد الذهبـي الذي يعد من العمارات الفخمة في العمارة الهندية، وهي خالية من الأصـنام ككـل عـبادة دور السـيخ حيـث لا توجد فيها صنم[1]. ومدينة (أمرتسار) من أعمال البنجاب، وقد دخلت عند التقسيم في أرض الهند.

وجديـراً بالذكر أن هناك أربعة عروش تتمتع بالقداسة (عقل تخت) وهي في أمرتسار، وأناندبور، وباتنا، وباندد[2].

وقـد أشـرنا فـي بداية هذا الفصل إلى أن المعبد الذهبي وهو من أكبرالمعابد التي يحجون إليه ويسمى (دربار صاحب) أي مركز ديوان السيد الملـك، وأمـا سـائر المعـابد فتسمى (كرو داوره) أي مركز الأستاذ[3].

(١) يُنظر: الأديان القديمة في الشرق: رؤوف شلبي، مرجع سابق، ص٢٥٨.
(٢) قصة الديانات: سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت، ص١٧٤ وما بعدها.
(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ملحق المبحث الأول
أشهر معابد السيخ

وهي ترجمة من كتابHistorical Sikh Shirines لمؤلفهGurmukh Singh وهو مرجع أعتمدت عليه في هذا البحث

معبد (جوروا) نانكانا صاحب:

هــذا الضــريح يمــثل مــنزل بابا كالو وماما تريباتا، الوالد والوالدة بالترتيب لــ جوروا ناناك ديف، حيث ولد الجورو، وبناه بابا داحرام تشــاند (١٥٢٣م – ١٦١٨م) ابن بابا لخمى داس، والابن الحفيد لجوروا ناناك ديف. وهــذا الضــريح تم بناؤه قبل نهاية القرن السادس عشر لأن جوروا أرجان ديف (١٥٦٣م – ١٦٠٦م) يعتقد أنه قام بزيارته.

مبناه الحالي مكان مقدس أو حرم مربع في المساحة وفسطاط مستطيل ملحق به بالداخل مجمع مبنى حوائط بناها المهراجا لانجيت سنغ (١٧٨٠م – ١٨٣٩م) وأضيف إليه العديد من المباني الأخرى لاحقاً ويقع في باكستان.

وفــي الــبداية، ســمحت الحكومة الباكستانية لعدد ١٥ من السيخ أن يمكثوا في نانكانا صاحب للقيام بأداء الأعمال والخدمات الروتينية في المعبد، ولكــن تم إنقاص عددهم إلى (خمسة) في عام ١٩٦٨م، وتناقص العدد إلى فــرد واحــد للإرشاد الذي يحضر حضور غير منتظم ويساعده بعض أي السيخ غير المعتمدين.

مواعيد الاحتفالات في هذا المعبد:

تقام في هذا المعبد عدة احتفالات سنوية، وهي عبارة عن احتفالات تقام ثلاث مرات في العام وهي:–

- في بيساسخي (في شهر ابريل).
- والاحتفال بوفاه مهراجا رانجيت نسغ (يونية).
- وميلاد جورروا ناناك ديف (نوفمبر).

والحكومــة الباكســتانية سمحت لــ جاتباس السيخ، وهم مئات قليلة أقويــاء البنية (حرس خاص) بزيارة هذا المعبد والمعابد الأخرى في نانكانا صاحب، بانسجا صاحب، وفي لاهور.

معبد(جورد وارا) ساشا سودا:

يســمى معبد "التجارة الرابحة" لأن أحد أبناء رأي بولار أعطاه والده أمــوالاً للــتجارة وأمــره بعمــل "تجارة رابحة" ولكنه خرج وسافر وتبرع بالأموال للفقراء والجائعين والعرايا. وهذا الجورد وارا بني أثناء حكم السيخ في المكان حيث السادوس (الصدقة – التبرع) تم وأصبح يسمى خارا سودا. والآن يســمى جــورروار اساســا ســودا ويعني حرفيا: (الصفقة أو التجارة الرابحة).

وموقعــه بين الماندي (السوق) ومدينة شوخارناكا، ومحرابه المقدس ذو القــبة فــي وسط الفناء المربع تشبه القلعة التى خدمت كمعسكر للاجئين السيخ المطرودين من منازلهم في ١٩٤٧م.

معبد (جوردوارا) بانجا صاحب (حسن عبدل) :-

حسن عبدل مدينة صغيرة وبها محطة قطار صغيرة بامتداد خط السكة الحديد لاهور – برشاوار في إقليم كاميليبور (أو آتوك). بالقرب منها عين مــن المــاء الــبارد الــتى وفقاً للتراث بناها جوروا ناناك ديف. يقال أن الجوروناناك وصل هناك في نهاية رحلته إلى غرب آسيا.

معبد (جوردوارا) بانجا صاحب (النخيل):

تــم بــناء هــذا المعــبد في عهد رانجيت سنغ، وظلت تحت سيطرة الهــندوس فــترة طويلة من الزمن حتى أعادها جانيدار كاراتار سنغ جهير ومجموعة صغيرة من المصلحين في ١٧ – ١٨ سبتمبر ١٩٢٠م.

وهــذا المعبد يتكون من مبنى من ثلاثة طوابق، ويمتاز بالفخامة في التصميم، وهو على شاكلة قصرالمهراجا رانجيت سنغ في لاهور.

معــبد (جــوردوارا) جانــام آستيبان جورو رام داس في شوبانا، ماندي، لاهور.

يقــع في مكان ميلاد جورو رام داس في مدينة لاهور البنجابية وهو عــبارة عن المنزل التراثي لهذا الجورو. إنه مبنى مربع به طابقان وبه فناء رخامــي فــي الأمام وصالة في الطابق الأرضي وله باب واحد، والواجهة مغطاة بالرخام الأبيض، واجهة الطابق المرتفع الدائري. لها شرفة بها ثلاث نوافــذ فــي الوسط ونافذة في كل جانب، والفناء الداخلي مرصوف ببلاط الرخام السداسي أبيض في أسود، والحجرة المقدسة كانت في وسط الصالة.

معبد (جوردوارا) (باأونتا صاحب):

بــا أونتا، وهي تقع على الضفة اليمنى لنهر يامونا، وهي متصلة في الطريق السريع مع مدينة يامونانجار بحوالي ٦٥ كيلومتراً ومتصلة بــمدينة نانــان بحوالي٤٢ كيلومتراً. ومن الممكن الوصول إليها من مدينة دهرادون التــي تــبعد عــن مدينة باأونتا بحوالي٥٠كم، وذلك بعبور النهر عند معبر القوارب في باأونتا.

وقــد أنشــئ هــذا المعبد حوالي سنة ١٦٨٥م، وقد أسس هذا المعبد الجورو جونبد سنغ الذي مكث هناك بهذه المدينة حتى سنة ١٦٨٨م.

وقــد أعيد تشييد المعبد في عام ١٨٢٣م، على يد باباكابور سنغ من الأموال التي قدمها ساردار صاحب سنغ ساندها ندواليا.

ومما هو جدير بالذكر أن المعبد وحوالي ١٢٠ فداناً الملحقة به ظلت يحكمها وراثياً السيخ حتى احتلال الهندوس لها بالقوة في ١٩٦٤م.

وبعــد إجــراءات طويلــة في المحكمة، تم إعطاء الإدارة إلى لجنة مكونةمــن أحــد عشر ١١ شخصاً، والرئيس لهم هو شيروماني جوردوارا باراباندهــاك. فــي نفــس الوقت تلك الحكومة قد خصصت معظم أراضي جــودوارا ســري بــا أونتا صاحب إلى المؤجرين القدماء السابقين في ظل الإلغاء لقانون الأراضي الصادر من تلك اللجنة.

ويقــع مبــنى المعــبد (الجوردوارا) على ثلاثة أفدنة، يشمل، بجانب المكان المقدس داربار صاحب العديد من الأماكن الصغيرة المرتبطة بأنشطة الجــورو هناك، تلك الأضرحة هي طلب آستيبان، حيث يودع المال، وكافي داربـــار آستيبان، حيث تناقش وتقدم وتقرأ المؤلفات الأدبية، داستار آستيبان حيــث الأرواب (الملابس) الشرفية تعطى للمقاتلين للأداء أثناء معركة بهان جانجي.

وكذلـــك إحياء ذكرى رزهي (البئر الذي حفره الجوروا في مقر زهده للبقاء هناك وكان هذا البئر موصلاً إلى مياه النهر.

وممـــا هـــو جدير بالذكر أن جميع تلك الأماكن تم ترميمها وتجديدها أثناء الثمانينيات من القرن العشرين.

سراي عقل تخت صاحب في مدينة أمرتسار:

سراي عقل تخت صاحب (ويعني حرفيا العرش الوقور للواحد الباقي بـــلا زمن) ويوجد في داخل عقل بونجا مقابل درسهاني ديوربي (البوابة لـــ هاريمانديـــر) عبرالطريق المرصوف بالرخام باركارما (وهو تراس مستدير حول ساروفار)، وهو الجزء الدنيوي لما هو روحي خالص أو هاريما ندير الديني.

يجـــب وضع في الذهن أن مذهب السيخية، أن الأمور الدنيوية ليست منفصـــلة عن أوضد الأمور الدينية والروحية، سيري عقل تخت صاحب، أو للاختصـــار عقل تخت، هو أعلى منصب في السلطة الدينية السيخية، ويوجد أربعـــة ٤ تخـــوت أخـــرى تقـــع بالترتيب في أناندبور صاحب، سابوكي تـــالواندي، بانتا صاحب، وهازور صاحب ابشا لانجار، نانده، وهم يملكون أيضـــا الشـــرف والسلطة، ولكن عقل تخت هو الأول في الأهميةخاصة من

ناحية الأوامر الدينية الصادرة منه يكون لها الأسبقية عن الأوامر الصادرة من التخوت الأخرى.

ومـــن التقالـــيد أن عقـــل تخت فقط له السلطة في طرد أوحرمان أي إنسان من السيخ بسبب ذنب أو خطأ ديني.

وجديرا بالذكر فإن هذا التخت هو أقدم التخوت عمراً في ظهوره إلى الوجود حتى ميلاد جورور جونبد سنغ بعد انقضاء ٦٠ ستون عاماً.

وقـــد تم تأســيس عــقل تخـــت على يـــد الجوروا هارجوبند فـــي ١٩٠٦/٦/١٥م.

وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن الجورو هارجوبند قد وضع الأساس وأكمـــل البناء كل من بهي بودها وبهي جورداس ولم يتم السماح لأي إنسان أخر الاشتراك في تلك العملية.

وهـــو عـــبارة عن منصة عالية من الطين والحجر والذى أقيم عليها الاحتفال بـــ جورو هارجوبند في ١٦٠٦/٦/٢٤م.

وممـــا هـــو جدير بالذكر أن سراي عقل تخت صاحب قد عانى من التدمـــير علـــى أيدي أحمد شاه عبد الله أثناء غزوة في ١٧٦٤م، وذلك لأن فصيلة صغيرة عددها ٣٠ سيخياً كانت تقوم بحراسته وكانت لديها الشجاعة إلا أنها لم تستطع الصمود أمام جيوش أحمد شاه.

وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن الذي تم تدميره كان هو عقل بونجا، المبنى، وليس عقل تخت، المؤسسة، وظل هذا المكان محطما حتى تم تعميره ثانـــياً في ١٧٧٤م، وبعد ذلك تم بناء أربعة طوابق فوقه أثناء عهد مهراجا رانجيت سنغ.

معبد (جوردوارا) جوروكى محل في مدينة آمرتسار:

يقـــع هذا المعبد في موقع المنزل السكني للجورو، غرب عقل تخت، عبر الشارع الرئيسي المسمى جوروا بازار.

معبد(جوردوارا) بابا تمثل صاحب:

يقـــع في الجانب الشرقي الجنوبي لسراي هاريماندير صاحب، وهو عبارة عن برج ثماني الأضلاع إحياء لذكرى الابن الأكبر للجورو هارجوبند وكان عمره تسعة أعوام، الذي نام نومة الموت هنا في١٣/٩/١٦٢٨م) لأنه قد قام بمعجزة لم يوافق والده الجورو عليها.

معبد(جوردوارا) ومسار صاحب:

يقع على ضفة ساروفار الذي يقع في الجزء الشرقي الجنوبي للمدينة قـــرب بوابة شاتيوند، ذلك هو المكان حيث جوروا آرجان ديف جمع الكتاب العظـــيم المقدس، جوروا جرانث صاحب، مع جورداس بهي ومن المعروف أنـــه كتب هذا الكتاب في الفترةمن١٦٠٣م و١٦٠٤م. وهو عبارة عن مبنى صغير له قبة شيده مهراجا رانجيت سنغ في ١٨٣٣م.

معبد(جوردوارا) صابد جانجى باب ديب سنغ. في مدينة أرمرتسار :

ويقع هذا المعبد قرب بوابة شاتيوند، وقد أقيم هذا المعبد إحياءلذكرى استشهاد بابا ديب سنغ الذي وقع قتيلا من أجل تحرير أرمرتسار من الأفغان في عام ١٧٥٧م.

ويوجـــد لبابا ديب سنغ تمثال على منصة عالية بناه هذا سارار جاما سنغ رمجارهيا.

وتـــم تطويره وتوسعته في المجمع الحالي بعد السيطرة عليه بواسطة لجنة شيروماني جوردوارا بارباندهاك في عام ١٩٢٤.

سير دار بار صاحب:

وهـــو عبارة عن حرم مقدس في وسط ميدان، به صالة بها قبة وهو المكان للاجتماع اليومي، وهو مبنى شيد حديثا بالقرب من بائولي صاحب.

المبحث الثاني

عـبـاداتـهـم

أشـــرنا فـــي موضع سابق من هذه الرسالة إلى أن السيخ يدعون إلى التوحيد، ويسايرون المسلمين بتحريم عبادة الأصنام ويؤكدون على وحدانية الخـــالق الحي الذي لا يموت، والذي ليس له شكل، ويتعدى أفهام البشر، كما يســـتعملون عدة أسماء هندوسية وإسلامية للإله منها (واه غورو) و(الجاب)، وأفضلها عند ناناك "الخالق الحق"، وكل ما عداه وهم (مايا).

و يمـــنعون تمثيل الإله في صور، ولا يقرون عبادة الشمس والأنهار والأشـــجار التـــي يعبدها الهندوس، كما لا يهتمون بالتطهر والحج إلى نهر الغـــانج، وقـــد انفصـــلوا تدريجيًا عن المجتمع الهندوسي حتى صارت لهم شخصية دينية متميزة[١].

ويعـــتقدون بـــأن ترديد أسماء الإله (الناما) يطهر المرء من الذنوب ويقضـــي علـــى مصادر الشر في النفوس، وإنشاد الأناشيد (كيرتا) والتأمل بتوجيه من معلم (غورو) كل هذا يؤدي إلى الاتصال بالإله.

و يعتقدون بأن روح كل واحد من المعلمين تنتقل منه إلى المعلم التالي له وتتم عبادة السيخ في عدة طقوس هي:-

- الـــتلاوة اليومـــية المنـــتظمة لفقرات معينة من الكتاب المقدس (جورو جرانـــت صاحب) وخاصة الجزء الخاص بالجورو ناناك ويطلق عليه اســـم جابجي " والذي ينبغي تلاوته من الذاكرة بعد النهوض من النوم والاغتســـال مباشـــرة"[٢] والجابجـــي هـــو دعاء خاص لصلاة السيخ الصـــباحية فـــي كل يوم وخلاصة هذا الدعاء" أن الإله حاضر في كل وقـــت ولهذا فإذا أردت مقابلته لا يجب إقامة صومعة ، ولو أنه حاضر

(١) الأديـــان فـــي تـــاريخ شعوب العالم: سيرغي .أ. توكاريف، ترجمة احمد فاضل، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق ط١، ١٩٩٨ ص٣١٢.

(٢) المعتقدات الدينية لدى الشعوب: جفري بارندر، مرجع سابق، ص٢١١.

في كل مكان في العالم، هو ليس العالم، أنه أعظم من العالم "والواضح أن هـذا الدعاء ينم عن عقيدة أثينية الوجود وجود الله ووجود العالم، وهي عقيدة تخالف العقيدة الهندوسية التي تؤمن بوحدة الوجود"(١).

- الطقـوس اليومـية للأسرة رغم أنها ليست عامة على الإطلاق فتتجمع كثير من الأسر كل صباح ومعهم نصوص من الجورو جرانت صاحب ويقرأون فقرات يتم اختيارها عشوائيا.
- هنـاك لـقاء مـع الأسـرة الأكبر وهي أسرة الخـالصة في المـعبد (الجـوردوارا) والمعابد تشغل مكانة ذات أهمية كبيرة في حياة جماعة السـيخ "ونمـط العبادة المتبع في معابد السيخ يعتمد أساساً على إنشاد فقرات من نصوص الجورو جرانت صاحب، وعـندما يدخل السيـخي المعـبد لأول مرة يتجه نحو الجورو جرانت صاحـب الكتاب المقدس، ويلمس الأرض بجبهته ويقدم قرباناً.
- تـلاوة الأرداس: وتتم في الجوردوارا وتسمى صلاة السيخ وهي عبارة عـن ابـتهالات للـنعمة الإلهية، وتذكر الآلام الماضية التي مرت بها الجماعـة، وكذلـك أمجادها، وقد نشأت هذه الصلاة إبان القرن الثامن عشـر المـيلادي، ولـم يطـرأ عليها منذ ذلك التاريخ سوى تعديلات عرضية طفيفة، وهي تختم بالإشارة إلى الكتاب المقدس جورو جرانت صـاحب بوصـفه التجلـي الجسـدي للجورو، بالإعلان الشهير بأن الخالصة سوف تحكم راج كاريجا خالصا) (٢).

وتمشيا مع تعاليم وتوجيهات الجورو ودعاتهم فيلزمهم الحصول على إذن مسبق من المسئول عن المعبد متى ما أرادوا ممارسة تلاوة الأرداس.

---

(١) الأديان القديمة في الشرق: رؤوف شلبي، مرجع سابق ص٢٥٩.

(٢) المعتقدات الدينية: جفري بارندر، مرجع سابق ص٢١١-٢١٢ بتصرف يسير.

وجديراً بالذكر أن السيخي يقف عندما يردد صلاة الأرداس ويرفع يده اليمنى فقط، ولا يجوز أن تكون اليد اليمنى أعلى من مستوى الكتف !![1].

ومما سبق يتبين لنا أن العبادة عندهم غير محددة بأوقات معينة وليس هـــناك إلتزام بها، بل يقرأ السيخي فقرات من كتاب المعلم "جرانت صاحب" مـــتى ما استيقظ ، ثم إنه يذهب للمعبد " الجوردوار" متى ما سمح له الوقت بذلك دون تحديد بأوقات معينة.

---

(1) The Sikh Faith , Ibid , p 97

المبحث الثالث

أعيادهم واحتفالاتهم الدينية

لقد ساق الغلو المتمثل في حب الأتباع للجورو والدعاة من هذه الطائفة إلـــى التقديس وفرض الاحتفالات بمناسبات أوجدوها لأنفسهم، وأضفوا عليها صبغة دينية بهدف السيطرة على عقول الغافلين من الناس.

وللســـيخ احـــتفالات يمارسون من خلالها أعمالا منافية لأبسط تعاليم الإســـلام، فقـــد جعلـــوا لهم أعياداً مقدسة وهي لا تعدو كونها كانت أعيادا لأسلافهم الهندوس، وأعياداً جديدة استحدثوها لأنفسهم نتيجة الغلو المفرط في الجورو ودعاتهم.

ومما هو جدير بالذكر أن أعياد السيخ هي نفس أعياد هندوس الشمال فـــي الهند بالإضافة إلى عيد مولد أول وآخر (جورو) وعيد ذكرى استشهاد الجورو الخامس والتاسع(١).

فمـــن أكـــبر الأعياد عند السيخ ذلك العيد الذي يقع في منتصف شهر أبـــريل من كل عام حيث يصادف مولد الجورو الأعظم جور ناناك وكذلك يوم ١٩ ديسمبر من كل عام وهو يوم ميلاد الجورو الأخير جوبند.

وكذلك يعدون يوم هلاك الجورو التاسع (تيج بهادر)، واسمه مركب مـــن كلمتين هما تيج ومعناها السيف، وبهادر ومعناها الشجاع، فتيج بهادر بالفارسية تعني السيف الشجاع فيعدون يوم هلاكه عيداً لهم.

وقـــد أعدم هذا الجورو عام ١٧٠٨م ولكن السيخ يعتقدون أنه لم يعدم وأنه مازال حياً ويحتفلون بهذا اليوم فتقول كتبهم: "أن تيج بهادر ألقي القبض عليه في كشمير وهو يحرض الناس على تحدي سياسة وسلطة الامبراطور المغولـــي، وتمـــت محاكمته في دلهي، وقد أعدم أمام عينيه أربعة من خيرة رجالـــه، وطلب منه الدخول في الإسلام فرفض، فأصدرت المحكمة حكمها بإعدامـــه، وبيـــنما هـــو جـــالس تحت الشجرة منتظراً تنفيذ الحكم أتى إليه

---

(1) he Sikh Faith , Ibid , P 56.

الأمبراطور المغولي وطلب منه أن يعتذر ويطلب العفو منه والرحمة فرفض تيج بهادر وتحدى الأمبراطور وقال له عبارته المشهورة التي سجلها التاريخ (السيخي) أقطع رقبتي بسيفك ولكنها لن تقطع أي لن أموت وفي هذا الأثناء هبـت عاصـفة ترابـية قويـة غطت دلهي بأكملها وأحمرت سماء دلهي واصطبغت بلون الدم، وهنا اختفى الجورو ومازال حياً حتى الأن!!!"(١).

وينبغـي أن نلاحظ منذ البداية أن المعابد دائماً متزينة ونظيفة في كل الأوقات لأسباب جمالية ليس فقط أثناء عيد الميلاد أو في الأجازات الأخرى فقـط"(٢) فالمـرء قد يذهب إلى المعبد أثناء عيد الميلاد ـ المسيحي ـ فيجد الزيـنات على المعبد فيظن أنها خاصة بعيد الميلاد والسيخ لا يحتفلون بعيد الميلاد على أنه عيد ديني، ومع ذلك أي يوم يمكن الاحتفال به على أنه عيد للمجـتمع " فالوظـائف الديـنية يحتفل بها من خلال الأنشطة الاجتماعية، وبمرور الوقت الجانب الديني يمحى، والأنشطة الاجتماعية تستولي على كل الحـدث، وقـد يكون كذلك حدث موسمي، وبعض الجانب الديني مرتبط به ليعطي القدسية للوظيفة الاجتماعية، ويجذب الكثير من الناس إليه، على سبيل المـثال عـيد الشكر وعيد الربيع وهالوين في الغرب ، وبوجاس ولوهري وديوالـي والمقـدس فـي الشرق يتم الاحتفال بها كأعياد دينية واجتماعية وموسمية، والمجتمع كله يشارك في الاحتفالات بغض النظر عن ملته"(٣).

وقـد أشرنا في مطلع هذا المبحث إلى أن أعياد هندوس ا لشمال هي نفسها أعياد السيخ يقول مؤلف كتاب عقيدة السيخ : ديوالي في شمال الهند هـو حدث لكل فرد في الشمال ـ يقصد الهندوس ـ ولكن على الرغم من

---

(1) The Ten Masters : Puran Singh , Ibid , p: 108

(2) The Sikh Faith , Ibid p 46

(3) Ibid : P 46

ذلك فالبعض يعبد رام والبعض يعبد ديرجا وفي نفس الوقت يحتفل السيخ بهـذا العـيد وترى الألعاب النارية المنطلقة من المعبد الذهبي في أمرتسار بوضوح في السماء هذا اليوم كل إنسان في حالة مرح وسعادة وسرور، فيتم تنظيف المنازل وزخرفتها وإضاءتها"(١).

وممـا هو جدير بالذكر أن السيخية قد اكتشفت أنه من الصواب عدم مهاجمـة أي مغـزى ديـنـي لأي يوم عيد سواء قمري أو شمسي "فالتقويم النصـراني يـبدأ مـن أول يناير، والصيني أول فبراير، والهندي في أول مـارس، وبعض الشعوب من أول أبريل .... بالنسبة للمسلمين يبدأ العام مع ارتفاع شروق القمر، والعام يتكون من ٣٥٩ يوما وليس ٣٦٥ يوما وبالتالي وفقـا للـتقويم الجريجوري أن الفصول ليست نفس فصول السنة في التقويم الإسلامي، فالشهر الذي يأتي في الصيف بعد مرور بضع سنوات سوف يأتي فـي الشـتاء ، من المعروف أن يوم الأحد هو عيد الأسبوع عند النصارى، ولهـذا يذهـبون فـيه إلى كنائسهم، بالنسبة للسيخ هو يوم إجازة وليس يوم مقـدس، يسـتفيدون مـنه في قضاء مزيد من الأعمال، في المملكة العربية السـعودية اجـتماعات السيخ تعقد في أيام الجمع، لأنه إجازة عند المسلمين هناك، ولكنه ليس له أي مغزى عند السيخ... يقول الجورو من يعبدون أيام الأسبوع أو تواريخ الأشهر يكونوا حمقى"(٢).

قلـت: ومـا علـم هذا الجوروا أن أعياد المسلمين توقيفية قد حددها الشـارع ، وليس هو أنهم يختلفون باليوم الذي ولد فيه "ناناك"، واليوم الذي هلك فيه "تيج بهادر" وهي أعياد ما أنزل بها من سلطان.

---

(1) Ibid : p 46

(2) Ibid , P : 47

احتفالات الزواج:-

الـــزواج عـــند السيخ اتحاد مقدس بين الزوج والزوجة لتحقيق هدف الحياة البشرية معاً بمساعدة واعتماد كل منهما على الآخر، والزوج والزوجة يســعيان أن يكون لهم تفكير واحد وهدف واحد ليكونا ناجحين في حياتهما" فالعلاقة بين الاثنين تكون قوية لدرجة أن الزوج والزوجة يعيشان على أنهما روح واحدة"(١) .

لهــذا فالســيخي لابد أن يتزوج سيخية، فالزواج بين عقيدتين لايتوقع ســيره بســهوله ،نعم يمكن الاحتفال به، ولكن لانستطيع المعيشة به، وكيف تســتطيع روح واحــدة أن يكــون لها عقيدتان في نفس الوقت ... فالزواج بالإضافة إلى معيشتهما كروح واحدة ، يشمل أيضاً تربية الأطفال، فإذا كان الزوجان ليس لهما نفس العقيدة يجد الأطفال صعوبة بالغة في اختيار مسار حياتهم... والرجل مأذون له أن يأخذ امرأة بعد امرأة إلى ست نساء !!!، إذا ماتت الواحدة يأخذ غيرها، وليس مأذون للرجل أن يأخذ امراتين بالحياة(٢).

وحفلـــة الـــزواج لابـــد أن تقـــام في إحدى المعابد وبحضور الأهل والأحباب، ويتقدم العروس والعريس نحو المذبح بخضوع تام، ويقرأ الكاهن أدعـــية من جورو جرانت صاحب، وبعد الترتيل يقوم بوضع نقطة من الدم على مقدمة جبهة العروس، ثم يقوم برشهما من إناء يقال أن به ماء مقدس، هذه هي أهم ملامح الاحتفال بالزواج عند السيخ(٣).

---

(1) Ibid , P: 58

(2) A Brife Account Of The Sikh People , Ibid , P 63

(3) The Sikh Faith , Ibid p 77

مراسم الموت:ـــ

هل جثة السيخي تحرق أم تدفن أم تقبر ؟

لا تحـــدد الســـيخية الطـــريقة التي يتم بها التخلص من الجسد الميت للســـيخي، بعض الناس قد تحرق الجثث، والبعض الآخر يضعها في الأنهار المقدســـة، أو يدفنونها أو يقبرونها، أو يعاملونها بأي طريقة مناسبة أخرى، ولكن بطريقة محترمة.

"وعادة السيخ يحرقون الجثث فقط لأن هذه طريقة مناسبة للتخلص من الجـــثة، هـــم يفعلون ذلك لمساعدة الروح إلى الصعود إلى السماء"[١]، ومن المعروف كما أشرنا في موضع سابق في هذه الرسالة أنه وفقا لعقيدة السيخ لا توجد أماكن مخصصة على أنها الجنة أو النار" فالحياة في حب الإله هي حـــياة فـــي الجـــنة، والحـــياة بـــتجاهل الآلهة هي حياة في النار على وجه الأرض"[٢].

([1]) Ibid , p 79

([2]) Ibid , P : 61

المبحث الرابع

الطقوس والمراسم الأخرى الخاصة بهم

للسيخية طقوس خاصة ولباس خاص بهم يتميزون به عن غيرهم فمثلاً العمامة والشعر الطويل هما العلامة المميزة لرجل السيخ، وكل شباب السيخ وأطفالهم يفرض عليهم أن يعصبوا شعرهم مرتين على الأقل في اليوم[١] ومن السهل أن تفرق السيخي عن غيره لاتصافه بخمسة أشياء:-

- الكيس: أي عدم قص الشعر واللحى، أي أن رجل السيخ لا يقص شعره أبداً مهما طال، ولا يمس شعرةً منه بمقص، حتى أنهم يلفون شعر رؤوسهم تحت العمامة، اقتداء بشمشون الجبار الذي اشتهر بأن قدرته الخارقة تكمن في شعر رأسه المسترسل[٢]، وقد يكون ذلك لمنع دخول الغرباء بينهم بقصد التجسس.
- الكانجا : وهي عبارة عن مشط خشبي داخل الضفائر المجدولة فوق الرأس ليكونوا على أهبة الاستعداد لنجدة الطائفة، وذلك يتطلب مهارة في الحركة والوثب.
- الكاتشا: وهي عبارة عن سروال أبيض قصير يضيق عند الركبة رمزاً للعفة والطهارة بخلاف أهل الهند الذين يرتدون الدوتي الهندي، وهو قماش فضفاض يلف حول الجسد فيعوق الحركة، أما هذا السروال فهو يشبه السروال العسكري الذي يساعد على الحركة والوثب.
- الكارا: أي حمل سوار من الصلب في رسغ اليد اليمنى[٣] اقتداء بالجورو ناناك الذي لم يعرف البهرجة، لذا حرمت الحلي والجواهر على السيخ ، واكتفوا بهذا السوار اعتماداً على التقاليد الموروثة من الحياة الهندية التي

---

(١) يُنظر في ذلك :الأديان القديمة في الشرق: رؤوف شلبي ص٢٥٧.

(٢) الهندوس والسيخ : محمد بن إبراهيم الشيباني، مرجع سابق ص٢٥.

(٣) طائفة السيخ في الميزان: محمد النجرامي، مرجع سابق ص٥٢.

تذهب إلى القول بأن الحديد يبعد إغواء الشيطان ! وقد يكون ذلك بقصد التذلل والاقتداء بالدراويش.

- الكيربان: وهو السيف ذو الحدين الذي يحملونه معهم دائماً، وذلك لإعطائه قوة واعتدادًا، وليدافع به عن نفسه إذا لزم الأمر. وهذا السيف لا يظهر إلا عند الضرورة فقط.

ويقول الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني معلقاً على حمل السيف " هي عقيدة تعني أنه لابد من قتل مسلم بهذا السيف قبل الممات ، لأنهم كانوا باستمرار في حروب عقائدية طاحنة معهم"(١) والدليل على صحة هذا الرأي أن السيخ لا يحملون هذا السيف إلا في الأماكن التي يتواجدون فيها مع المسلمين، أما في البلاد الأوروبية فلا يحملون مثل هذا السيف .

وقد سميت تلك الشارات الخمس(بانج كهكها) أي الكافات الخمس؛ ذلك أنها تبدأ بحرف الكاف باللغة الكورمكية.

و يعتقد بأن هذه الأمور ليست من وضع الجورو (ناناك)، بل هي من وضع الخليفة العاشر (جوبند سنج)، ويقصد بهذه الأمور التميز عن جميع الناس(٢).

ومن طقوس هذا الدين تحريم الخمر:-

يقول أحد كتاب السيخ "أن شرب الكحول ضد ديننا، أليس سئياً إذا أفرط الإنسان في الشرب وأصبح سكراناً، نعم إن شرب الكحول، حتى القليل منه لمعرفة تأثيره يكون ضد الدين، إن سبب تحريم الكحول هو تأثيره على الجسم والذهن، ولكن مع ذلك لا توجد قيود ضد أخذ الدواء أو الأغذية التي بها كميات قليلة من الكحول، معظم الأدوية الطبية بها نسبة من الكحول

---

(١) السيخ أو العدو الخفي: محمد الشيباني، مرجع سابق هامش ص٢٦ .

(٢) يُنظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق ص ٢٦٣.

المذاب ،هذا ليس ممنوعاً بالنسبة للسيخ، ويجب أن نلاحظ أنه ليس مسموحاً للإنسان التظاهر بأخذ الكحول على أنه دواء .. إن أخذ الدواء بنية شرب الكحول هو ضد عقيدة السيخ"(١).

وجاء في كتابهم المقدس جورو جرانت صاحب في الطبعة الإنجليزية (الكحول محرم، حتى لو حضر من الماء المقدس للجانجس والأتقياء لا يشربون الكحول لأنه رديء شرب الكحول معناه ضياع الحياة ... يجب على الإنسان تجنب الكحول بشدة ، لأنه بشرب الكحول سوف يفقد السيطرة على حواسه وقدراته.. فالمدمنون للكحول سوف يعاقبهم الله في محكمته!)(٢).

والسيخي عادة يمشط شعره مرتين كل يوم، ويستحم كثيراً، ويقرأ من كتابه المقدس يومياً، كما أنه يحرم الدخان على نفسه، بل ويضيق برائحته، ويترك مكانه إذا دخن أحد بجواره(٣).

---

(1) The Sikh Faith , Ibid , p 48
(2) Sri Guru Granth Sahib (English Version) Translated and annotated by

(٣) قصة الديانات: سليمان مظهر، مرجع سابق ص١٧٧.

الفصل الرابع
أثر السيخ في واقع العالم الإسلامي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر السيخية في الناحية الفكرية.

المبحث الثاني: أثر السيخية في الناحية الاجتماعية.

المبحث الثالث: أثر السيخية في الناحية السياسية.

تمهيد:

أشرنا في مبحث سابق إلى أن طائفة السيخ تأتي في المرتبة الرابعة من حيث عدد السكان بعد الهندوس والمسلمين والنصارى . وأشرنا عند الكلام عن الموقع الجغرافي إلى أن أقليم البنجاب هو سلة الهند الغذائية ، وأبناؤه أمهر المزارعين والصناع ، والعلاقة بين المسلمين والسيخ تشهد تفاوتاً كبيراً ومتبايناً في درجات لقاءها فخلال نشوء المعتقد السيخي كان المسلمون أقرب إلى أتباع المعتقد الجديدمن أية طائفة أخرى(١) وذلك يرجع إلى تأثر المعلم الأول ناناك بتعاليم الدين الإسلامي ، وخلال حكم معلمي السيخ العشرة تفاوتت العلاقة بين أبناء الطائفتين ، حيث شهدت في قسم منها تعوناً وثيقاً والتحاماً شعبياً إلى حد أن بعض معلمي السيخ كانوا يقودون أبناء طائفتهم بمشورة من مستشاريهم المسلمين . ويعتقد معظم أبناء طائفة السيخ أن نقاط الألتقاء بين السيخية والأديان السماوية وخاصة الإسلام أكثر بكثير من نقاط الألتقاء بين السيخ والهندوسية .

ولاشــك في أن الخلاف بين السيخية والإسلام لم يتفجر سابقاً بالحجم الــذي وصــل إليه في السنوات الأخيرة ، وخير شاهد على ذلك التصفيات الجســدية التــي قام بها متطرفوا السيخ ضد المسلمين ، خاصة في الولايات الحساسة التي تضم أبناء الطائفتين .

وتعتــبر أيــام تقســيم الهند (بعد الأستقلال) وتأسيس دولة باكستان ذروة الصراع بين المسلمين والسيخ بعد المذابح الشهيرة التي وقعت بين الطرفين ونــزوح المسلمين من بنجاب الهند إلى باكستان ، ونزوح السيخ من بنجاب باكستان إلى الهند ، وتتأرجح العلاقة بين أبناء الطائفتين التي شعر أبناؤهما

---

(١)ينظر: همام الألوسي : السيخ في الهند ، مرجع سابق ص ٨٩

بدور أعدائهم في تأجيج الخلافات بينهما والخطر الذي يهدد حياة كليهما من متعصـــبين يريدون تصفية الطائفتين ويحرصون على جعل الهند دولة خالية منهما تضم الهندوس فقط وبعض الأقليات النصرانية والبوذية[1].

(١) المرجع السابق ص ٩٠ بتصرف.

المبحث الأول
أثر السيخية في الناحية الفكرية

يعتبر المجال الثقافي والفكري من أخطر المجالات التي يستخدمها السيخي وغيره من أعداء الإسلام لإحداث تأثيره الكبير على الحياة الفكرية في المجتمعات الإسلامية ويهدف الغزو الفكري السيخي للثقافة الإسلامية إلى تحقيق عدة أهداف نرصد منها الأهداف التالية:

تشتيت الجهود الفكرية والثقافية والعلمية للمسلمين وذلك بنشر النظريات والآراء الغربية الفاسدة التي لا تصلح للمجتمع المسلم وخاصة باللغة الأردية لغة غالبية المسلمين في الهند(١)، وإشغال المفكرين المسلمين بالرد على هذه النظريات والآراء، وخلق مناخ من الفوضى هدفه إبعاد العلماء المسلمين في الهند عن التفكير في القضايا الإسلامية الحقيقية التي يواجهها العالم الإسلامي مثل قضايا التخلف العلمي، وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلاج هذه المشاكل على أساس من المنهج الإسلامي في التفكير، وعلى أساس من القاعدة الدينية والأخلاقية المستمدة من كتاب الله وسنة ورسوله ﷺ. وتسعى الجهود الاستشراقية في هذا الصدد إلى طرح العديد من البدائل العلمانية والحلول الغربية لقضايا المجتمع الإسلامي بدعوى عجز الفكر الإسلامي عن إيجاد حلول للمشاكل الحديثة التي يتعرض لها المجتمع المسلم؛ وبدعوى ربط التخلف بالدين، واعتبار الدين الإسلامي عقبة في سبيل تقدم المجتمع؛ وبدعوى أن الغرب لم يتقدم علمياً إلا بعد هجر الدين وعزله، وفصل الدين عن الدولة، واعتبار الدين أمر شخصي يمارس على المستوى الشخصي ويجب ألا يكون له دور في تنظيم وإدارة شئون الجماعات، وأنه على المجتمع المسلم أن يسير في طريق الغرب ويتبنى طرقه ووسائله وأفكاره إذا أراد أن يحقق التقدم العلمي والتنمية المنشودة في كل المجالات الحياة الإسلامية.

---

(١) كما تفعل دار نشر Singh Brothers, Bazar Mai Sewan , Amritsar.

العمل على نشر التصوف والخرافات:-

عمل السيخ على نشر الخرافات والأساطير لدى مسلمي الهند وغيرهم، ومحاربة الإسلام كدين للعقل، وتشجيع الاتجاهات الدينية والفرق الصوفية التي تحتوى أفكارها وعقائدها وممارستها على عناصر تساعد على تغييب العقل المسلم، أو توجيهه لخدمة أهداف ترفع من قيمة الخرافات، وتهدر القيم العقلية، وتسلب المسلم قدراته العقلية. ويظهر هذا الهدف السيخي في الاهتمام الذي يوليه السيخ لإيواء الصوفية في معابدهم(١) ونشر وترجمة الأعمال الخاصة بالفرق الإسلامية والطرق الصوفية وكذلك في الدراسات التي تهتم بالآداب الوثنية، وأساطير شعوب الشرق الأدنى القديم.

وقد ظهر الاهتمام السيخي بتواريخ وآداب وحضارات العائلات الإسلامية قبل دخولها في الإسلام من أجل العمل على إحياء النزعات القومية لدى هذه العائلات(٢)، والعودة بها إلى تاريخها السابق على الإسلام، وإحياء العادات والتقاليد الوثنية القديمة، وتمجد أعمالاً وثنية، وتنشر عادات وتقاليد وثنية قضى عليها الإسلام، وتثير القوميات والعصبيات التي تمكن الإسلام من القضاء عليها. وتهدف العودة إلى التراث الأسطوري السابق على ظهور الإسلام إلى تمجيد أبطال التاريخ القديم، وإحياء أعمالهم بما تحتويه من أفكار خرافية وأساطير عن أعمالهم الخارقة للعادة والتي تخرج بهؤلاء من دائرة البشرية إلى دائرة الألوهية. وكل هذا يؤدي بلا شك إلى الإضرار بالمسيرة العقلية للمسلمين، وتعطل تقدمهم العلمي، وتدفعهم إلى الإيمان بالخوارق والكرامات المزعومة والسحر وغير ذلك من الأمور المؤدية إلى التخلف

---

(١) علي عبد الفتاح المغربي: الفكر الشرقي القديم وأثره على المسلمين ، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ط١٩٧٨ ص١٦٣.

(٢) المرجع السابق: ص١٦٧.

العقلـــي للمســـلمين. ولعـــل هذا يشرح سر اهتمام السيخ وغيرهم من أعداء الإســـلام بالتصـــوف، كما اهتموا بالطرق الصوفية المعاصرة وممارستها، وركـــزوا على إبراز تجارب المتصوفة وأعمالهم بما تحتويه من شطحات لا يقبلها العقل السليم، وما ترويه من كرامات ومعجزات، وما تدعو إليه حياتهم مـــن تواكل وإهمال للواجبات والفروض الدينية، وتعطيل الأحكام والتكاليف الشـــرعية..... وكلهـــا أمور تنحرف بالسلوك الإسلامي وتنمى لدى المسلم الإيمـــان بالخرافات والأساطير، وتشغله عن واقعه الإسلامي بأمور غيبية، وتفاســـير باطنية، ورموز غير عقلية؛ وتبعده عن التفكير السليم، وتقتل عنده قـــيمة العمـــل الذي تقوم عليه الحياة. وكل هذه آثار سلبية للتصوف حرص الســـيخي وغـــيره[1] على إظهارها ونشرها وتقديمها على أنها تمثل الروح الدينية الحقيقية في الإسلام. فالتصوف يمثل عندهم التجربة الدينية الحقيقية عند المسلمين، أو المعبر عما يسمونه بالروحانية الإسلامية. ولعل من أسباب هـــذا الميل إلى التصوف إضعاف الروح العلمية عند المسلمين، واستقطابهم إلـــى التفكير الصوفي بأساسه غير العقلي ونتائجه المؤدية إلى تغييب العقل المســـلم وإبعـــاده عن واقعه وقضاياه المعاصرة التي تتطلب اليقظة التامة. والوعي السليم، والإدراك العلمي حتى يتمكن من علاج هذه القضايا والعيش حسب مقتضيات العصر العلمية وفي ظل رعاية الدين ورقابته.

وفـــي نشـــر الفكر الغربي أو الفكر الصوفي المنحرفين تغييب للفكر الإسلامي الصحيح وهذا ما يريده أعداء الإسلام من السيخ وغيرهم.

---

(١) سبنســـر ترمـــنجهام: الفـــرق الصـــوفية فـــي الإسلام: ترجمة عبد القادر الـــبحراوي، دار النهضـــة العربية، بيروت ط١، ١٩٩٧، ص٦١ وما بعدها بتصرف.

المبحث الثاني
أثر السيخية في الناحية الاجتماعية

يــتداول السـيخ وبــنوع من الاعتزاز أن زعماءهم قد أكدوا على مر العصــور مــبدأ مساواة أبناء معتقدهم في الحقوق والواجبات، وأن للمجتمع الموحــد الــرافض للطبقــية وأفــراده قيمة ومنزلة كبيرة تنسجم مع العقيدة والتقاليد السيخية التي أوصى بها المعلمون العشرة .(١) ولكن على الرغم من هــذا القــول إلا أن هــناك فــوارق طبقية تبرز بشكل واضح في تجمعات المناسـبات خاصــة الأعــياد وحفــلات الزواج ....وتظهر بوضوح طبقة المنبوذين الذين يعانون إلى يومنا هذا الممارسات العنصرية والطبقية .

وينقسم المجتمع السيخي إلى ثلاث طبقات :ــ

- طبقة المزارعيين.
- طبقة غير المزارعين.
- طبقة المنبوذين .(٢)

ومــن المتعارف عليه أن مجتمع السيخ مجتمع تضامن وتكافل ومحبة واحترام ، وعلى الرغم من أن تسعة أعشار السيخ لازالوا يعيشون في القرى معتمديــن على الزراعة ، إلا أنهم لم يغفلوا أهمية تعليم الأجيال الجديدة من أبــنائهم وتحفــيزها وتشــجيعها على مواصلة الدراسة كي تبرز في مجال اختصاصها في المجتمع الهندي.(٣)

و لقد تركزت جهود السيخ في المجال الاجتماعي حول وضع الخطط السـاعية إلى عزل الإنسان المسلم **المقيم في الهند** عن مجتمعه الإسلامي ، وإبعاده عن عاداته وتقاليده الاجتماعية الإسلامية ، ووضع أسس اجتماعية جديدة للحياة الإسلامية.

---

(١)يــنظر: همـــام هاشم الألوسي : السـيخ في الهـند صراع الجــغرافيا والعقــيدة، مرجع سابق ، ص ٧٤

(٢)ينظر : محمد النجرامي طائفة السيخ في الميزان ، مرجع سابق ص ٧٦

(٣)ينظر: همام الألوسي : السيخ في الهند ، مرجع سابق ص ٧٥

فتعمل على تشكيك المسلمين في نظمهم الاجتماعية ، وإثارة الشبهات حـــول القيم الاجتماعية في الإسلام ، وتشويه صورة المجتمع المسلم ، ثم تقديـــم المجتمع السيخي في صورة مثالية نموذجية لا تتفق مع الواقع الأثير للحياة السيخية ، وعن طريق المغالاة في تصوير محاسن المجتمع السيخي ، وأفضـــليته على المجتمع الهندي عامة والمسلم خاصة ، وتصوير المجتمع الهـــندي بكـــل أشكال التخلف والجمود ، ورد هذا التخلف والجمود إلى قيم الإسلام الثابتة الجامدة غير المتغيرة من وجهة نظر هم ، وفى نفس الوقت تمجيد دعوة ناناك واعتبارها من أهم الدعوات الدينية الجديدة[1].

ولاشك أن الفكر الاجتماعي عند السيخ يندرج فيما يخص المجتمعات الإسلامية تحت نوعين من الدوافع:

- الأول دافـــع ســـيادي مرتبط بالرغبة في نشر الفكر السيخي، وبالتالي تغيير المجتمعات الإسلامية ، وتحويلها بالتدريج إلى مجتمعات تتبنى قيم المجتمع السيخي وثقافته.
- أمـــا الدافـــع الثاني فهو إسقاط الرؤى الاجتماعية السائدة في الهند على فهم ودراسة المجتمع المسلم.

وتأتـــي أحكـــام الســـيخ علـــى المجـــتمعات الإسلامية متأثرة بالرؤية الاجتماعية الغربية وهي رؤية مخالفة للرؤية الإسلامية من حيث أنها تنظر إلـــى المجـــتمع مستقلاً عن الدين ، كما أن علاقتها بالأخلاق علاقة نسبية مـــتأثرة باخـــتلاف المدارس الغربية حول مفهوم الأخلاق ودوره في البناء الاجتماعـــي فـــي حين أن النظام الاجتماعي في الإسلام نظام نابع من الدين وملتزم بالأخلاقيات الاجتماعية التي يقرها الدين نفسه. فالأسرة مثلا كوحدة اجتماعـــية تقـــوم فـــي الإسلام على أسس دينية وأخلاقية ، وكذلك المبادئ

(1) Balbir Singh:Some Aspects Of Guru Nanak,s Mission, Amritsar ,1995 p : 12

المتحكمة في العلاقات الأسرية وفي العلاقات الاجتماعية عامة مرتبطة بالدين والأخلاق تستمد منهما القيم الاجتماعية المنظمة للحياة الإنسانية في المجتمع.

ويتأثر السيخي المعاصر أيضاً بمفهوم الحرية الاجتماعية السائد في الغرب والمنفصل عن الدين والأخلاق ، والمرتبط بقيم وضعية نسبية لا تمنع من وقوع الضرر بالآخرين وهو القيد الاجتماعي الوحيد لهذه الحرية الاجتماعية التي أدت إلى تدمير العلاقات الإنسانية في المجتمع الغربي وقوضت نظام الأسرة وأحالته إلى نظام اجتماعي بال ، وأخضعته لمفهوم الحرية فاختلطت القيم داخل الأسرة ، وهجر الأبناء أسرهم في سن التكوين ، أو عاشوا داخل هذه الأسر يمارسون حريتهم المطلقة دون قيود ودون اعتراف بسلطة للأب والأم.

في ظل هذه الخلفية الاجتماعية نظر السيخ إلى المجتمعات الإسلامية ، وكونوا رؤية غربية عنها ، وتصوروا إمكانية سيادة النموذج الاجتماعي الغربي وفرضه فرضاً على المسلمين. ويعتبر المجال الاجتماعي من أخطر المجالات التي اشتغل بها المستشرقون هادفين إلى تغيير المجتمعات الإسلامية من الداخل ، وقد مكنهم الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي من إحداث التأثير الاجتماعي المطلوب، وهو تأثير رؤية غربية خطيرة شوهت المجتمعات الإسلامية ، وأبعدتها عن شكلها الاجتماعي الإسلامي وجعلها تابعة وخاضعة لنماذج اجتماعية غربية ولقيم وعادات وتقاليد مستوردة.

وقد بدأت عملية التغريب بالنقد السيخي الشديد لحياة المجتمع المسلم وقيمه ، وإثارة العديد من الشبهات حول الحياة الإسلامية ، واتهام الدين الإسلامي بأنه سبب تخلف المسلمين الاجتماعي فهو إسقاط العصر الحديث،

وتقديم ديانة السيخ كبديل للإسلام ، واعتبار القيم الاجتماعية الإسلامية قيماً بالــية لا تصــلح للعصــر الحديث ، والتأكيد على ضرورة استبدالها بالقيم الاجتماعية الحديثة.

عمل المرأة المسلمة والحاجة إلى الخدم :-

لاشــك أن مشــكلة العمالة الأجنبية من الخدم والمربيات والسائقين غير المســلمين (ســيخ وهندوس ....) مشكلة يعاني منها المجتمع الإسلامي في المملكــة وهــو المجــتمع القدوة والمثل لكل المجتمعات الإسلامية ، وكانت القــدوة الطيــبة والأسوة الحسنة من أكبر وسائل انتشار الإسلام . كما كان الاســتعمار بــنماذجه الســيئة وسيلة لنشر الفساد والعمالة الأجنبية من خدم وســائقين ومربــيات غير مسلمين إذا لم نحسن الاختيار كان رد الفعل سيئاً للغاية (١).

والإســلام لــم يمنع المرأة من العمل ، ولكن حدد لها المجالات التي تتناســب مــع طبيعتها ، ولا تعرض كرامتها للمهانة، ولا تجعلها تختلط بالــرجل الأجنبي عليها ، لما ينتج عن ذلك كله من انتشار للرذيلة والفساد في المجتمع ، ومن تحقير للمرأة وفقدان لكرامتها ، ومن تأثير سلبي على الأســرة. وقد أكد المجتمع المسلم على أن الأسرة هي ميدان المرأة وعملها الرئيسي حرصاً على سلامة الأسرة وضمان التربية والتنشئة السليمة للأبناء، وتأميــن الأمــان الاجتماعي والنفسي للأطفال ولرب الأسرة وللمجتمع ككل باعتبار الأسرة أساس الحياة الاجتماعية. وهي أمور افتقدها المجتمع الغربي بســبب الإفراط في عمل المرأة وتحميلها المسئوليات المادية، بالإضافة إلى

---

(١) يــنظر: ندوة استخدام الخدم والمربيات والسائقين الأجانب وخطورتها على المجــتمع كلــية التربية للبنات بجدة ١٤٠٦/٦/١ نقلا عن محمد الشيباني : الهندوس والسيخ ، مرجع سابق ، ص٦٨

المسئولية الاجتماعية. وقد أدى العمل إلى إهمال شئون الأسرة والأطفال ، وإلقاء تبعية التربية والتنشئة على الحاضينات والمربيات ، وحرمان الأطفال مــن حــنان الأمهــات ، الأمــر الــذي أدى إلى انتشار الأمراض النفسية والاجتماعية ، وتفكك الأسرة وتدهور العلاقات بين أعضائها.

ويهاجم بعض السيخ المعاصرين (١) موقف الإسلام من تعدد الزوجات وضــرورة التقــيد بأربعة فقط بينما في العالم الغربي يستطيع الرجل إقامة علاقات اجتماعية مع العشرات من النساء!!

ولاشك أنه من الأضرارالناجمة عن مثل هذا التعدد المسموح به في الغرب ضياع الرابطة الأسرية والاجتماعية التي هدف إليها الشرع من خلال الــزواج. وانتشـــار المفاسد الأخلاقية والاجتماعية؛ حيث تختلط القيم، ولا يســتطيع الإنسان التمييز بين الحلال والحرام ، والصحيح والخطأ، والخير والشر.

أمــا التعدد في الإسلام، فلا شك أن السيخي وغيره على معرفة جيدة بــه، لكــنهم يــتجاهلونها في سبيل تحقيق هدف التشويه للإسلام وللمجتمع الإسلامي. فالتعدد الذي سمح به الإسلام لم يكن لإرضاء شهوات ورغبات جنســية كمــا هو الحال في الغرب ، ولكنه تعدد في ظل نظام الأسرة وفي ظــل نظــام الــزواج الشرعي حسب الكتاب والسنة ، وذلك ليعطى المرأة حقوقها ، ولا تخضع المسألة لرغبة الرجل ونزواته. فالتعدد فيه زيادة في الالــتزامات والأعــباء وفيه حقوق للزوجات والأبناء ، ويتطلب قدرة على العطــاء العاطفي والمالي ، وتحقيق الأمان الاجتماعي والاقتصادي للزوجة والأبناء في ظل أحكام الشريعة. والتعدد الذي يرفضه السيخي حالياً في شكله الراهــن كــان موجوداً في اليهودية والنصرانية كما تدل على ذلك نصوص

---

(1) Khushwant Singh : Ahistory Of The Sikh ,
Ibid vol :3 , p 67

العهد القديم والجديد ، وكان له وجوده في الشرائع السابقة. وقد أبقى عليه الإسلام بعد تهذيبه وإخضاعه للشرع ، وتحديده لضمان تحقيق أهدافه بعيداً عــن الانحراف والفساد ، وحفظاً للأنفس والأنساب. ومن عناصر تهذيب الــتعدد الوقوف به عند عدد يكفل حاجة الرجل ووجوب العدالة في مطالب الــزوجات بعيداً عن الميل والانحراف، قال تعالى: ® وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا› (١). ويقول سبحانه وتعــالى: ®وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً› (٢).

وســتبقى هذه الشبهه ومحاولات التشوية وأهمية إذا إلتزام المسلمون بدينهم وطبقوا شريعة ربهم لا يضرهم من خالفهم.

---

(١) سورة النساء الآية ٣.

(٢) سورة النساء الآية ١٢٩.

المبحث الثالث

أثر السيخية في الناحية السياسية

لقــد كــان لموت الجورو أرجن بالإضافة إلى بعض المناوشات مع القــوات المغولــية هي التي دفعت الجورو هارجوبند إلى ممارسة قدر من السلطة السياسية والعسكرية، وبذلك طرأت على جماعة السيخ تغيرات هامة فــي الاتجــاه السياســي العسكري"[١] وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن هذه التغــيرات لم تكن على حساب التخلي عن النظام الديني الذي وضعه المعلم الأول ناناك، ولقد أدت التغيرات التي جاءت نتيجة لزيادة التورط العسكري والسياسي للجماعة إلى توسعات ذات مغزى في مذهب السيخ.

وتجــدد الصــراع بين السيخ والسلطات المغولية خلال تولي الجورو التاسع تيج بهادر ثم تزايدت شدته خلال فترة الجورو العاشر والأخير جوبند سينج [٢].

و لم تبرز الحركة السيخية كحركة سياسية إلا في الستينات من القرن الماضــي وجــاءت دعوتها للنضال من أجل تحقيق حلم السيخ بوطن قومي اســمه خالســتان، فالحصول على قوة سياسية لا يمكن أن يتم إلا من خلال وطــن يجمــع أغلبــية الســيخ، والوطن هو البنجاب، والسبب في تمسكهم بالبــنجاب هــو شعورهم بأن خروجهم من البنجاب يعني القضاء كلياً على مستقبلهم كطائفة لها أرض، إذ ليس لديهم وطن آخر غير البنجاب.

ولا يقتصر حلم السيخ في حدود دولتهم (خالستان) على إقليم البنجاب الهــندي فحســب وإنمــا يمتد في الواقع إلى المدن التي يتكلم سكانها اللغة البنجابية فيشمل بذلك أقليم البنجاب في الهند وجزء من باكستان![٣].

---

(١) جفــري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٣) همام الألوسي: المرجع السابق ص٩٦ بتصرف.

وازدهــرت الحركة الانفصالية للسيخ عام ١٩٧٧م عندما أسس حزب الدال خالسا وكان من أهم أهدافه الانفصال عن الهند وتأسيس دولة خالستان، وفــي ١٣ أبريل (نيسان) ١٩٨٠م أعلن قيام دولة خالستان وأصدر جوازات سفر تحمل اسم الدولة وكذلك طوابع بريد تحمل اسم الدولة[١].

وبــدأت أعمــال العــنف تتصاعد حين بدأ متطرفوا الســيخ تحــت قــيــادة بهــاندرانوال حملة لقتل معادي السيخ فيقول: (إن الســيخ يعاملون وكأنــهم مواطنون من الدرجة الثانية، بينما المسلمون يحصلون على حقوق خاصة) [٢].

وقــد تحالف السيخ مع الإنجليز ضد الإمبراطورية المغولية المسلمة، وتحالفوا أيضاً مع الأمريكان لقتل انديرا غاندي وكذلك لمحاربة المسلمين في باكســتان تقــول جــريدة الهــند اليوم (إن بعض الأحزاب الهندية اتهمت المتطرفين السيخ والأمريكان بالتنسيق بينهم لقتل انديرا غاندي .... ومن المعــروف أن هــناك من الانفصاليين السيخ من يتلقى تدريبات إرهابية في معسكرات يديرها بعض المرتزقة الأمريكان بمعرفة من الحكومة الأمريكية لمحاربة المسلمين في البنجاب والباكستان[٣].

ويتلخص الأثر السياسي للسيخ في الآتي:

العمل على إسقاط الامبراطورية المغولية:

مثلــت الإمــبراطورية المغولــية مــنذ بدايتها وحتى سقوطها وحدة المســلمين كأمة واحدة، وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الملوك المغول الذين

---

(١) المرجع السابق: ص٩٧.

(٢) جــريدة الــرأي العام الكويتية الصادرة بتاريخ ١٠ يوليو١٩٨٤، نقلا عن محمد الشيباني: الهندوس والسيخ، مرجع سابق ص٦٤.

(٣) نقلا عن همام الألوسي السيخ في الهند مرجع سابق ص١٠٣.

كـــانوا يؤمـــنون بالإسلام لم يكونوا من حملة لواء التوحيد، ولم يكن نصب أعينهم نشر دعوة التوحيد في هذه القارة بل كانت أهداف إغارتهم على الهند هو التوسع في رقعة إمبراطوريتهم"(١). ورغم ضعف الإمبراطورية المغولية فـــي أواخـــر أيامها فقد كانت رمزاً لهذه الوحدة. وقد تعددت أسباب ضعف الإمـــبراطورية المغولـــية، وتراوحـــت ما بين أسباب داخلية تختص بتحلل الخلافـــة مـــن الداخـــل، وأســـباب خارجية من أهمها تكالب الدول الغربية الاســـتعمارية علـــيها، وبذلهـــا كـــل الجهود السياسية والعسكرية لإسقاطها والـــتخلص مـــنها كرمـــز لوحدة المسلمين. ولسنا هنا في مقام الحديث عن أسباب سقوط الإمبراطورية المغولية ولكن نرغب فقط في تحديد دور السيخ في تحقيق هذه المهمة وهو دور بلا شك عظيم وخطير.

نقـــول إنـــه بعـــد أن رسخت أقدام المغول في الهند، وأصبحت دلهي عاصمة الإمبراطورية المغولية، دخلت الهند في حقبة تاريخية جديدة، فبدأت الشـــعوب الهـــندية تدخل في دين الله أفواجاً، فقد كان هذا الإقبال على الدين الإســـلامي تهديـــداً مباشراً للدين الهندوسي ومن ثم ظهرت السيخية، وجدير بالذكـــر أن الروابط بين الهندوسية والسيخية لم تقتصر على الصعيد الفكري والعقدي بل امتدت إلى التعاون العسكري، فعقب هزيمة الهندوس على أيدي القوات المغولية جمع الهندوس عشرين ألف مقاتل وبمساعدة قوات الخالصة الســـيخية، وبالتنسيق مع حاكم مقاطعة سرهند هاجموا واستولوا على منطقة جراهـــي المغولـــية(٢) فقد كان إذاً هدف الطائفتين العمل على إسقاط حكومة الإسلام بأي شكل، وفي ظل هذه المواجهة بدأ السيخ يضعون الخطط لوقف المد الإسلامي، ومنع الإسلام من الانتشار في بقية شبه القارة الهندية"(٣).

---

(1) Sangat Singh : TheSikhs In History , Ibid p:447

(1) Ibid : p 449

(٢) محمد النجرامي: المرجع السابق ص٦٦.

دور السيخ في التمكين للإنجليز في مسلمي الهند:

تطورت السيخية في ظل الصراع الإنجليزي ضد الإسلام المتمثل في الإمبراطورية المغولية، وكسلاح من أسلحة الغرب الموجهة ضد الإسلام كدين وحضارة. ووظيفة السيخ السياسية تقديم المعرفة بالأوضاع السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية الخاصة بالإمبراطورية الإسلامية للقائمين على الحركة الاستعمارية في المناطق الإسلامية المختلفة وذلك لتسهيل عملية الاستعمار، وتيسير طرق التعامل مع أهل البلاد المستعمرة.

ورغم تعدد مراحل الاستعمار الإنجليزي - بصفة خاصة - فالمرحلة الأخيرة التي تغطي القرنين التاسع عشر والعشرين تعد من أهم هذه المراحل وأخطرها فكرياً وسياسياً على المسلمين؛ إذ لم يكتف المستعمر فيها بنهب الموارد الاقتصادية، وفرض السيطرة السياسية والفكرية، ولكنه اتجه إلى إحداث التغيير في التفكير السياسي عند المسلمين وإجبارهم على تبني النظم السياسية الغربية والتخلي عن النظم الإسلامية. وهذا بطبيعة الحال دور فكري قام به الاستشراق السياسي الذي نقد النظم الإسلامية، ووصفها بالجمود والتخلف وعدم الصلاحية، وشرح النظم الغربية، وبين محاسنها وزينها في أنظار المسلمين، وحاول فرضها بالقوة في كثير من الأحوال، وأعد من بين المسلمين علماء تابعون له يروجون للنظريات السياسية الغربية وينشرونها بين المسلمين. وعين العديد من السيخ كموظفين في الدوائر الاستعمارية الإنجليزية، فوظفوا خبرتهم لخدمة الاستعمار الإنجليزي(١).

وبعد انحسار الاستعمار الإنجليزي عن الهند عمل العديد من السيخ كخبراء في بعض الوزارات البريطانية في مجالات السياسة، والاقتصاد،

---

(١) خليل عبد الحميد عبد العال: تاريخ السيخ الديني والسياسي، مرجع سابق، ص٩٧ وما بعدها بتصرف.

والدين، والاجتماع لتقديم المعرفة اللازمة عن مسلمي الهند للدوائر السياسية فـــي بريطانـــيا، وهكذا جذب العمل السياسي عدداً كبيراً من السيخ فساعدوا الاســتعمار بـــتقديم المعـــرفة العلمـــية والتقارير السياسية والاقتصادية عن المســلمين. "ولاشك أن نشاط السيخ داخل بريطانيا قد أثار حفيظة الحكومة الهندية وغضبها مما يؤدي إلى تصدع في العلاقات التقليدية بين الطرفين"(١).

ونتيجة لهذا العمل السياسيي عبر قرون من الصراع البريطاني ضد الإســلام تمكن الاستعمار الإنجليزي وغيره من إحداث العديد من التأثيرات الســلبية في الفكر السياسي الإسلامي نتج عنها تغييرات خطيرة في مسيرة التاريخ السياسي للمسلمين في القرنين الأخيرين.

بعث القوميات في مسلمي الهند:

يقــال أن الهــند بلد العجائب، ومن عجائب هذا البلد التعصب العرقي والقومي "وترجع جذور هذا التعصب الأعمى واللاعقلاني إلى قرون طويلة فقد شهدت الهند في أول مرة مجابهة عرقية ودينية بين أبناء فيدات أي طبقة الــبراهما من الهندوس وبين دراور أي السكان الأصليين للهند. وهذه كانت بداية المجابهة أو الصدام على أساس التعصب العرقي"(٢).

وقدعمــل السيخ على بعث الروح العرقية في مسلمي الهند كواحد من الوســائل الهامـــة في سبيل تجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها إلى عدة شعوب بعـــيداً عـــن الرابطة الإسلامية التي ربطت المسلمين عبر العصور، بهدف تحقـــيق العـــزل الدينـــي والثقافـــي للطوائف المسلمة عن بعضها البعض،

---

(١) مجلـــة المجلة السعودية العدد٢٣٩ ص٢٨ نقلا عن الألوسي، مرجع سابق ص١٠٤.

(٢) محمد النجرامي: طائفة السيخ، مرجع سابق ص٦٧.

وإضعاف العامل الديني كعامل أساسي في ربط الطوائف المسلمة، وتأصيل الوجود القومي لكل طائفة، وذلك بالعودة إلى تاريخ الهند القديم السابق على ظهور الإسلام، وعلى دخول الشعوب الإسلامية فيه، وإبراز الصفات والسمات القومية وإعلائها على السمات الإسلامية، وتقوية النعرة القومية والنزعة العرقية الانفصالية، واتخاذ التراث التاريخي والحضاري القديم أساساً للتفرقة، وتفضيل حضارة على حضارة، والإيحاء بالشعور بالأفضلية العرقية لكل شعب على الآخر، وهكذا أثار السيخ بتركيزهم على تواريخ، وحضارات الشعوب الإسلامية قبل الإسلام النزعات القومية، وإثارة العصبيات بينهم وأبرزها إثارة العصبية بين المسلم الهندي والفارسي، والنجاح في عزل هذه الجماعات من بعضها البعض، وإخراجها من دائرة الرابطة الإسلامية التي ربطتها قديماً إلى دائرة الرابطة القومية التي عزلتها حديثاً عن بعضها البعض وجعلتها تتخذ مواقف معادية" فمثلا في القرنيين الماضيين نجد أن المسلمين الذين كانوا يعبدون الله على حرف وقفوا مع الهندوس والسيخ لمواجهة المد الإسلامي المتمثل في الإمبراطورية المغولية التي كانت لغتها الرسمية الفارسية!!!!" (١).

ولم يتوقف دور السيخ في بعث كل هذه الحركات والنظريات القومية بل أثاروا النزعة القومية داخل الفرقة الإسلامية الواحدة وذلك بإثارة العصبيات القبلية والروابط العرقية بين المسلمين أنفسهم، فمن خلال الاحتلال البريطاني للهند خرج علينا البنجابي الميرزا غلام احمد بمذهبه الجديد

---

(١)محمد النجرامي: مرجع سابق، ص٦٨.

القاديانـــية أو الأحمديـــة، ويعلن هدم أحد مبادئ الإسلام وهو الجهاد فوقفوا بجانبه ضد السير سيد أحمد خان وكذلك ساندوا (مدرسة العلوم) التي أنشأها والتـــي تطـــورت وأصـــبحت فيما بعد جامعة العلوم الإسلامية وكان الهدف الطبيعـــي إبعـــاد المسلمين عن حقيقة وروح التوحيد، كما استهدفت المدرسة نشر التعليم التبشيري والثقافة التبشيرية بين المسلمين"[١].

---

(١)محمد النجرامي: مرجع سابق، ص٧٢ بتصرف.

الفصل الخامس
السيخية في ميزان الإسلام

قبل بيان موقف الإسلام من السيخية ، لا بد من بيان مدى احترام الإسلام للإنسان كإنسان سواء كان مسلماً أو غير مسلم ، فمظاهر تكريم الإنسان في الإسلام متعددة ، ولا تقتصر على جنس دون جنس بل الجميع سواء.

وفي ذلك يقول محمد عبده : رفع الإسلام كل امتياز بين الأجناس البشرية ، وقرر لكل فطرة ، شرف النسبة إلي الله في الخلق ، وشرف اندراجها في النوع الإنساني ، وشرف استعدادها بذلك لبلوغ أعلى درجات الكمال الذي أعده الله لنوعها.(١)

وبالتالي فقد حارب الإسلام فكرة التمييز العنصري ، والعصبية الجاهلية ففي الحديث الشريف:" ليس منا من دعا إلي عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية"(٢).

كما تظهر سماحة الدين الإسلامي مع أتباع كل الديانات ، إنه يجمع الناس جميعاً على إله واحد ، ويجعل من مبادئه الاعتراف بالرسل السابقين ، وبكتبهم الصحيحة ، فهو يمد يده لأتباع الديانات السماوية ليلتفوا حوله ، ويمد يده لمن لا دين له ليدخل حظيرة النور.

وهذا بخلاف ما نراه في الأديان الأخرى التي أنزلت على مخالفيها أقصى ألوان العذاب والاضطهاد ، فالدين اليهودي المبدل يمثل العنصرية بأبشع أشكالها ، فالإله خاص باليهود ، وهم من عنصر خاص لأنهم شعب الله المختار ، وغيرهم من البشر ليسوا إلا حيوانات.

فانظر إلي تسامح الإسلام حتى مع المشرك ، يقول تعالى:" (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) سعيد مراد: الإمام محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩، ص١٦٣.

(٢) رواه أبو دلوود ، كتاب الأدب، حديث قم (٥١٢١).

قَــوْمٌ لا يَعْلَمُــونَ) [1] ، أيضــاً قوله تعالى : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْــرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)[2]

كمـــا أن الإضطهاد في النصرانية لا يختلف عن اليهودية حيث عمل النصــــارى على القضاء على غيرهم من المخالفين ، كما ينسب الإنجيل إلي المسيح قولـــه :" لا تظنوا إني جئت لألقى على الأرض سلاماً لم آت لألقى على الأرض سلاماً ولكن سيفاً"[3].

فالإســـلام لا يرى أن مجرد المخالفة في الدين تبيح القتال والعداوة ، وتمـــنع المســـاواة والعـــدل ، فالقرآن يقول :® لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِــبُّ الْمُقْسِطِينَ 〉[4]. فالإسلام منح الأفراد حق الاعتقاد وحرية التدين ®لا إِكْــرَاهَ فِــي الدِّينِ 〉[5]، فالمشروع فقط الدعوة إلي الإسلام ، والممنوع هو الإكــراه علـــى قبوله[6].وكان رسول الله ــصلى الله عليه وسلم ــ إذا أمر أمــيراً على جيش أو سرية : أوصاه في خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المســلمين خيراً ثم قال :" اغزوا باسم الله ، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغــزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدواً من

(١) سورة التوبة: الآية ٦.

(٢) سورة المائدة: الآية٣٢.

(٣) انظر: أحمد شلبي : الإسلام ، مرجع سابق، ص١٧٢ ، وما بعدها .

(٤) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٥) البقرة: من الآية٢٥٦

(٦) أحمد شلبي : الأسلام ، مرجع سابق، ص ١٨١.

المشـــركين ، فـــادعهم إلى ثلاث خصال ــ أو خلال ــ فأيتهن ما أجابوك فأقـــبل مـــنهم ، وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهـــم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يـــتحولوا منها ، فأخبرهم ، أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ــ إلا أن يجـــاهدوا مـــع المســـلمين - فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فأقبل منهم ، وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم ، وإذا حاصـــرت أهل حصن ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن أجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن ، وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم علـــى حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لاتدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا "(١) ومـــن هذا الحديث النبوي الشريف يتضح لنا أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ نهى عن الإجبار على دخول الإسلام ، فعرض على الذمي أن يقـــيم تحت سلطان المسلمين آمناً على نفسه وماله وعرضه ودينه إن لم يرض بالإسلام إذا أعطى الجزية.

وبذلك يعترف الإسلام بالوجود الفعلي لجماعات غير مسلمة ويتحدث عـــن أهل الكتاب(٢) وأهل الذمة وينـــظم حقوقهم وواجباتـــهم ، يقول تعالى: ®وَلَا تُجَـــادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٣) ، كما يعلن الإسلام أنه

---

(١) رواه مسلم : كتاب الجهاد ، باب تأمير الأمراء على البعوث ٣/١٣٥٧

(٢) محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ٩ .

(٣) العنكبوت: من الآية٤٦

ورث أهـم ما في الأديان وأضاف إلي ذلك ما تحتاجه البشرية في مسيرتها إلي يوم الدين، يقول تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ (١)

نعـود فـنقول لقـد كفل الإسلام للإنسان حرية الاعتقاد وجاء ذلك في وضـوح تام في القرآن الكريم ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٢)، فلا يجوز إرغام أحد على ترك دينه واعتناق دين آخر .

ومـن هنا كان تأكيد القرآن الكريم على ذلك تأكيداً لا يقبل التأويل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (٣).

ولاشك أن إقرار الحرية الدينية يعني الاعتراف بالتعددية الدينية ، وقد أكـد ذلـك النبـي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أول دستور للمدينة حينما اعترف لليهود بأنهم يشكلون مع المسلمين أمة واحدة .

ومـن منطلق الحرية الدينية التي يضمنها الإسلام كان إعطاء الخليفة الثانـي عمـر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ للنصارى من سكان القدس الأمان على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم، لا يضار أحد منهم ولا يرغم بسبب دينه(٤).

ولقـد كفـل الإسـلام أيضـاً حرية المناقـشات الديـنية على أساس موضـوعي بعيداً عن المهاترات أو السخرية من الآخرين ، يقول الله تبارك

---

(١) الشورى: من الآية١٣

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٦.

(٣) سورة الكهف : الآية ٢٩.

(٤) يـنظر: محمود حمدي زقزوق : الإسلام في مواجهة حملات التشكيك، العدد ٦٥٤ من سلسلة اقرأ، دار المعارف بمصر ط٢٠٠٠، ص٧٩

وتعالى:® ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ〉 (١)، وعلى أساس من هذه المبادئ السمحة ينبغي أن يكون الحوار بين المسـلمين وغير المسلمين، وقد وجه القرآن الكريم هذه الدعوة إلى الحوار إلـى أهل الكتاب فقال تعالى: ®قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْـنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّـهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ〉 (٢)، ومعنى هذا أن الحوار إذا لـم يصل إلى نتيجة فلكل دينه الذي يقتنع به ، وهذا ما عبرت عنه الآية الأخـيرة من سورة الكافرون التي ختمت بقوله تعالى للمشركين على لسان محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ® لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ〉 (٣).

وينبغـي أن نلاحظ منذ البداية أن الإسلام يفرق تفرقة واضحة بين أهل الكتاب وبين غيرهم من أصحاب الديانات الوثنية ، وأنه لكي يجعل لهم سمة خاصـة بهم ودلالة مميزة لهم أطلق عليهم اسم أهل الكتاب ، وقد كان لهذه الـتفرقة آثارهـا فـيما قررت الشريعة الإسلامية من صلات وعلاقات بين المسـلمين وبينهم، والإسلام بهذه التفرقة بين أهل الكتاب وغيرهم ، لا يقيم هذه التفرقة على أساس العصبية القومية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، وإنما يقيمها على أساس التقوى الذي أقامها الإسلام في موقف المفاضلة بين الناس ® إِنَّ أَكْـرَمَكُمْ عِـنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ 〉(٤) وأساس التقوى هو الإيمان بالله إيماناً

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦٤.

(٣) سورة الكافرون : الآية ٦.

(٤) سورة الحجرات: من الآية١٣.

خالصـــاً من أية شائبة من شوائب الشرك ، ثم يحمل هذا الإيمان بالله امتثال أوامره واجتناب نواهيه .[1]

ولمعرفة حكم الإسلام في جملة ما ذهبت إليه طائفة السيخ لابد لنا من معرفة مظاهر الخلاف بينها بصفة خاصة والفكر الشرقي القديم بصفة عامة وبين عقائد الإسلام فنقول وبالله تعالى التوفيق.

مظاهر الخلاف:

إن الخـــلاف واضـــح بيـــن الفكر الديني الشرقي القديم – الفكر الذي تعتنقه السيخية وتؤمن به– وبين عقائد الإسلام[2]، وسوف نورد مظاهر هذا الخـــلاف معتمدين على ما ذكره البغدادي من مسائل الخلاف بين عقائد أهل السنة، وبين الفرق غير الإسلامية أو التي تنتسب إلى الإسلام وذاع بينها هذا الفكر، ومن هذه الخلافات التي أوردها:

قـــول أهـــل السنة بالخبر المتواتر الذى يستحيل التواطؤ على وضعه ويوجـــب العلـــم الضروري بصحة مخبره، بينما يقول السمنية بإنكار الخبر المتواتر، وإنكار الخبر يعني التشكيك في أخبار الرسل.

وقول أهل السنة بحدوث العالم، وإجماعهم على أن العالم كل هو شيء غير الله عز وجل، وعلى أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلـــوق مصنوع، وعلى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع، ولا هو من جـــنس العـــالم ولا مـــن جنس أي شيء من أجزاء العالم، وأجمعوا على أن

---

(١) ينظر : توفيق الطويل : قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام ، ط١ ، الزهـــراء للإعـــلام العربي ، القاهرة ١٩٩١م/١٤١٢هـــ ، ص١٥٤ وما بعدها بتصرف.

(٢) يـــنظر: في ذلك : علي عبدالفتاح المغربي : الفكر الديني الشرقي القديم ، ط مكتبة الحرية ن القاهرة ١٩٨٧م، ص١٩٦ وما بعدها بتصرف يسير

أجـزاء العـالم قسمان: جواهر وأعراض... وهذا خلاف من قال باختلاف الأجسـام لاختلاف الطبائع، وقول الثنوية أن الأجسام نوعان: نور وظلمة، وأن الخـير من النور، والشر من الظلمة، وأن فاعل الخير والصدق لا يفعل الشر والكذب، وفاعل الشر والكذب لا يفعل الخير والصدق.

ولقد قال أهل السنة أن صانع العالم قديم لم يزل موجوداً، على خلاف قول المجوس في قولهم بصانعين أحدهما شيطان محدث، وأيضاً خلاف قول الغـلاة من الروافض، الذين قالوا في علي: أنه جوهر مخلوق محدث، لكنه صار إلهاً صانعاً بحلول روح الإله فيه.

وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى غني عن خلقه، لا يجتلب بخلقه إلـى نفسـه نفعاً ولا يدفع عن نفسه ضرراً، وهذا خلاف قول المجوس في دعواهـم أن الله إنمـا خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشيطان وأذى أعوانه.

وأجمـع أهـل السـنة على أن صانع العالم واحد، على خلاف قول الثـنوية بصانعين قديمين، أحدهما نور والآخر ظلمة، وخلاف قول المجوس بصانعين، أحدهما إله قديم أسمه عندهم يزدان، والآخر شيطان رجيم أسمه أهرمـن، وخلاف قول المفوضة من غلاة الروافض في أن الله تعالى فوض تدبـير العالم إلى علي، فهو الخالق الثاني، وخلاف قول الخابطية اتباع أحمد بـن خـابط، أن الله تعالى فوض تدبير العالم إلى عيسى بن مريم، وإنه هو الخالق الثاني.

ولقـد قـال أهل السنة بإثبات الرسل من الله تعالى إلى خلقه، وذلك خلاف قول البراهمة المنكرين لهم.

وقال أهل السنة أن الأنبياء كثير، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وأول الرسل أبو جميع البشر وهو آدم عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله

عليه وسلم، على خلاف قول المجوس في دعواهم أبو جميع البشر كيومرث الملقب بكلشاه، وخلاف قولهم: أن آخر الرسل زرادشت، وخلاف قول من زعم من الخرمية أن الرسل تترى لا آخر لهم.

وقال أهل السنة بنبوة موسى في زمانه، خلاف قول منكريه من البراهمة، والمانوية الذين أنكروه مع إقرار المانوية بعيسى عليه السلام، وقال أهل السنة بتكفير كل متبنيء "أي مدعي للنبوة" سواء قبل الإسلام كزرادشت ويوراسف وماني وديصان ومرقيون ومزدك أو بعده كمسيلمة وسجاح والأسود بن يزيد.

وهذه الفرق بأجمعها تخالف مبادئ الإسلام الخمسة وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، ومن أسقط وجوب ركن من هذه الأركان الخمسة أو تأويلها على معنى موالاة قوم كما تأولت عليها المنصورية والجناحية من غلاة الروافض فهو كافر، وعلى هذا فهذه الفرق خارجة عن دين الإسلام.

ولقد دارت مناقشات ومجادلات بين المسلمين وأصحاب الديانات الشرقية، حاول فيها المتكلمون أن يردوا بسلاح العقل على حجج هؤلاء وأقوالهم وتفنيد أدلتهم وإثبات بطلانها، ويمكننا أن نحصر مجالات هذه المناظرات في بعض الموضوعات التي دار الجدل حولها وهي:

أولاً: القول بقدم العالم وإنكار وجود الله تعالى.

ثانياً: إنكار وحدانية الله تعالى والقول بالتجسيم والتشبيه.

ثالثاً: إنكار النبوات.

رابعاً: إنكار المعاد والقول بالتناسخ(١).

---

(١) يُنظر: الفرق بين الفرق : البغدادي ص ٢٣٣- ٢٥٩ بتصرف.

- **الرد على القائلين بقدم العالم (السيخ و ديانات الهند).**

مشكلة قدم العالم من المشكلات الصعبة والهامة التي أولاها المسلمون عناية خاصة، وترجع أهميتها عندهم إلى أنهم ربطوا بينها وبين القول بإنكار وجود الله تعالى ووحدانيته.

ولقــد كانت تلك المشكلة مثار نقاش وخلاف بين المتكلمين والفلاسفة، وليس ببعيد عن الأذهان اتهام الغزالي للفلاسفة بالكفر لقولهم بقدم العالم ورد ابــن رشــد علــى ذلك، ولقد اختلفت معاني القدم والحدوث وتعددت الأدلة والردود عليها من كل فريق.

ولســنا نريد أن نبحث هذه المشكلة هنا في ذلك الإطار الذي دار بين المتكلميــن والفلاســفة، لأن ذلك يخرج عن نطاق بحثنا، ولكننا نبحثها في إطار أقوال أصحاب الديانات الشرقية القديمةو طائفة السيخ المعاصرة والرد عليها.

ومــن خلال معرفتنا لآراء الفرق الشرقية القديمة تبين لنا قولهم بقدم العالم، فلقدأجمع الثنوية على القول بأصلين قديمين للعالم وقال معظمهم بقدم الأصــلين، والقول بقدم الأصلين إلى الحديث يعني إنكار وحدانية الله تعالى، لأن القول بأصلين يعنى إنكار الوحدانية.

ومــن المــتعارف عليه اتفاق معظم ديانات الهند على القول بأصول طبيعية قديمة هي أصل العالم ومبدأه.

فلقــد أرجع مزدك الأصلين (النور والظلمة) إلى ثلاثة أصول طبيعية من الماء والنار والأرض، وكذلك فرقة الكينوية.

كذلك قال ابن حزم أن الديصانية والمرقيونية والمانوية يقولون بأزلية الطبائع الأربع وهي بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها(١).

وقد ذهبت المانوية إلى تقسيم النور إلى أجناس خمسة منها النار والريح والماء وأيضاً الظلمة إلى أجناس خمسة منها الحريق والسموم والضباب وهذه الأجناس قديمة.

وذكر البيروني قول البراهمة بقدم العالم وقدم الطينة(٢). وهذا هو عين ما ذهبت إليه السيخية(٣).

وقالت بعض الفرق بأثر النجوم وتكون العالم من حركاتها، وتدبيرها أمره، بل وعبدها قوم منهم.

وذكر ابن حزم قول المجوس بقدماء خمسة هي إله الخير وإله الشر والزمان والمكان والطينة (الهيولى)(٤).

---

(١) ابن حزم: الفصل، مرجع سابق، ج٤ ص١٨٩ بتصرف.

(٢) البيروني: تحقيق ما للهند، مصدر سابق، ص١٩٧.

(3) Gurbakhash Singh : The Sikh Faith , Ibid , pp 38 - 60

(٤) ابن حزم: المرجع السابق نفس الصفحة.

وذكـــر الـــرازي قول صابئة حران بقدماء خمسة هي الله والنفس والهيولى والزمان والمكان[١].

وسوف نردعلى تلك الأقوال ونصنفها على النحو التالي:

١- الـــرد علـــى القائلين بفعل الطبيعة، سواء كانت هيولى (قدم الطينة) أو عناصر طبيعية قديمة.

٢- الرد على القائلين بتأثير النجوم وإرجاع أصل العالم إليها.

٣- الرد على القائلين بقدم الزمان (المكان) الخلاء.

٤- الـــرد على القائلين بإنكار وجود الله تعالى، وذلك لأن القائلين بالقدم في رأي المتكلمين منكرين لوجود الله تعالى، وفي خلال ردهـــم على القدم كان يعني ردهم أيضاً على إنكار وجود الله تعالى.

وسوف نوجز القول في تلك الردود ونكتفي بإيراد نماذج لها.

الرد على قولهم بالطبائع:

فالســـيخية يرجعون أصل العالم إلى مبدأ طبيعي واحد[٢]، وهذا القول باطل من عدة وجوه.

١. أن هـــذه الطـــبائع أعراض محدثة متضادة على الأجسام، لأنه محال اجتماع الحرارة مع البرودة في ملح واحد، فيجب حدوث الحرارة بعد بطلان البرودة، وكذلك الرطوبة بعد اليبوسة، وهذه الطبائع جارية مجرى الحركة والسكون والسواد والبياض وسائر الأعـــراض المتضادة فيجب حدوثها، واستحالة كونها قديمة، أو بعضـــاً لقديم، أي بعضاً لكلية حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة قديمة أزلية، لأن المحدث لا يجوز أن يكون بعضاً للقديم.

---

(١) الرازي: رسائل فلسفية، مرجع سابق، ص٢٩٥ وما بعدها بتصرف.

(2) The Sikh Faith , Ibid pp 38_60

وعلى هذا يجب القول بحدوث هذه الطبائع وأنها حادثة عن غير طبائع، فكذلك جائز حدوث العالم عن غير طبيعية[1].

والباقلاني بذلك يقول أن حكم الجزء ينطبق على الكل الذي يندرج تحته ذلك الجزء، فإذا ثبت حدوث هذه الأجزاء ثبت حدوث الكل الذي صدرت عنه تلك الأجزاء، وبذلك لا يجوز القول بأن بعض العالم قديم وبعضه حادث.

٢. مما يدل على استحالة قدم هذه الطبائع، أنها لو كانت قديمة والعالم حادثاً عنها لوجب قدمها مع قدمه، وإذا كان الطبع قديماً أزلياً وكان الكائن عنه قديماً أزلياً، فلم كان أحدهما موجباً للآخر وسبباً له.

أي إذا كانت العلة والمعلول من جنس واحد واتصفا معاً بالقدم فما المرجح أن يكون أحدهما علة للآخر، وكلاهما موصوف بما هو موصوف به الآخر.

وهذا يبين اعتماد المتكلمين في قولهم بحدوث العالم، على أساس أن الله تعالى مخالف في ذاته وصفاته وأفعاله لجنس المخلوقات وصفاتهم وأفعالهم، فالله تعالى هو علة العالم، ولما كانت العلة مخالفة في جنسها للمعلول، فالعلة قديمة والمعلول حادث.

وعلى هذا فلا يستتبع قدم العلة قدم المعلول، لاختلاف جنسهما، ولأن العلة ليست علة طبيعية فيكون فعلها ضرورياً، والله فاعل مختار ولا يعمل بالطبع، ولا يستتبع وجود العلة المعلول بل يمكن التراخي بينهما، ولذا تكون العلة قديمة والمعلول حادث، لأن العلة ليست من جنس المعلول.

---

(١) يُنظر: الباقلاني: التمهيد ص٣٧ – ٣٨ بتصرف.

والمـــادة اللغوية لمصطلح الحدوث تدل على ابتداء الأشياء بعد إن لم تكن واقعة، أو موجودة مع مراعاة السبق الزمني في كل ذلك.

ومن المعروف أنه لم يرد مصطلح الحدوث في الكتاب والسنة، وإنما وردت بعض مشتقات مادة حدث فيما ورد من ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ® ψ□|\τ/ ⇓⊥∉□/τ™□ ♥!∃# ♦≅ψ\σ9 □⊆□|□σ? □ω
Ν∈γ□∉?∃τ□ ∃τΒ 〈(1)، وقوله تعالى: ® ∩⊇∪ #.∴□/Βρ& ψ7∉9≡σ□
|νθ©\ψ9τΓ ∫□∃# □ω∈) Β⊥ψ□/τ□Χ Ν∈γ∈ν/♣□ ∉ιΒ 9□∫2∉□ ∉ιΒ
\Ν\δυρ 7ψ\⊨τ□ τβθ| ∩∉∪ 〈(2).

يقـــول الراغب الأصفهاني: "الحدوث – أي في القرآن الكريم – كون الشيء بعد أن لم يكن عرضاً كان ذلك أو جوهراً، وإحداثه إيجاده، وإحداث الجواهر ليس إلا لله تعالى.

والمحدث ما وجد بعد إن لم يكن، وذلك إما في ذاته، أو إحداثه عند من حصل عنده نحو: أحدث ملكا... ويقال لكل ما قرب عهده محدث فعلاً كان أو مقالا قال تعالى: ® μψΛ♦©# &√|□∉⊥ψ 9σ7ψ Β∉Ζ|μ|
□∉./□]# ∩∠⊃∪ 〈(3) "(4).

وكذلك لم يرد لفظ الحدوث في السنة ولكن وردت مادة حدث فمن ذلك الحديـــث الذي رواه مسلم في فضل المدينة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "من أحدث فيها أو آوى محدثا"(5).

قـــال ابن الأثير: الأمر الحادث المنكر، الذي ليس بمعتاد ولا معروف فـــي السنة، والمحدث بفتح الدال وكسرها من نصر جانباً أو آواه وأجاره من

---

(1) سورة الطلاق: الآية ١.

(2) سورة الأنبياء: الآية ٢.

(3) سورة الكهف: الآية ٧٠.

(4) المفردات في غريب القرآن: مادة حدث.

(5) صحيح مسلم: تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤م١٩٥٥، ح ١٣٦٦.

خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه، وبالفتح الأمر المبتدع في نفسه ومنه حديث [إياكم ومحدثات الأمور] (١).

ومحدثات جمع محدثة وهي مالم يكن معروفاً في الكتاب والسنة والإجماع، وواضح أن استعمال مشتقات مادة الحدوث في القرآن والسنة أنها تدل على أن معناه فيهما هو نفس المعنى اللغوي وهو ابتداء وجود الشيء بعد العدم.

نعود مرة أخرى إلى الرد على السيخ ومن نهج نهجهم في القول بأن هذا العالم قديم قدم الطبائع فنقول:

الطبائع متنافرة ومتضادة فكيف امتزجت وتكونت منها الأجسام وهي بطبيعتها متنافرة، فيذكر الماتريدي أن الطبائع فيها تنافر وتباعد ومع ذلك فأن في العالم اتساق ونظام، دل على أن هناك مدبر عليهم قهر هذه الطبائع على الائتلاف والاتساق، إذ أن الحرارة بطبعها الارتفاع، والبرودة بطبعها منحدر، وقد يجتمعان في جسم واحد، أيضاً ما نجده من اختلاف الطعام، حتى أن الطعام الواحد يخرج على أنواع من الطعم نحو الملوحة والحموضة، وهذا يدل على أنها ليست بنفسها، ولكنها بيد من يملك كل شيء على ما شاء من غير أسباب.

ثم أن الطبائع متضادة والتضاد تدافع، وفيه تفرق وفي التفرق تبدد وتفان، ومحال قيام الأشياء، بنفسها مع هذا التناقض، فلابد لها من جامع يمانع التدافع الذي فيه التبدد.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين بن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣/١٩٦٣ج١ ص٣٥٠.

وأيضـــاً المطـــبوع مقهور لا يقدر أن يمتنع عما طبع عليه، فثبت أن عمله بغيره، إذ قد يمنع بغيره عن العمل، ولو كان بنفسه ما احتمل ذلك وهذا يثبت أنه مقهور لقاهرة عليم.

وهـــذا الرد يقوم على أن الطبائع متضادة فكيف يتكون منها هذا العالم المتسق المنظم، لابد من منظم مدبر لها بحيث يخرجها عن طبائعها المتضادة وينسق بينها لكي يحدث النظام المشاهد في العالم، وفي هذا إثبات الله.

ويشير أيضاً إلى نفي الأسباب الطبيعية، الذي يؤكده موقف الماتريدي مـــن القائليـــن بفعل الأسباب الطبيعية كفاعلية التغذية وأنها سبب النمو فيرد علـــيهم بالقول بأن الجسم يبلغ حداً من الزيادة لا يتجاوزه مع وجود التغذية وكذلك اختلاف فاعلية الغذاء في الناس والحيوان والنبات(١).

ولقد ظهر القول بنفي الأسباب الطبيعية واضحاً في رد الباقلاني على القائليـــن بفعـــل الطبائع، وهكذا ينفي الأشاعرة على لسان الباقلاني الأسباب الطبيعـــية وســـلب الطبائع خصائصها الذاتية، لكي يثبتوا أن الله هو الفاعل الوحـــيد، ويشـــاركهم فـــي ذلك الماتريدي كما سبقت الإشارة إلى رأيه، أما موقـــف المعـــتزلة فإنه يخالف كل من الأشاعرة والماتريدية، فهم يثبتون أن الطـــبائع حادثة وأن محدثها هو الله تعالى، لكن هذه الطبائع ذات خصائص ثابـــتة وقوانيـــن طبعها الله فيها وتسري بمقتضاها، ويتضح موقفهم هذا من عرض آرائهم في الأفعال المتولدة، فالنظام من المعتزلة يقول "ما حدث في غـــير حيز الإنسان فهو فعل الله سبحانه بإيجاب خلقه للشيء، كذهاب الحجر

(١)يُنظر في ذلك: التوحيد تأليف أبو منصور الماتريدي، تحقيق فتح الله خليف، ط١، دار الجامعـــات المصـــرية، الإسكندرية ١٩٦٤صص ١٤١ - ١٤٣، وكذلـــك الباقلانـــي: التمهيد، مرجع سابق ص٣٩، وكذلك الخياط: الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، مرجع سابق ص ٤٦.

عند دفعة الدافع، ومعنى ذلك أن الله سبحانه طبع الحجر طبعاً إذا دفعه دافع أن يذهب وكذلك سائر الأشياء المتولدة [١].

- **حلول الإله عند السيخ والرد عليهم.**

"الإلــه عــند السـيخ موجود في كل مكان من خلال حلوله في جميع الكائـنات بحيـث يراه المبصرون روحياً، والرؤية لديهم تكون بالقلب عند التمكــن من تحقيق درجة معينة من السمو الروحي بعد استغراق طويل في التعـبد والـتأمل، وكلما أحسن العابد التأمل كلما أحس بقدرته على الكشف وفرصـته في الخلاص، ومرحلة الكشف هذه هي المطلوبة في العبادات في التواصـل مع الرب، وبمزيد من المجاهدة والتمارين الروحية يتم الخلاص وهو أقصى ما يتمناه السيخي" [٢].

والـبعض يفسـر هذا الحلول بأنه يعبر عن تعايش الروحين : الروح المخلوقـة والـروح غير المخلوقة، وهذه النظرية تقضي على وحدة الذات الإلهية كما يراها الإسلام إذ تجعل لها وجهاً أزلياً ووجهاً آخر مخلوقاً محدثاً. يقـول البيرونـي فـي تحقيق ماللهند "وإلى مثل ذلك إشارات الصوفية في العـارف إذا وصل إلى مقام المعرفة، فأنهم يزعمون أنه يحصل له روحان: قديمة لايجري عليها تغير واختلاف بها يعلم الغيب، ويفعل المعجز وأخرى بشرية للتغير والتكوين[٣].

ولاشـك أن نظرية الحلول أي حلول اللاهوت في الناسوت أي حلول الله في الإنسان هي نظرية ذات أصل نصراني ، وهذان المصطلحان يشيران في النصرانية إلى الطبيعتين اللتين ينطوي عليهما المسيح. نسأل الله العافية .

---

(١) يُـنظر: الباقلانـي التمهـيد، مـرجع سـابق ص٤٣، والأشعري: مقالات الإسلاميين، مرجع سابق ج٢، ٨٩، والخياط: الانتصار، مرجع سابق ص٤٦ .

(٢) همام الآلوسي: السيخ في الهند، مرجع سابق ص٤٠.

(٣) يُنظر: ابوريان: الحركة الصوفية في الإسلام، مرجع سابق ص٢٠٢.

وفكــرة الحلــول هذه كما أشرنا فكرة نصرانية تدعي أن روح القدس نزلت على الحواريين في بيت بطرس(١).

ولاشــك أن هذه التصورات قد وجدت لدى بعض الصوفية المنتسبين للإسلام "غير أن الغلاة من أهل التصوف زادوا على هذا بأن قالوا لا موجود فــي كل شيء إلا الله، ومن هذا المنزع الأخير نشأ مذهب في وحدة الوجود خــالف الإسلام، وكان من شأنه أن جعل العالم خيالاً لا حقيقة، كما وحد بين الإنسان وذات الله(٢).

يقــول شــيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله – : "قال بعض شيوخهم لمــريده: من قال لك أن في الكون سوى الله فقد كذب !؟ فقال له مريده فمن الــذي كذب ؟ فسكت ولم يحر جواباً ! إن منطق البداهة هو الذي أفحم هذا الشــيخ، فلــم يكــن المريد عالماً أو فيلسوفاً ... ولكنه بفطرته لم يقبل هذه المفارقة العجيبة بين أبسط قواعد الإسلام، وبين هذا الوجود الذي صوره له شيخه الكبير(٣).

ولهــذا لما فهم السلف حقيقة قول هؤلاء كفروهم كما قال عبد الله بن المــبارك ما ذكره البخاري في كتاب خلق الأفعال قال ابن مقاتل سمعت ابن المبارك يقول من قال: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك ....(٤).

---

(١)ينُظر: رؤوف شلبي: الأديان القديمة، مرجع سابق ص٢٥٩.

(٢)يــنُظر: دي بــور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة عبد الهادي أبوريدة، مرجع سابق ص١٢٧.

(٣)يــنُظر: شــيخ الإسـلام: ابــن تيميه: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص٤.

(٤)يــنُظر: شـيخ الإســلام ابــن تيمــيه: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والأتحاد، تحقيق موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٨هــ، ص٣٥٠.

- **فكرة الواسطة بين الله والإنسان والرد عليها.**

من أهم الأفكار التي عالجها ناناك – كما أشرنا في خلال هذا البحث – فكـرة الواسطة بين الله والإنسان، فالله لا يتجلى للإنسان مباشرة كما لا يمكن للإنسان أن يتصل بالله دون عون، ومن ثم ضرورة وجود واسطة بين الله والإنسـان وهـذه الواسـطة هي الجورو أي المعلم، أما بالنسبة لناناك شخصياً فلم يكن له جورو وبالتالي "فإن كلمة جورو فيما يتصل بناناك كانت تعني الله نفسه أو الروح القدس"(١).

ويتضح هنا مدى تأثر ناناك بالفكر الهندوسي من حيث الاعتماد الكلي على المعلم، كما يتضح أيضاً تأثره بالفكرة الصوفية في الإسلام في العلاقات بين القطب الصوفي والمريد، وكذلك يتضح تأثره بالفكر النصراني من وجود واسطة بين الرب والعبد تتمثل في القساوسة والرهبان.

أما في الإسلام فلا يوجد وسيط بين العبد وربه فكما أخبر المصطفى – صـلى الله علـيه وسـلم – مـن حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – (... ما تقرب إلي عبدي بمثل ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالـنوافل حـتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصـر بـه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصـر، وبـي يـبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعـيذنه، ومـا تـرددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه"(٢) .

---

(١)يُنظر: طائفة السيخ في الميزان : محمد النجرامي، مرجع سابق ص٧٩.

(٢)رواه البخاري في الرقاق – باب التواضع، ٣٤٨/١١، فتح الباري من حديث أبي هريرة، دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

ففي هذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث يتضح لنا أن الاتصال بين العبد وربه مباشرة بلا واسطة، وأن التقرب إلى الله تبارك وتعالى على درجتين: إحداهما بالتقرب إليه بالفرائض، والثانية: هي التقرب إليه بالنوافل بعد أداء الفرائض.

فالأولى: درجة المقتصدين الأبرار أصحاب اليمين.

والثانية: درجة السابقين المؤمنين كما قال الله تبارك وتعالى: ® (∈β♦ #∃{Φ/\□τ#□υ 9σ∀⊕□ τP\⊄□OA ∪⊄⊄∩ ©τ?ν□ #∃{Φ□υ#!←⊆7⊕ □τZ◊⇑□©ρβτ ∪⊂⊄∩ ?σ\|□⊆∃⇓ ⌋∈□ ρ©_©θδ⊄γ∈O⌠ Pτ¬|□υον #∃9Z♦\⊄□O⊃ ∪⊆⊄∩ □|ϒ⌠ (σθ\βτ B⊄ □♣μ⊄□,9 B♦□|Γ |θΘB ∪∈⊄∩ ζ⊕ΦΤ≈ϑ⇓μ|... B⊄ϒ⌠ 7™ 4 ρυ⌡∈□ □σ≡9⊄7ψ ⌉σ=|□υΚoZυ∃⌉σ♣⊗ #∃9/ϑ⇓ΓτΨo≈□⊄ϒ⇑θβτ ∪⊄⊄∩ 〈[١]).

فكـــل من آمن بالله ورسوله واتقى الله فهو من أولياء الله[٢]، وكل من عصى الله وأشرك بالله فهو من أعداء الله تعالى.

- **نعيم القبر وعذابه:**

إن التمســـك بمبادىء الدين – أي دين – إنما يكون لهدف وغاية، هذا الهـــدف في الغالب هو الحصول على ما ينبني على التمسك بهذه التعاليم من نعـــيم ولذة وسعادة بعد مفارقة هذه الدنيا، والهروب عما ينبني على مخالفة هذه التعاليم من عذاب ومرارة وشقاوة.

والمـــوت عـــند السيخ ليس بالمرحلة الأخيرة من هذه الدنيا[٣] بل هو علـــى اعـــتقادهم سبات يعودون بعده إلى هذه الحياة مراراً فإذا كان الرجل

---

(١)سورة المطففين: الآية ٢٢-٢٦.

(٢)يـــنُظر: شـــيخ الإســـلام ابن تيميه: الوصية الكبرى، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار عمار، الأردن، ص١١٣.

(3) Gurbakhash singh: the sikh faith, ibid P62

شــريراً تتقمص روحه في جسم حيوان تكفيراً عن سيئاتها، وإن كان صالحاً عاد إلى مرتبة أرقى من مراتب طائفتهم حتى يبلغ درجة الكمال عن طريق الخــلاص[1]. والمــراد من العودة إلى الحياة مراراً إنما هو عودة الروح لا الجسد، وسيأتي تفصيل القول في تناسخ الأرواح عند السيخ لاحقاً – بإذن الله تعالى – وينبغي أن نلاحظ منذ البداية أن السيخ يخالفون الهندوس في حرق جثــث الموتــى ويذرون الرماد في النهر، ولا يدفن كثيراً منهم أمواتهم في الــتراب، نعــم بعضهم يدفنون أمواتهم في ماء النهر أو البحر ونانك يرى الدفن لا التحريق[2].

ويشــير الســيخ في كتبهم إلى أن النعيم والعذاب إنما هو عن طريق التناسخ ولا يشيرون إلى ما بعد ذلك.

ولاشك أن نعيم القبر وعذابه من أصول الإسلام التي دل عليها الكتاب والسنة، قال تعالى: ® σ–%τνυρ /∋↔τ∃Α⊃ ⌉∉□\©τθ\βτ □⇓θ⌡™® ∃πκ\□ν=τ(□χθ◊⊇τ□ |\©□ ®□∃♦Ψ9∃# ∩⊆∈∪ ⊃>#ξ□ψ\/9∃# \πτ©∃ΥΥ9∃# ©Πθ◊)σ? τΠ\θτ□υρ (∃|□∉±τ©υρ #ξρ⇓□™| ⊃>#ξ□ψ\/9∃# ≤□ξ♥ρ& □χ\θτ©\□∉⌉ τΑ#υ™ (#⌡θ\=⊕ζ |□ρ& (#θ◊)≈ν=©□ 4©→Λψµ \Ν\δ\□ξ□σ⌉ ® وقال تعالى: ∩⊆∉∪ 〈[3] τΠ\θτ□ ∩⊆∈∪ τβθ◊)ψ\⌈ℑ©□ ∉µ□∉⌉ □∉%♥!∃# ©Ν⇓γτΒ\θτ□ \Ν\δ □ωυρ ∃.∴↔/□ξ♥ \Ν\δ⇓□/□ξ. \ΝΣκ|]τ© ©⊆_/⌈©□ □ω (#θ⇓ϑν=σ⇓ τ]|∉%♥#∉9 ♦β∈)υρ ∩⊆∉∪ τβρ|□|∩Ζ©□ □ω \Ν\δυ□σΨ/.ρ& ≤ ⊕3≈σ9υρ ψ7∉9≡σ□ τβρ⇓□ ∃.∴/#ξ□τ© □\τ|| Ησ> |τβθ ∩⊆∠∪ 〈[4]].

---

(١)جفــري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مرجع سابق، ص٢٠٣ وما بعدها بتصرف.

(٢)ينُظر: محمد الشيباني: الهندوس والسيخ، مرجع سابق ص١٦.

(٣)سورة غافر: الآية ٤٥ – ٤٦.

(٤)سورة الطور: الآية ٤٥ – ٤٧.

قال صاحب العقيدة الطحاوية: "وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغـيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر، لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا أو المراد به أعم من ذلك"(١).

ومما يدل على عذاب القبر ونعيمه من السنة أحاديث كثيرة نكتفي بذكر حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقعد وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات، ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه الملائكة، كأن على وجوهم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، فجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: يأيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها ـ يعني على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ماهذه الروح الطيبة ؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء، فيستفتحون له فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي يليها، إلى السماء التي فيها الله تعالى، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، واعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم ومنها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان،

---

(١)ينُظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبن أبي العز الحنفي، مرجع سابق، ص٣٩٦
.

فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: ما علمك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا من الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت به توعد، فيقول له من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال وأن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: يأيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتتفرق في جسده ، فينتزعها كما تنتزع من الصوف المبلول ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح خبيثة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ،فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيث ؟ فيقولون فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فسيتفح له فلا يفتح ، ثم قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوله تعالى: ® ω□ ?\□ξΓ↑ξ⇓ ;μλ |N\ &ρ/\θυ≡>⇐ #∃9ΥΥKυ∃!™∉ ρυω□ □τ□| ζ™=\θβτ #∃9/φψΨ♦πσ μψΛ→©4 □τ=∈κψ #∃:/γπϑψ≅© ⌊∈□ □ψΟδ⊃ #∃:/□∉□υ∃⇒⊕ 4 〈[(1)]، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ قوله تعالى: ® ρυΒτ̄ □|≥|□ ∈8⌡ /∈∃∃!↔ σ3σ(ρΡ↓ϑψ∃ ζψ□♣ Β∉∅□ #∃9ΥΥϑψ∃!™∉ σΦτ□| ⇐σ□◊μ|

(١)سورة الأعراف: الآية ٤٠.

5β%σ3τB □∈⌋ ⇓ω□⊂η□9∃# ∉µ∈/ □∪θ|γσ? |ρρ& |□)□♥⇐9∃#
□9,□⊕σψ ∩⊂⊇∪ 〈[1]] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له من ربك ؟ فيقول هاه،هاه لا أدري، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه، هاه لا أدري فينادي مناد من السماء: أن كذب فأفر شوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلق أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسؤوك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة"[٢].

فهـــذا الحديـــث يبين لنا بوضوح مدى إيمان المرء المسلم بعقيدة نعيم القـــبر وعذابه، وأن القبر إنما هو أول منازل الآخرة، لا كما تزعم السيخية وغيرها من ديانات الشرق من أن النعيم والعذاب إنما هو عن طريق تناسخ الأرواح.

- **قول السيخ بالتناسخ والرد عليهم :**

أشـــرنا في موضع سابق من هذه الرسالة إلى أنه قل من يؤمن بعقيدة الحلـــول ولا يؤمن بعقيدة التناسخ، والتناسخ من أهم العقائد عند السيخ وعند غيرهم من ديانات الهند والقول بالتناسخ يعني إنكار المعاد. ولاشك أن المعاد الجســـماني عند أهل السنة حق واقع وصدق صادق، دل عليه النقل الصحيح ولم يمنعه العقل، فوجب الإيمان به والتصديق بموجبه، لأنه جاء في السماع الصـــحيح المنقول، ودل عليه عند الجمهور صريح المعقول، وهو انه يبعث

---

(١)سورة الحج: الآية: ٣١.

(٢)رواه الإمـــام احمـــد فـــي المســـند ٣٨٩/٤ حديث رقم ١٨٤٩١، ط المكتب الإســـلامي ١٤١٣هــ، وأبو داود في السنن ٢٢٩/٤، حديث رقم ٤٧٥٣، ط دار الحديث.

الله تعــالى الموتــى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها[1].

- يــتفق جميع من كتب وألف عن السيخ على أن طائفة السيخ من الطوائــف التي تؤمن بالتناسخ شأنها في ذلك شأن معظم ديانات الهند أنظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر.
  - جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص٢٠٣.
  - محمد الشيباني: طائفة السيخ في الميزان ، ص ٧٩.
  - فوزي حميد: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ص٢١٢.
  - سيرغي توكاريف: الأديان في تاريخ شعوب العالم ص٣١٢.
  - رؤوف شلبي: الأديان القديمة في الشرق ص٢٥٨.
  - سليمان مظهر :قصة الديانات ص١٧٦.

(١)ينُظر: السفاريني: لوامع الأنوار البهية، مرجع سابق ٢/١٥٧.

الرد على من يقول بالتناسخ من السيخية:

يعـــتمد المسلمون في ردهم على من ينكر المعاد ويقول بالتناسخ على السمع، لأن القول بالمعاد من الأمور السمعية وهي التي تكون دلالتها السمع، وهـــي تستند إلى كلام الله تعالى، والتي يتقرر ثبوتها بالسمع الذي يأتي عن طـــريق الرســـل، لذا كان الربط قويا بين إثبات النبوة وبين إثبات المعاد في الآخرة، ولقد دافع المتكلمون كثيراً عن إثبات النبوة، لأن طريق إثباتها هو طريق الشرائع والأحكام والعبادات والثواب والعقاب في الآخرة.

فمســـألة المعاد طريق إثباتها هو السمع، والاستناد إلى ما ورد بشأنه، واستنباط أدلة عقلية تقوم على السمع.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى منكر البعث والإعادة، فمنهم صنف أنكر الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي، والدهر المغني، وهم الذين أخبر عنهم القرآن ® ∃υZ\?∃υ□ψμ □ω∈) }□∉δ ∃τB (#θ™9∃σ%υρ #∃9□□P| ∃υ□ ⇓Nθ⇓ϑτP ∃υ□/τωΥυρ 〈(١) وفي هذا إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي، وقصرا للحياة والموت على تركيبها وتحللها، فالجامع هو الطبع، والمهلك هو الدهر ® □ω∈) }□∉δ ∃τB (#θ™9∃σ%υρ ∃τBυρ ∃υ□/τωΥυρ ⇓Nθ⇓ϑτP ∃υ□ |P□□9∃# ∃υZ\?∃υ□ψμ | ∉B ψ7∉9≡ξ□∈/ M| λμ; ∃τBυρ 4 ©□ |δ∃!∃# □ω∈) !∃υZ™3∈=\κ| □ (AO⊨∉(|β∈) \Λ\ε □ω∈) τβθ□Z⇑◊τ□ ∩∉⊆∪ 〈(٢).

ولقد رد عليهم القرآن الكريم بالاستدلال بالآيات الكونية، التي هي دلائل وجود الخالق فقال تعالى: ® ⌠Oσ9υρρ& (#ρ©□⇑◊Zτ□ ⌊∈□ ∉Nθ™3ν=τB ∉N≡υθ≈ψϑΥΥ9∃# ∩ν\□Φ{∃#υρ 〈(٣) وقال:®

(١)سورة الجاثية: الآية ٢٤.

(٢)سورة الجاثية: الآية ٢٤.

(١)سورة الأعراف: الآية : ١٨٥.

&Ορρυ9σOʃ □τ□τρ| #) (∈>ν□4 Βτ∃ {ψ=ν,τ #∃!♠ 〈[١] – فأثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق، وأنه قادر على الكمال ابتداء وإعادة.

وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، وأنكروا البعث والإعادة، وهم الذين أخبر عنهم القرآن ® ρυ∇□□υ>ζ 9σΨο∃ ΒτΩσξΩ ρυΡτ⁄⊕©ζ ζψ=⎤(σμ |...) %σ∃Ατ Βτ̄ □©∏| ©⊗ #∃9⁄∉◊σ≈Νζ ρυδ⊃□}□ □υΒ∉□Ο® ∪∇∠∩ 〉[٢] – فاستدل عليهم بالنشأة الأولى، إذا اعترفوا بالخلق الأول، فقال عز وجل ® %\≅(□©σʃ□⊆□κπ∃ &ρΣ±τ∍ρδψ∃! &ρρ♦Ατ Βτ□♣ο; 〈 "قل يحييها الذي أنشأها أول مرة"[٣] وقال ® &ρ⎤σ\ψ□⊆□Ζυ∃ /∈∃∃9⁄⇐ψ=⎤,∪ #∃{Φρ♦Α⊃ 4 /τ≅\ φ©\/ ⌋∈□ 9σ6\♣> Βι∉̄ | ζψ=⎤,9̄ ψ□∉□□7 ∪∈⊇∩ 〈[٤].

ففــي هــذا قــياس الإعــادة على الابتداء، بل أن الإعادة أسهل من الابــتداء، إذ أن إعادة المعدوم أسهل من الخلق من لا شيء، والوجود من العدم.

ويضرب الجويني مثلاً لإمكان الإعادة، يقوم على الواقع المحسوس، فكما أن الحياة تدب في النبات في فصل الربيع وتثمر الأشجار، بعد ذبولها وموتها، فلم لا يجوز أن يعاد الإنسان أو الحيوان بعد موته[٥].

---

(٢)سورة النحل: الآية:٤٨.

(٣)سورة يس: ٧٨.

(٤)سورة يس: الآية ٧٩.

(٥)سورة ق: الآية ١٥.

(٦)ينُظر: الجويني: العقيدة النظامية تحقيق احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهــرية، القاهــرة، ١٩٧٩، ص٧٨، ويــنُظر كذلك الشهرستاني: الملل والنحل: ج٢، ص٧٩.

ومسألة المعاد كما وضحها البغدادي في "أصول الدين" تتصل بإجازة فــناء الحوادث، وكيفية فنائها، وإعادة ما يفنى، وما يصح إعادته، وما يعاد مــن الأجســام والأرواح، وخلــق الجــنة والــنار ومسائل سمعية أخرى. كالحوض والصراط والميزان وما نحو ذلك[1].

ويذكــر الــبغدادي إجمــاع أكــثر الأمة على فناء جميع العالم جملة وتفصيلاً، وقالوا أن الذي خلقها قادر على إفنائها جميعاً.

ويــرى الأشاعرة جواز فناء الأجسام ووجوب فناء الأعراض، وذلك لأن العــرض لا يبقى وقتين، فعدمه واجب في الوقت الثاني، وذلك لاستحالة بقائه.

وهــم بذلك يخالفون قول الدهرية وغيرهم من القائلين بقدم الأجسام، فهــم يحــيلون عدمهــا كما أحالوا حدوثها، وفرقة أخرى منهم أحالت عدم الأعراض كما أحالوا عدم الأجسام، لأنهم كما زعموا أن الأعراض مجتمعة فــي الأجسام، إذا ظهر بعضها في الجسم مكن فيه ضده، ويخالفون أيضاً من أقر بحدوث أجسام وأنكر جواز عدمها، وزعموا أنها لا تفنى وإنما تتغير من حال إلى حال باختلاف الأعراض عليها.

ويوضــح الــبغدادي الأســاس الذي يعتمد عليه المتكلمون في إثبات حــدوث الفناء وهو يقوم على إثبات حدوث العالم وأن كل ما صح حدوثه صح عــدمه[2].

فالفــناء بذلك وثيق الصلة بالحدوث عند المتكلمين، فإذا أردنا أن نجد دليلاً للمتكلمين على الفناء فأننا سوف نجد ذلك في أدلتهم على الحدوث، لأن ما يجوز حدوثه يجوز فناؤه، وأن ما له بداية له نهاية.

---

(١)ينُظر: البغدادي: أصول الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٠، ص٢٣٨.

(٢)ينُظر: البغدادي: أصول الدين، المرجع السابق ص٢٣٠.

ولاشك أن عقيدة التناسخ عقيدة تخالف الإسلام جملة وتفصيلاً.

- **تقديس قبور الجورو.**

ليس في عقيدة السيخ - كما أشرنا - عبادة أنهار أو جبال أو أماكن مقدسة يقول ناناك: عبادة سراب أو خيال.. حج عتبات أو أماكن مقدسة... توجه إلى الصحراء. كلها هراء في هراء" ومع ذلك نرى السيخ يذهبون إلى أماكن ترتبط بالأماكن التي أقام فيها أو عاش فيها أو زارها معلموهم، وكثيراً ما تجتمع أعداد كبيرة منهم في مناسبات ميلاد أو موت سيخي معروف !!(١).

ولا شك أن اتخاذ القبور وأماكن الجورو شفعاء أو وسطاء بين الخلق والخالق مما يخالف عقيدة الإسلام فكما يقول شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - "أن اتخاذ القبور ومساجد والأولياء شفعاء أو وسطاء بين الحق والخلق إنما هو من آثار النصرانية"(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في مرضه الذي مات فيه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً (٣). من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل خاصة والرسالة عامة، لمعتقدات وأفكار هذه الطائفة يتبن لي في ما لا يدع مجالا للشك انحراف وفساد عقائد السيخ وأفكارهم، وبعدهم عن الإسلام.

---

(١)ينُظر: همام الألوسي: السيخ في الهند، مرجع سابق ص٤١.

(٢)ينُظر: ابن تيميه الفرقان بين الحق والباطل، ص١٢٧.

(٣)صحيح البخاري، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، الرياض ١٤١٧ هـ، كتاب الجنائز، ص٢٦١، حديث رقم ١٣٣٠.

ويجدر بنا قبل أن ننهي هذا الفصل أن نشير إلى نقطة جديرة بالملاحظة برزت على مسرح الوجود في منطقة الخليج بعد اكتشاف دولة الكويت لأحد المعابد السيخية في منطقة سلوى - مؤخراً - وأثيرت مسألة هل يجوز بناء معابد للسيخ في البلاد الإسلامية، فنعرض لرأي فتوى وزارة الأوقاف الكويتية، وفتوى شبيهه من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية حفظها الله. فنقول وبالله تعالى التوفيق.

هل يجوز بناء معبد للسيخ في دار الإسلام:

لأهل الذمة أن يمارسوا شعائرهم في معابدهم ومدنهم التي كانوا يعيشون عليها قبل الإسلام، أما المدن التي بناها المسلمون، ولم يكن لغيرهم فيها معابد أصلا فإنه يمتنع بإجماع الفقهاء السماح لهم ببناء شيء من ذلك، وإنما لهم أن يمارسوا عبادتهم في مساكنهم الخاصة.

ويحرم بالإجماع إيذاء أهل الذمة والمستأمنين أو ظلمهم أو انتهاك حقوقهم وحرياتهم، على الرغم من أن معظم دول العالم الأجنبي تلزم المسلم بالتحاكم إلى القوانين الوضعية، مع أن هذا يصطدم بعقائد المسلمين ، لأن التحاكم إلى غير شرع الله كفر قد يخرج من الإسلام، وهذا هو غاية الإكراه الديني.

وقد أصدرت وزارة الأوقاف الكويتية فتوى بتحريم إنشاء معبد للسيخ في مدينة سلوى. وقالت في فتواها (إن إنشاء أي دار للعبادة لغير المسلمين في دار الإسلام لا يجوز، وكذلك لا يجوز تأجير الدور لتكون كنائس أو معابد، ولا تحويل الدور السكنية لتكون كنائس أو معابد لغير المسلمين، وذلك لإجماع علماء الإسلام على أنه لا يبقى في دار الإسلام مكان لعبادة غير المسلمين، إلا في البلاد التي فتحت صلحاً، وأقر فيها غير المسلمين على أن الأرض لهم كبعض المدن في العراق والشام ومصر ..) أ. هـ الفتوى

إجابة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من عدد من المستفتين.. بشأن بناء المعابد الكفرية في جزيرة العرب مثل: بناء الكنائس للنصارى، والمعابد لليهود وغيرهم من الكفرة، أو أن يخصص صاحب شركة أو مؤسسة مكاناً للعمالة الكافرة لديه يؤدون فيه عباداتهم الكفرية ..الخ.

وبعد دراسة اللجنة لهذه الاستفتاءات أجابت بما يلي:

كل دين غير دين الإسلام فهو كفر وضلال، وكل مكان يعد للعبادة على غير دين الإسلام فهو بيت كفر وضلال إذ لا تجوز عبادة الله إلا بما شرع سبحانه في الإسلام، وشريعة الإسلام خاتمة الشرائع، عامة للثقلين الجن والأنس وناسخه لما قبلها، وهذا مجمع عليه بحمد الله تعالى.

ومن زعم أن اليهود على حق أو النصارى على حق أو غيرهم فهو مكذب لله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، وهو مرتد عن الإسلام إن كان يدعي الإسلام بعد إقامة الحجة عليه إن كان مثله ممن يخفى عليه ذلك قال تعالى: ®!∃τBυρ ρ&□)□ψ=╞Ψo≈7ψ (∈ω□ 2□∃!⌉ ♥πZ 9φ∉=Ψ♦∃♦⊗ 0o±∉□□Z# ρυPτ□⊃□□.∴# 〈[1]، وقال عز شأنه: ®%\≅\ □τ≈↓∋ρ□□γψ∃ #∃9Z♦Z∃ν (∈Tο∈□ □υ□⇓θΑ© #∃!↔ (∈9σ□\6◊N\ δσH∉□\•∃ 〈[2] وقوله سبحانه: ® (∈β♦ #∃!∃ε∉||□ ©∉Ψ□ψ #∃!↔ #∃}M□⌠=ν≈Ο⇒ 〈[3] وقوله جلا وعلا: ® ρυBτ̄ □;)Γτ| ∅ ⌊ξ□)□υ #∃}M□⌠=ν≈Ν⊗ □∉ΨΨ∃ ⌉σ=ν̄ □©)⁄6τ≅□ B∉Ψ| μ| ρυδ\θυ ⌋∈□ #∃ψΦζ⊕□τo⊆ B∉̄ ζ #∃9/□ψ≈ϒ⊕□⊂□̄ ζ ∪∈∇∩〈[4] وقال سبحانه: ® (∈β♦ #∃!♥%∉ |⌋τ .ξ□ξ□©ρ#) B∉̄ |

---

(١)سورة سبأ: من الآية٢٨.

(٢)سورة الأعراف: من الآية١٥٨.

(٣)سورة آل عمران: من الآية١٩.

(٤)سورة آل عمران: من الآية٨٥.

⊆□∃τP □∈⌋ τ⌋|∉.∈□|≥⇓ϑ/93#υρ ⊃=≈τΓ⊕3/93# ∪≅|δρ&
⎞N\δ ψ7⊆×↓≈σ9∋ρ⌈& 4 !∃πκ□∉⌉ τ⌋|∉∃∈#≈ψζ ζΟ♦Ψψγψ_
□□□° #93/9ψ□∈□↑π∉ ∪∉∩ 〈[١].

وثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة).

ولهذا صار من ضروريات الدين تحريم الكفر الذي يقتضى تحريم التعبد لله على خلاف ما جاء في شريعة الإسلام ومنه تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما، لأن تلك المعابد سواء كانت كنيسة أو غيرها تعتبر معابد كفرية،لأن العبادات التي تؤدى فيها على خلاف شريعة الإسلام الناسخة لجميع الشرائع قبلها والمبطلة لها، والله يقول عن الكفار وأعمالهم: ® !∃υZ/B∉□σ%υρ 4□ν<∈) ∃τB (#θ\=∉ϑτ© ∉B |
9≅ψϑτ© ⌉σφψ\ψ=⌉Ψο≈μ| δψ6τ∃!™[B♦ΨΩ\θ□•# ∪⊂⊄∩ 〈[٢].

ولهذا أجمع العلماء على تحريم بناء المعابد الكفرية مثل: الكنائس في بـــلاد المسلمين، وأنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلد واحد من بلاد الإسلام، وألا يكـــون فيها شيء من شعائر الكفار لا كنائس ولا غيرها، واجمعوا على وجـــوب هـــدم الكـــنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أحدثت في أرض الإسلام ولا تجوز معارضة ولي الأمر في هدمها بل تجب طاعته.

وأجمـــع العلمـــاء – رحمهم الله تعالى – على أن بناء المعابد الكفرية ومـــنها: الكـــنائس فـــي جزيـــرة العرب أشد إثماً وأعظم جرماً، للأحاديث الصحيحة الصريحة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) رواه الإمام مالك وغيره وأصله في الصحيحين.

---

(١)سورة البينة:٦.

(٢)سورة الفرقان الآية ٢٣.

فجزيرة العرب: حرمُ الإسلام وقاعدته التي لا يجوز السماح أو الإذن لكافر باختراقها ولا التجنس بجنسيتها ولا التملك فيها فضلاً عن إقامة كنيسة فيها لعباد الصليب فلا يجتمع فيها دينان إلا ديناً واحداً هو الإسلام الذي بعث الله به نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكون فيها قبلتان إلا قبلة واحـــده هي قبلة المسلمين إلى البيت العتيق، والحمد لله الذي وفق ولاة أمر البلاد إلى صد هذه المعابد الكفرية عن الأرض الإسلامية.

وإلـــى الله المشـــتكي مما جلبه أعداء الإسلام من المعابد الكفرية من الكنائس وغيرها في كثير من بلاد المسلمين، نسأل الله أن يحفظ الإسلام عن كيدهم ومكرهم.

وبهذا يعلم أن السماح والرضاء بإنشاء المعابد الكفرية مثل الكنائس أو تخصيص مكان لها في أي بلد من بلاد الإسلام من أعظم الإعانة على الكفر وإظهار شعائره، والله عز وجل يقول: ® Pυρ∃ψ\σ?υρ ʹ(#θ| □v?τ©
#∃9/9⊃□η∈ Pυρ∃#9Γ↑(/θυ□3) Pυρ□ω ?σ\ψ∃ρυP |θ#) □v?τ©
#∃}MO/O⊃ Pυρ∃#9\/©□| Pυρ≡βυ 4 Pυρ∃#?♦(◊θ#) #∃!♥) (∈β♦
#∃!♥ ♥ξ□∉□□⇓ #∃9\/∉(σ∃>⊃ ∪⊄∩〈[1].

قـــال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى: "من اعتقد أن الكنائس بيوت الله وأن الله يعبد فيها أو أن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرســوله، أو أنه يحب ذلك ويرضاه أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم، وأن ذلـــك قربة أو طاعة فهو كافر" وقال أيضاً من اعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله تعالى فهو مرتد وإن جهل عرف ذلك وإن أصر صار مرتدا" انتهى .

---

(١)سورة المائدة: من الآية٢.

عائذيــن بــالله مــن الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهداية...

اللجنه الدائمه للبحوث العلميه والافتاء[١].

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

عضو/ عبد الله الغديان

عضو/ بكر أبو زيد

عضو/ صالح الفوزان

وهكــذا بينت هذه الفتوى حكم الإسلام في بناء معابد للكفرة في الديار الإســلامية، ومعابد السيخ داخلة في عموم ذلك ، فلا يجوز بناؤها في ديار المسلمين.

وبالنظر إلى معتقدات هذه الطائفة نجد أن الحكم عليها ظاهر وهو تكفير هذه الطائفة والحكم بفساد معتقداتها، وبطلان كل ما تدعو إليه، قال سبحانه وتعالى: ® ∃ΨΨ□∉□ ⊗N≈ν=⌈□M}∃# υ□⌉□ξ⌊ ∅|τΓ⌉;τ□ τ̄Bυρ ν̄=σ⌉ □≅τ6/)©□ |μ|Ψ∉B υθ⌊δυρ □∈⌋ ⊆oτ□⊕ζΦψ∃# ∉̄B ζ #9∃/□ψ≈Υ⊕□⊂□̄ ζ ∪∈∇∩〈[٢].

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والحمد لله على نعمة الإسلام.

اللهــم أرنــا الحــق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه إنك ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١)فتاوى اللجنة الدائمة، لعام ١٤٢٣هـــ.

(٢)سورة آل عمران: ٨٥.

الخـــاتمـــة

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأحمده حمداً يليق بجلاله وعظمته على توفيقه وإعانته في إتمام هذا البحث، وأسأله المزيد من نعمائه وأرجوه أن يعين على الشكر وأن يعيذنا من الكفر.

أما بعد:-

فهذه أهم النتائج التي خرجت بها من خلال هذا البحث المتواضع ألخصها في النقاط التالية:

١- تعرف الهند بأنها البلد الذي يحتوي على أكبر عدد من التناقضات في دول العالم، كما أنها تعرف بأنها بلاد التعدديات الإقليمية والدينية والعرقية والثقافية واللغوية.

٢- إن السيخية ليست ديانة مستقلة بل هي صورة معدلة ومنقحة للهندوسية، وهدفها إحياء الحضارة الآرية.

٣- إن السيخية ما هي إلا امتداد لحركة البهكتية الهندوسية التي أنشئت لمقاومة المد الإسلامي في شبه القارة الهندية.

٤- أن الروابط بين الهندوسية والسيخية لم تقتصر على الصعيد العقدي والفكري، بل امتدت إلى التعاون العسكري فيما بينهما.

٥- على الرغم من أن تعاليم ناناك قد خضعت لكثيرمن تأثيرات التصوف الإسلامي إلا أن الأساس الفكري لدى ناناك يظل هندوسياً.

٦- إن كل من يطلع على التاريخ الديني والسياسي للسيخية يتضح له أن هذه الطائفة منذ نشأتها استهدفت مقاومة الإسلام وتؤمن بأن الإسلام هو عقبة رئيسية.

٧- تعتبر طائفة السيخ أقلية في الهند وهي تلتقي مع المسلمين تحت وطأة تسلط الهندوس.

٨- تتضح الأصول الهندوسية في السيخية في موقف السيخية من كل من الله والعالم والإنسان.

٩- أن العناصر الصوفية الإسلامية بما حملته من قيم التسامح والتفاهم كانت حلقة الوصل بين العقيدة الإسلامية وطائفة السيخ.

١٠- من المتعارف عليه أن ناناك لم يحاول مزج الهندوسية بالإسلام، بل رفع شعار لاهندوس ولا مسلمون.

١١- أن المعلم الروحي جوبند سينج قام بما يشبه الثورة في حياة أمة السيخ وعقيدتهم، وبدأت أمة الخالصة على يد جوبند بعقيدة جديدة مستقلة الإطار والمضمون.

١٢- أن دعوة جوبند كانت على عكس دعوة ناناك، فبينما تتجه دعوة ناناك للخير فإن جوبند أعلن استنكاره لذلك، وبينما تتجه دعوة ناناك إلى حب الجار تنادي دعوة جوبند بمعاقبة المعتدين، وعندما يقول ناناك بأن الله يحب أولياءه فإن جوبند يقول بأن الله يدمر أعداءه.

١٣- أن السيخية دين عملي، وليست مدرسة للتأمل الفلسفي، ولكنها أسهمت إسهاما كبيراً في مجال الفلسفة، خاصة فيما يتعلق بنظرية الاتحاد، والحلول وغيرها....

١٤- يرى السيخ أن التأمل العقلي أو النظر العقلي في الوجود يؤدي إلى إثبات وجود الخالق، فالعقل هو الذي يدل الإنسان على معرفة الخالق، وهي أحسن فضيلة للعقل، وعليه فإن معرفة الخالق هي أعظم المعارف.

١٥- تخالف السيخية الإسلام في القول بعقيدة الحلول حيث يزعمون أن الله حل في جسد المعلمين.

١٦- يرى السيخ أن الأصل في هذا العالم هو الخير، والشر عارض، وعلى ذلك فالخير موجود بالذات والشر موجود بالعرض.

١٧- النبوة عند السيخ مكتسبة يستطيع الإنسان الحكيم أن يصل إليها عن طريق الحدس والتجربة الروحية الباطنية.

١٨- تؤمن السيخية شأنها شأن معظم ديانات الهند بعقيدة التناسخ والكارما والإنطلاق.

١٩- يعد المعبد الذهبي مكان الحج للسيخ يفد إليه الحجيج من السيخ من كل أنحاء العالم لتقديم الصلوات لصاحب المواهب المقدسة (الجورو) والكتاب المقدس الموضوع فوق المذبح الكبير.

٢٠- يساير السيخ الإسلام بتحريم عبادة الأصنام وتحريم شرب الخمر.

٢١- للسيخية طقوس خاصة تعرف بالشارات الخمس، أو الكافات الخمس وهي: الكيس، الكانجا، الكاتشا، الكارا، الكيربان.

٢٢- لقد أثرت السيخية - شانها شأن الفكر الشرقي - في واقع العالم الإسلامي من الناحية الفكرية والاجتماعية والسياسية.

٢٣- أن الخلاف واضح بين السيخية - وغيرها من عقائد الفكر الشرقي - وبين الإسلام وخاصة في الموضوعات التالية:

أ) القول بقدم العالم.

ب) إنكار وحدانية الله تعالى والقول بحلوله في جسد المعلمين.

ج) إنكارهم للنبوة.

د) إنكار المعاد والقول بالتناسخ.

وعند هذا الحد تم بحمد الله وتوفيقه ما عزمت عليه من بيان مذهب طائفة السيخ في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، راجياً من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، وافياً بالغرض من كتابته موضحاً لما أبهم،

ومبيــناً لما أغلق، وداعياً لمذهب سلفنا الصالح، والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعلــه موجباً لمغفرته وجنته، وأن يقينا شر أنفسنا وأن يجعل لنا من أمرنا رشداً، وأن يغفر لنا ما أسررنا وما أعلنا، وما أخطأنا وما عمدنا، وما علمنا وما جهلنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نادر بن صقر السحيل

الفهـــارس

وتحتوي على:

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس الشعر.

رابعاً: فهرس المصطلحات.

خامساً: فهرس الأعلام.

سادساً: فهرس المراجع.

المقالة III. أولاً: فهـــرس الآيـــــــات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
〈 ∪ǁ ∉ε∃!∃# □∈⌋ ov#τ□/.∈) Iω ®	٢٥٦	٢٣٧-٢٣٥
سورة آل عمران		
↔!∃# ψ□Ψ∉© □ǁ ∉ε∃!∃# ♦β∈) ® 〈 ⇒O≈ν= ⌠□M}∃#	١٩	٢٦٣
⊃=≈τΓ⊕3/93# □≅ |δρ϶↓≈τ□ |≅(% ® 〈 7πψϑ∈=□2 4□ν<∈) (#)θσ9∃ψ(σ?	٦٤	٢٣٨
υ□)□ξ(∅ |τΓ);τ□ τBυρ ® 〈 ∃ΨΨ□∉□ ⊗N≈ν= ⌠□M}∃#	٨٥	٢٦٣،٢٦٦
τ⌋ǁ ∉%♥!∃# ∃πκ□□ρ϶↓≈τ□ ® 〈 ♥!∃# (#θ◊)→?∃# (#θ©ΨτB#υ™	١٠٢	٢
سورة النساء		
(#θ◊)→?∃# ®♦∃♦Z9∃# ∃πκ□□ρ϶↓≈τ□ ® 〈 /™3σ)ν=σ{ □∉%♥!∃# ©N™3↑/υ□	١	٢
□ωρ& |Λ™| /□⊕ζ |β∈)υρ ® 〈 4□υK≈τΓυ□/93# □∈⌋ (#θ™⇐⊕ϒ/)(?	٣	٢٢٤
βρ& (#⌋θ©(□∉⇐τΦ ⌠ϒν≅ σ9υρ ® 〈 ∉™!∃|ϒ∉ιΨ9∃# τ⌋ǁ τ/ (#θ™9∉□ ǁ(σ?	١٢٩	٢٢٤
سورة المائدة		
τ⌋ǁ ∉%♥!∃# ∃πκ□□ρ϶↓≈τ□ ® 〈 (#θ□=∉τ⌈B □ω (#θ©ZτB#υ™	٢	٢٦٥
∃oΨ);τΦ□2 ψ7∉9≡σ□ ∪≅|_ρ& | ∉B ® 〈 □≅□∉™ℜυ□ ⌠□∈) ⌋©⊆_τ/ 4□ν?τ©	٣٢	٢٣٥
سورة الأعراف		
(#θ| //□ξ. □ǁ⊃□♥9∃# ♦β∈) ® 〈 ∃υZ∉Γ≈τ□∃τ↔∈/	٤٠	٢٥٥
∨Z∃♦Z9∃# ∃ψγ□□ρ϶↓≈τ□ |≅(% ® 〈)N◊6)□σ9∈) ↔!∃# ©Aθ⇓□υ□ □∈oΤ∈)	١٥٨	٢٦٣

الآية	رقمها	الصفحة
□∈⌋ (#ρ©□⇑◊Zτ□ ⌈Oσ9υρρ& ® 〈 ∉Nθ™3ν=τB	١٨٥	٢٥٩
سورة التوبة		
ζ ∉ιB ©□τνρ& |β∈)υρ ® 〈 □⎥ ∉.∈□ |≥⇓ϑ/93#	٦	٢٣٥
سورة إبراهيم		
® أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ〉	١٠	١٤٣
سورة النحل		
τ,ν=ψ{ ∃τB 4□ν<∈) (# |ρτ□τ□ ⌈Oσ9υρρ& ® 〈 &™ ⌈©ξ↔ ∉B ♠!∃#	٤٨	٢٥٩
〈 ψ7∈ν/υ□ ∪≅□∈6ψ□ 4□ν<∈) ™{ |□∃# ®	١٢٥	٢٣٨
سورة الكهف		
〈 ⌈O™3∈ν/♣□ ∉B □,ψσ/93# ∪≅\%υρ ®	٢٩	٢٣٧
〈 ©⊆_τΦ |\τ7♦?∃# ∪β∈∗σ⌉ τA∃σ% ®	٧٠	٢٤٦
سورة الأنبياء		
∉ιB 9□⌡2∉□ ∉ιB N∈γ□∉?⌉∋τ□ ∃τB ® 〈 N∈γ∈ν/♣□	٢	٢٤٦
سورة الحج		
∃ψϑ↓Pρ(σ3σ⌉ ↔!∃∃∈/ ⌡8∈□ |≥|□ τBυρ ® 〈 ∉™!∃ψϑΥΥ9∃# □∅∉B ♣□ψζ	٣١	٢٥٦
سورة الفرقـــان		
(#θ\=∉ϑτ© ∃τB 4□ν<∈) !∃υZ/B∉□σ%υρ_ ® [™!∃τ6ψδ |µ≈οΨ⌉=ψ\ψφσ⌉ 9≅ψϑτ© | ∉B 〈 ∩∠⊂∪ #•□θ\ΩΨ♦B	٢٣	٢٦٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة العنكبوت		
® * □ωυρ B⌈πγ≈□∉9™θ ⌋#) &ρδ| ≅□ #3∋9/6⊕Γτ≈=⊃ 〈	٤٦	٢٣٧
سورة الأحزاب		
® □τ≈↓∋ρ□□κπ∃ #∃!♥%∉ |⌋τ ™υ#Bτ Z©θ#) 〈	٧٠ – ٧١	٢
سورة سبأ		
® ρυBτ∃! &ρ□⎞□ψ=⎤Ψο≈7ψ (∈ω□ 2□∃!⎤♥πZ 9φ∉=Ψ♦∃♦⊗ 〈	٢٨	٢٦٣
سورة يس		
® ρυ∇□□υ>ζ 9σΨο∃ BτΩσξΩ 〈	٧٨	٢٥٩
® %(≅⎞ □©σ⎧ □⊆□κπ∃ #∃!♥%∉□⎤ &ρΣ±τ∋ρδψ∃! 〈	٧٩	٢٥٩
سورة غافر		
® ⎤σθυ%σ9μ| #∃!♠ □ψ□η⊆↔τ∃ς⊕ Bτ∃ Bτ6ξ□©ρ#) 〈	٤٥ –٤٦	٢٥٣
سورة الشورى		
® * °□□υ⎬τ 9σ3™N Bι∉ ζ #∃!∃ε∉ |⌋∪ 〈	١٣	٢٣٧
سورة الجاثية		
® ρυ%σ∃9™θ#) Bτ∃ δ∉□{ (∈ω□ μψ□υ∃?⎞Zυ∃ #∃9□□P| □υ∃ 〈	٢٤	٢٥٨
® وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعا 〉	١٣	١٠٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحجرات		
® ∃πκ□□ρ∍↓≈τ□ #∃9Z♦∃♦® (∈P↓∃ ζψ=ν(⁄Ψο≈3™⁄ 〈	١٣	٢٣٩
سورة الطور		
® σ□ξ□(δ)N\ μψΛ→©4 □©=ν≈(◊θ#) □τθ\B τγ⇓N© 〈	٤٥-٤٧	٢٥٣
سورة ق		
® &ρ\σ(ψ□⊆□Zυ∃ ⁄∈∃∃9⁄⇐ψ⊨ ,∪ #∃{Φρ♦A⊃ 〈	١٥	٢٥٩
سورة الممتحنة		
® لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ〉	٨	٢٣٥
سورة الطلاق		
® □τ≈↓∍ρ□□κπ∃ #∃9Z♦<⊃©□ (∈□σ# ⇔σ=↓(⁄Φ |O⇒ #∃9Ψι∉Υ|∃!™υ 〈	١	٢٥٩
سورة النبأ		
® ©τN♣ □τΦτΥ|∃!™υ9™θβτ ∪⊇∩ 〈	١-٢	١٥٦
سورة المطففين		
® (∈β♦ #∃{Φ/\□τ#□υ 9σ∀⊕□ Pτ\∉□OA ∪⊄⊄∩ 〈	٢٢-٢٦	٢٥٢
سورة البينة		
® (∈β♦ #∃!♥%∉ ||τ .ξ□ξ□©ρ#) B∉ | &ρδ| ≅∪ #∃9⁄3⊕Γτ≈=⊃ 〈	٦	٢٦٤
سورة الكافرون		
® 9σ3™⁄\ □∉□Ψ©3™⁄\ ρυ>⊆□υ □∉ ||∪ ∪∉∩ 〈	٦	٢٣٨

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

حرف الألف	
الحديث	**رقم الصفحة**
اغزوا في سبيل الله	٢٣٦
إن الحمد لله.	٢
إياكم ومحدثات الأمور.	٢٤٧
حرف الكاف	
كل مولود يولد على الفطرة	١٤٢
كان رسول الله إذا أمر أمير.	٢٣٥
كنا في جنازة.	٢٥٤
حرف اللام	
ليس منا من دعا إلى عصبية.	٢٣٤
حرف الميم	
ما تقرب إلي عبدي.	٢٥١
من أحدث فيها.	٢٤٦

ثالثاً: فهرس الشعر

شطر البيت	رقم الصفحة
إن تجد عيبا فسد الخللا.	٨
من يتهيب صعود الجبال.	٤
بالفارسية: جوكار ازهمه حيلها در كزشت. (إذا تجاوز الأمر جميع الحيل)	١٨٥

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات مرتبة حسب ورودها في الرسالة

المصطلح	رقم الصفحة
اتمان.	١٦
براهمان.	١٦
كارما.	١٦
الفيدا.	١٧
براهما.	١٩
فشنو.	٢٠
سيفا.	٢٠
رج فيدا.	٢٠
ساما فيدا.	٢٠
آثار فيدا.	٢٠
الآوبانيشاد.	٢١
النيرفانا.	٣٠
مهايانا.	٣٠
مهايانا.	٣٠
ياما.	٣٧
نياما.	٣٧
اليوجا.	٣٦
الفيدي.	٦٤
فشنو.	٧٣
الريتا.	٧٦

المصطلح	رقم الصفحة
المايا.	٨٢
التناسخ.	٨٦
الكارما.	٨٧
الموشكا.	٨٨
الخلاص.	٨٩
التصوف.	٩٦
سنج.	١١٨
كاس	١٣٥
كانجا.	١٣٦
كاتش.	١٣٦
كارا.	١٣٦
كيربان.	١٣٦
الخالصة.	١٣٧
واهيجورا.	١٤٧
القدم.	١٤٧
الوحدانية.	١٤٧
الحامي.	١٤٨
حلولي.	١٤٩
متسامي.	١٤٩
تام.	١٥٠
لا محدود.	١٥١

المصطلح	رقم الصفحة
رحيم.	١٥٢
عادل.	١٥٢
العناية الإلهية.	١٥٢
النبوة.	١٥٦
الحدس.	١٥٧
الشر.	١٦٦
السماعي.	١٧٣
الأنطلاق.	١٧٩
الناما.	١٩٨
كيرتا.	١٩٨
الكيربان.	٢٠٩
التعدد.	٢٢٣
الهيولى.	٢٤٣
الفناء.	٢٦٠

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
ابن تيمية.	٩٨
ابن القيم.	٩٩
ابن الأثير.	٢٤٦
أرجن.	١٢٤
الغزنوي.	٣٢
أمارداس.	١٢٠
المهاتا غاندي.	٤٤
أنجاد.	١٩٩
أورنجزيب.	١٣١
باتانجالي.	٣٦
بوذا	٢٧
البغدادي.	٢٦٠
البيروني.	١٠٢
الباقلاني.	٢٤٨
بهاء الدين.	٢٣
تيج بهادر.	١٣٠
جوبند سينج.	١١٧
رام داس.	١٢٣
السهروردي (شهاب الدين).	٩٧
الغزالي.	٩٧
فارادهانا.	٣٣

الاسم	رقم الصفحة
فاسكود يجاما.	٤٣
المستعلي.	٢٤
النظام.	٢٤٨
ناناك.	١٦١
هارجوبند.	١٢٥
هار راي.	١٢٨
هار كريشان.	١٢٩
هرتزل.	٥

فهرس المراجع

١- أديان العالم – مجيب سعيد، دار التأليف والنشر بولاق القاهرة د.ت.

٢- الأديان القديمة،حسن الهواري، دار الطباعة المحمدية، ط٢ ١٩٩٢م.

٣- الأديان القديمة في الشرق ــ دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق ــ رؤوف شلبي، القاهرة، ١٤٠٩ هــ، ١٩٨٩م.

٤- أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٧٦م.

٥- الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي .أ. توكاريف، ترجمة أحمد فاضل، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٦- الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، طبعة دار الشرق – بيروت. د.ت.

٧- الإسلام في مواجهة حملات التشكيك، محمود حمدي زقزوق، العدد ٦٥٤ من سلسة أقراء، دار المعارف بمصر، طبعة ٢٠٠٠م.

٨- أسيا الإسلامية، بسري الجوهري، دار المعارف، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٨٠م.

٩- أسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، محمد خميس الزوكة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة١٩٨٦م.

١٠-أصول الدين، عبد القاهربن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٠هــ/ ١٩٨٧٠م.

١١-الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، الخياط، تحقيق نيبرج، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٥م.

١٢-الإنسان في ظل الأديان، عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة ١٤٠٠هــ / ١٩٧٩م.

١٣-الإمام محمد عبدة، سعيد مراد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٤-البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٥-بغية المرتاد، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سعيد لحام، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٦-بوذا الأكبر: حياته وفلسفته، حامد عبد القادر، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة، د . ت.

١٧-بوذا - هنري ارفون، ترجمة المحامي حسيب نمر، بيروت ط١، ١٩٨٠م.

١٨-بوذا، جين هوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، طبعة ٢٠٠١م.

١٩-تاريخ الأديان - د/ محمد خليفه حسن - د.ت.

٢٠-تاريخ الإسلام في الهند، د/ عبد المنعم النمر، دار العهد الجديد،، ط ١٩٥٩م.

٢١-تاريخ السيخ الديني والسياسي (١٤٩٩ - ١٨٤٩م)، خليل عبد الحميد عبد العال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م بدون رقم طبعة.

٢٢-تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنري كوربان، ترجمة نصير مروة، حسن قبيسي، منشورات عويدات، بيروت، د. ت.

٢٣-تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة القاهرة ١٩٧٥م.

٢٤- التاريخ وكيف يفسرونه (من كنفوشيوس إلى توينبي)، البان. د. ويدجري، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٩٩٦م.

٢٥- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني، حيدر أباد ، ١٩٥٨م.

٢٦- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، زكي مبارك، دار الجبل، بيروت.

٢٧- التصوف في الإسلام - د/عمر فروخ - دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٨- التفكير الديني في العالم - عرض وترجمة وتعليق د. رؤوف شلبي، دار الثقافة - الدوحة. د.ت.

٢٩- التفكير فريضة إسلامية- عباس العقاد، دار الهلال، القاهرة.

٣٠- التمهيد، الباقلاني، نشرة الأب مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧ م.

٣١- التوحيد، أبو منصور الماتريدي، تحقيق فتح الله خليف، الطبعة الأولى، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٦٤م.

٣٢- الجغرافيا السياسية - فتحي محمد أبو عبيانه - دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨م.

٣٣- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - محمد أحمد الخطيب - مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط٢ ١٤٠٦هـ.

٣٤- الحركة الصوفية في الإسلام، محمد علي أبوريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، بدون رقم الطبعة.

٣٥- الحياة الروحية في الإسلام – د. محمد مصطفى حلمي- الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – د.ت.

٣٦- دراسات في التصوف الإسلامي، محمد جلال شرف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، طبعة ١٩٧٧م، بدون رقم الطبعة.

٣٧- دراسات في الجغرافيا التاريخية، محمد فتحي بكير، طبعة القاهرة ١٩٩٣م، بدون ذكر الناشر ورقم الطبعة.

٣٨- دراسات في جغرافية أسيا، محمد إبراهيم حسن، مركز الإسكندرية للكتاب، طبعة ١٩٩٩م، بدون رقم الطبعة.

٣٩- دروس في تاريخ الفلسفة، إبراهيم مدكور، يوسف كرم، طبعة القاهرة ١٩٥٥م.

٤٠- الديانات والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٢هـ، بدون رقم الطبعة.

٤١- دين الإنسان – فراس السواح، د.ت.

٤٢- الرحمن والشيطان، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق ٢٠٠٠، بدون رقم الطبعة.

٤٣- رسائل فلسفية – لابي بكر محمد زكريا الرازي – المكتبة المرتضوية – ظهران – د.ت. .

٤٤- سلسلة مقارنة الأديان – أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ط٨ ١٩٨٥م.

٤٥- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

٤٦-سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ترقيم كمال يوسف الحوت، دار الجنان بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٧-سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

٤٨-السيخ في الهند صراع الجغرافيا والعقيدة، همام هاشم الألوسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤٩-شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ن الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٥٠-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، بدون رقم الطبعة.

٥١-صحيح مسلم، الإمام مسلم الحجاج، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م، بدون ذكر البلد.

٥٢-طائفة السيخ في الميزان، محمد شعيب النجرامي، إدارة البحوث السلفية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.

٥٣- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد، عالم الكتب، طبعة ١٩٩٦، بدون رقم الطبعة.

٥٤- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٥٥- عوارف المعارف، السهروردي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٤٠٣هـ.
٥٦- الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/١٩٩٨م.
٥٧- الفرقان بين أولياء الرحمن زأولياء الشيطان - لابن تيمية - تحقيق عبدالقادر الأرناوؤط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.
٥٨- الفرق الصوفية في الإسلام، سبنسر ترمنجهام، ترجمة عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٥٩- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبعة.
٦٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، وضع حواشيه احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.
٦١- الفكر الشرقي القديم وأثره على المسلمين، علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة سعيد رأفت، مطبعة جامعة عين شمس، طبعة ١٩٧٨، بدون رقم طبعة.
٦٢- الفكر الفلسفي الهندي، تشارلز مور، ترجمة ندرة اليازجي، دار اليقظة العربية للترجمة والتأليف والنشر، بيروت، د.ت.
٦٣- فكر الهند، البير شوايتزر، ترجمة يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق طبعة ١٩٩٤، بدون رقم طبعة.
٦٤- فلاسفة إنسانيون، كارل ياسبرز، ترجمة عادل العوا، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٨م.

٦٥- الفلسفات الهندية، علي زيغوردار الأندلس، ط ١٩٧٣م.
٦٦- الفلسفة الشرقية، محمد غلاب، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٠م.
٦٧- فلسفة الهند القديمة، محمد عبد السلام، طبعة القاهرة ١٩٥٣م.
٦٨- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، إبراهيم مدكور، دار المعارف، القاهرة ١٩٤٧م.
٦٩- القادياني والقاديانية- أبو الحسن الندوي، دار السعودية، ط٥.
٧٠- قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩١م.
٧١- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود، دار المعارف بمصر طبعة ١٩٦٨م.
٧٢- قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦، بدون رقم الطبعة.
٧٣- كشف أسرار الباطنية – محمد بن مالك والحمادي ، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة ، د.ت.
٧٤- الله والإنسان، كارين أرمسترونج، ترجمة محمد الجورا، دمشق، دار الحصاد، ط ١٩٩٦م.
٧٥- آلهة في الأسواق ، ترجمة رؤوف شلبي ، دار النشر الإسلامية، ط ١٩٨٤م.
٧٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٧٧- ما هي القاديانية • أبو أعلى المودودي ، دار العلم، الكويت، د.ت.

٧٨- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٧٩- محاضرات في الفلسفة الشرقية، فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة صنعاء، اليمن ١٩٨٦م ، بدون رقم طبعة.
٨٠- مختصر معارج القبول للحكمي، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة، الطبعة الخامسة.
٨١- مدارج السالكية ، لابن القيم، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤١٥هـ.
٨٢- مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
٨٣- معابد السيخ التاريخية، جورموخ سنج، ترجمة عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٨٤- المعبد الذهبي للسيخ ومكانته السياسية واللاهوتية، كابور سنج، ترجمة عبد القادر البحراوي، الأندلسية للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٨٥- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، سلسة عالم المعرفة، ١٤١٣١هـ، الكويت.
٨٦- معجم العلماء العرب – باقر أمين الورد، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٨٧- المفردات في غريب النوان مفتاح دار السعادة لابن القيم، تحقيق: على بن حسن عبدالحميد، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٨٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٨٩- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، بدون رقم الطبعة.

٩٠- المنقذ من الضلال ، الغزالي ، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.

٩١- الموت والوجود، جيمس. ي. كارس، ترجمة بدر الديب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ١٩٩٨م، بدون رقم الطبعة.

٩٢- موجز تاريخ الفلسفة، اسموس وآخرين، ترجمة توفيق سلوم، دمشق ١٩٧٦م.

٩٣- النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق احمد طاهر الزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

٩٥- الهند في عهد راجيف – محمد جواد العلي، إصدار معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية بجامعة المستنصرية ببغداد، ط٥، ١٩٨٥م.

٩٦- الهندوس والسيخ (أوالعدو الخفي) – محمد إبراهيم الشباني، مكتبة أبن تيمية، الطبعة الثالثة، الكويت، ١٩٨٨م.

٩٧- الوصية الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار عمار ، الأردن، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

ثانيا: المعاجم والتراجم

١- التعريفات، علي محمد الجرجاني، مكتبة لبنان ن بيروت، ١٩٨٥، بدون رقم الطبعة.
٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الميسرة، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
٤- معجم العلماء العرب – باقر أمين الورد، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

ثالثا: الموسوعات ودوائر المعارف:

١- دائرة المعارف الإسلامية - أصدرها مجموعة من المستشرقين - ترجمة : إبراهيم خورشيد وزملائه - طبعة دار الشعب.

٢- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣- الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة وآخرين، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٤- الموسوعة الفلسفية، م. روزنتال، ب .يورين وآخرين، ترجمة يوسف كرم وآخرين، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨١.

٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

المراجع الأجنبية

المقالة IV. أولا : الكتاب المقدس للسيخ:

Sri Guru Granth Sahib,
Translated and annotated by Dr Gopal Singh
Eleventh edition1997, published by the World Book Centre
Indra Prakash , New Delhi .

المقالة V. ثانيا: مراجع عامة:

1- A brief Account Of The Sikh People , Ganda Singh . published by D.S.G.M.C , New Delhi , 2000
2- A history Of Sikhs , Khushwant Singh . Oxford university press, sixth impression 2001
3- The Book Of The Ten Masters , Puran Singh . Singh Bros , Amritsar , 3-rd – edition 1999
4- History Of the Sikhs , Hari Ram Gupta . published by Munshiram Manoharlal ,New Delhi 2001
5- Historical Sikh Shrines , Gurmukh Singh . published by Singh Bros , Amritsar , 2_ed ,edition 2000
6- The ten Holy Gurus And Their Commandments , Pritam Singh Safeer. Published by D.S.G.M.C , Delhi
7- Life Of Sri Guru Gobind Singh JI , Dalip Singh . publisher B. Chattar Singh Jiwan Singh , Amritsar, 1_st Edition 2002 .
8- The Sikhs In History , Sangat Singh . published by Uncommon Books , New Delhi , Fourth Edition 2001
9- Some Aspects Of Guru Nanak's Mission , Balbir Singh, published by S.G.P.C. ,Amritsar ,1_st Edition 1995.

10- The Religion of the inuds- Kenneth morgan- Delhi – Morilal Banar sidass 1987.
11- The religions of man- Huston smith New York – Heaper Colophon Book 1958.
12- The Sufi Orders in Islam – Spencer Trimingham- oxford University press – London 1973.

المقالة VI.

ملحق الصور

سيخي بالزي الرسمي

شيخ خرج من البركة المقدسة بالمعبد الذهبي كيوم ولدته أمه !!!

الاغتسال في البركة المقدسة بالمعبد الذهبي للتخلص من كل الذنوب!!!!!!!!

طقوس الزواج عند السيخ

بركة الخلد في المعبد الذهبي، ويلاحظ سجود بعض السيخ وهو سجود شبيه ـ في ظاهره ـ بالسجود في الإسلام

ضريح ناناك يفد إليه السيخ من كل مكان لزيارته والتبرك به

أحد رجال الدين السيخي يقرأ من نسخة أصلية من الكتاب المقدس

معبد نانكانا صاحب

معبد (جوردوارا) ساشا سودا

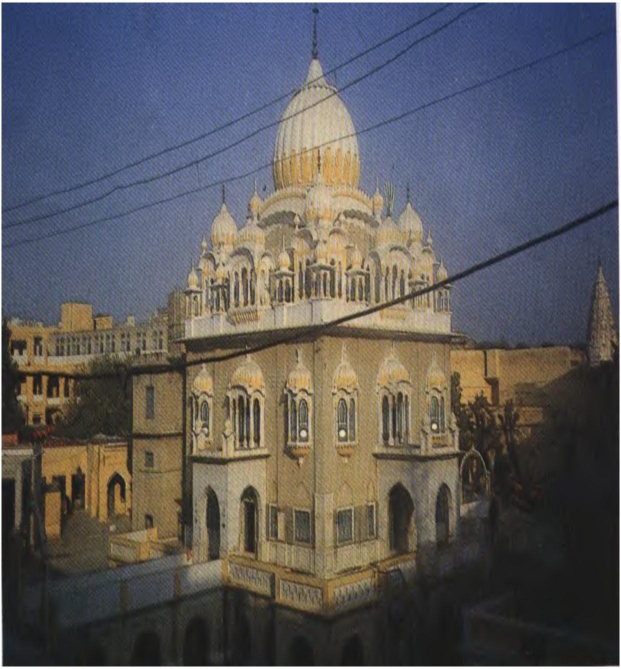

معبد (جوردوارا) بانجا صاحب (حسن عبدل)

معبد (جوردوارا) بانجا صاحب (النخيل)

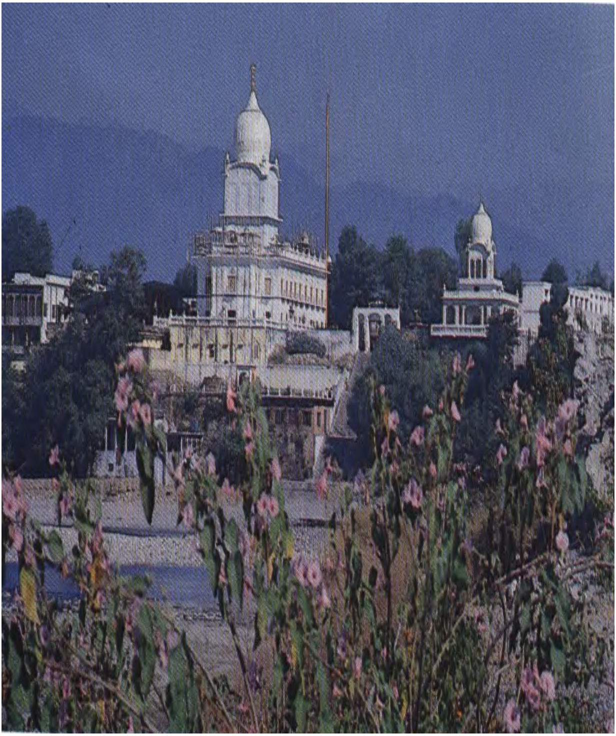

معبد جانام آستيبان

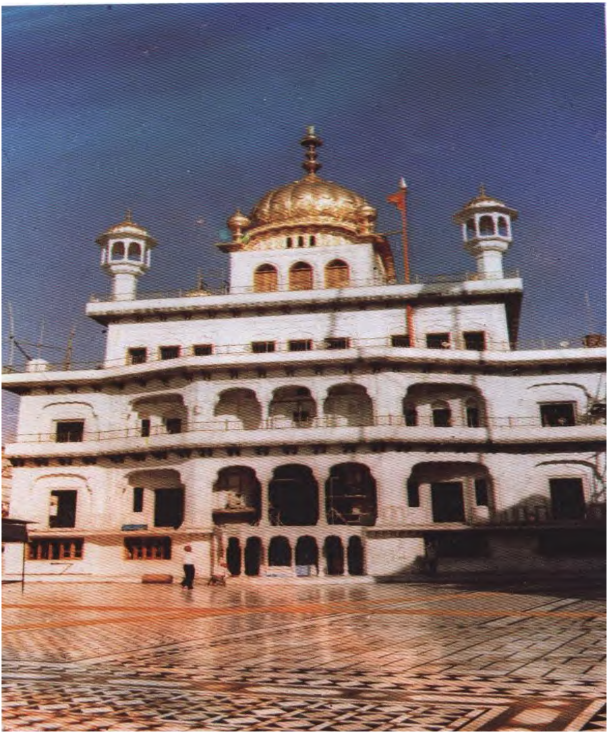

معبد سراي باأونتا صاحب

سراي عقل تخت صاحب

معبد جوركي محل

معبد بابا تمثل صاحب

معبد ومسار صاحب

معبد جانجي باب ديب سنج

سير دار بار صاحب

فهرس محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة..	١
التمهيد: نظرة عامة إلى ديانات الهند الكبرى............	١٤
الفصل الأول **النشأة التاريخية للسيخ**	٤٠-١٣٩
المبحث الأول: لمحة تاريخية وجغرافية عن الهند..........	٤١
المبحث الثاني: السيخية والأصول الهندوسية...............	٦١
المبحث الثالث: التصوف وأثره في نشأة السيخية...........	٩٥
المبحث الرابع: مؤسس السيخية (حياته وأعماله)...........	١٠٥
المبحث الخامس: الانقسامات ومراحل تطور السيخية......	١١٦
الفصل الثاني **عقائد السيخ**	١٤٠-١٨٠
المبحث الأول: عقيدتهم في الألوهية......................	١٤١
المبحث الثاني: عقيدتهم في النبوة........................	١٥٥
المبحث الثالث: عقيدتهم في الكتب المقدسة................	١٦٠
المبحث الرابع: عقيدتهم في السمعيات.....................	١٧٢

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث **المظاهر الدينية والاجتماعية للسيخ**	١٨١-٢١٠
المبحث الأول: معابدهم..................................	١٨٢
المبحث الثاني: عباداتهم..................................	١٩٧
المبحث الثالث: أعيادهم واحتفالاتهم الدينية......................	٢٠١
المبحث الرابع: الطقوس والمراسم الأخرى الخاصة بهم....	٢٠٧
الفصل الرابع **أثر السيخ في واقع العالم الإسلامي**	٢١١-٢٣٢
تمهيد..	٢١٢
المبحث الأول: أثر السيخية في الناحية الفكرية.............	٢١٤
المبحث الثاني: أثر السيخية في الناحية الاجتماعية.........	٢١٨
المبحث الثالث: أثر السيخية في الناحية السياسية...........	٢٢٥
الفصل الخامس **السيخية في ميزان الإسلام**	٢٣٣-٢٦٦
الخاتمة..	٢٦٧
الفهارس...	٢٧٢
فهرس الآيات..	٢٧٣
فهرس الأحاديث النبوية..............................	٢٧٧
فهرس الشعر..	٢٧٨
فهرس المصطلحات...................................	٢٧٩

الموضوع	رقم الصفحة
فهرس الأعلام....................................	٢٨٢
فهرس المراجع والمصادر............................	٢٨٤
ملحق الصور.....................................	٢٩٧
فهرس محتويات البحث............................	٣١٧